



Bibliotheca Alexandrina



00118550

نوادير النراث

أشعار التكرار في القرآن

لنّاج القّداء مَحْمُود بن حَسَنَة بن نَصْر الكَرَماني

تحقيق
عبد النّادر أحمد عطا

الطبعة الأولى

دار الاعتصام

نوادير الفرائد
١

أشعار التكرار في القرآن

للمتاج القراء محمود بن حسنة بن نصر الكرماني

تحقيق
عبد القادر أحمد عطا

الطبعة الأولى

دار الاعتصام

حقوق الطبع والحفظ

الطبعة الأولى
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

تقديم

القرآن والكتب السماوية :

لقد سمى الله تعالى كتابه الكريم بأسماء كلها تشير الى عظمته وأهميته في بناء شخصية الانسان المسلم ، واستحكام اركان المجتمع الاسلامي المكلف بالزحف على وجه الأرض لاعلاء راية القرآن .

لقد سماه الله تعالى : نورا ، وهدى ، وشفا لما في الصدور ، ومهيمننا على كل الكتب والشرائع ، ووصفه بأنه حق ، ومعكم الآيات ، والزم العالم كله بالانقياد لأحكامه ، وقرر أن (من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وتحدى الانس والجن أن يأتوا بمثله ، وكان له شأن بانغ في الدعوة الاسلامية على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقد فرغ أساطين انفساحة والبلاغة من كلار قريش حينما ظهرت فاعليته في جذب عيونهم وسراهم الى دائرة الاسلام الخنيف ، فقالوا لاتباعهم : (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) .

من أجل هذا وغيره مما خص به اهل القرآن من فضل اهاب الله بالمسلمين أن يتدبروه فقال : (أفلا يتدبرون القرآن) ؟ وأن يجعلوه مادة عبادتهم ومناجاتهم لبارئهم فقال :

(فاقروا ما تيسر من القرآن) وقال : (ورتل القرآن ترتيلا) ، وقال : (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) .

واذ حاولنا استجلاء عظمة القرآن وخلوده وشموه وعالميته ودلائل سلطانه وهيمنته على جميع الكتب والشرائع في مختلف الأعصار والأزمان تبين لنا على ضوء الفهم انقاصر عدة دلائل نجملها فيما يلي :

أولا : كانت المعجزات التي أيد الله بها رسله السابقين على رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كلها مؤقتة بوقتها ، وبجياة الرسل الذين جرت على أيديهم تلك المعجزات ، فلم تبق واحدة منها بعد وفاة صاحبها ، مما ينفي عنها صفة الشمول ، ويحدد فاعليتها بوقتها ، ومن ثم ينفي عن تلك الرسائل صفة الدوام هي الأخرى ، ويسلكها في عداد الشرائع المهددة لما بعدها ، والنسوخة بالتالية لها ، لا يتمارى في هذا صاحب عقل سليم .

ثانيا : ومن ناحية كيف لم تكن تلك المعجزات السابقة على الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وافيسة بعاجات الانسان ، ولا محيطة بمواجهه كلها . فقد كانت معجزة موسى من جنس السحر الذي اعتقده قومه عاملا من عوامل حمايتهم من الغوائل في الامور الشخصية والسياسية على السواء ولذلك كان جل فزعهم : أن يخرجهم موسى من ارضهم بسحره ويذهب بطريقتهم الثلى التي اختاروها لاسباغ مظهر القوة والهبة عليهم وعلى مملكتهم .

وأبطل موسى فريتهم في اعتقادهم السحر حارسا للحدود السياسية ، ومصدرا من مصادر القوة الشخصية ، وزودهم بأسلحة وشرائع لم تكن صالحة الا للعرض والمكان والجنس الذي بعث اليه موسى لا غيره .

وكانت معجزة المسيح من جنس الطب الذي يعنى بصحة الانسسام وحدها ، ولم يرته فيها وارث من بعده ، لا من حواريه ولا من بنى اسرائيل في أى مكان ، بل انها توارث مع رفع المسيح ، وبطلت فاعليتها ، واستمسك بنو اسرائيل بعالم الوهم فاستبقوا على اخبارهم وذهبانهم خصائص الله تعالى محاولة منهم التشبث بأذيال البقاء تحت لواء شريعة منسوخة .

ثالثا : ولكن القرآن الكريم قد اتجه الى بناء شخصية جديدة لانسان خضارة الاسلام تتهيز بالعمل والفدائية والقوامة على الاجيال .

لم يكن القرآن معجزة تهىء لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم أن يعملوا في الدنيا على مقتضى الخوارق دون عمل ايجابى من جانبهم كما صنع الله لنبيه موسى حين شق البحر له ونقومه ، والغرق

لهم عدوهم فرعون وهام ، بل كان القرآن يعمل على بعث القسوة
المعنوية في داخل الانسان المسلم ، ويزود المجتمع بالتشريعات التي
تجعل منه قوة لا يقهرها غالب من بنى الانسان ان هو احكم سلوكه
على هداية . واعلم الله تعالى انه لو تنه لانصر كالمسلمين من عدوهم
«ولكن ليبلو بعضكم ببعض» . آى : ان الاسلام والقرآن جاءا ليؤكد
القيمة العملية للبشر الموصول بجسد الله المتين ، من حيث كان
الانسان المؤمن مسيرا بمحض الارادة الالهية في الشرائع السابقة
على الاسلام في موضوع الجهاد في سبيل الله .

ولهذا لم يكن القرآن علاجا للجسد فحسب ، بل كان حياة
للفؤوس وكاشفا عن مواهب المؤمنين ، وسجلا جامعا لشرائع
النابعة من فطرة الانسان حيثما كان واينما وجد ، ودام القرآن بعد
النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنفس القوة والفاعلية والصيانة
من العبث ، وغزا جوانب الفكر انعالى كله ، وخضعت له الهامات
الشامخة متصاعدة امام جلاله وعظمته وسيادته الروحية والفكرية
جميعا ، فكان شاملا ، وكان باقيا ، وكان حياة للروح من حيث
يبلى الجسد .

رابعا : ومن وجهة المنزلة الخاصة للأنبياء والتي تتبع رسالاتهم
ومعجزاتهم فقد كانت منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فوق
كل المنازل . فلئن كان موسى كليما فقد صعد حين تجل ربّه
للجبل ، وقرب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم للنجوى ليلة
المعراج دون أن يصعد ، وتئن كان المسيح احيا الاجساد فقد
احيا النبي بالقرآن موات النفوس . وهدى حائر العقول ، ولئن
سخر الله الريح لسليمان فقد اخترق محمدا صلى الله عليه وسلم
السبع الطباق ، ولئن اشرق البحر لموسى فقد عبر القرآن
المحيطات ، واجتاز الوعر والسهل .

تلك عظمة القرآن ، وتلك مكانته العالمية التابعة لمكانته عند
الله ، ومن ثم تكون مكانة العاملين على خدمته . اندابين على الكشف
عن اسراره ودلائل اعجازه ، وكنوز عظمته ، فمن هذا الكشف
يكون استمساك اتباع القرآن به ، ويكون اصرارهم على العمل
بمقتضاه ، ويكون لهم من قوة الايمان ما يؤهلهم للمهمة التي كلّفهم
الله تعالى بها : أن يكونوا خير أمة اخرجت للناس ، وأن يأمروا
بالمعروف وينهوا عن المنكر على المستوى المعلى والعالى على
السواء .

الدراسات القرآنية وأهميتها :

لقد اجاد الباحثون في ارجاء القرآن فيما عدا الباحثين عن اعجازه فانهم لم يصلوا الى مقطع الصواب في هذا المصمار .

لقد اجاد اللغويون بحث القرآن من وجوه العربية اجادة ممثلة في تفسير أبي السعود العمادى ، وأثير الدين أبى حيان ، وجار الله الزمخشري ، واجاد الباحثون في الأحكام اجادة ممثلة في تفسير القرطبي وشيخه ابن عطية ، والمتخصصون في احكام القرآن كابن العربي والخصاص والكيلا الهراسي (ولا زال كتابه مخطوطا) . واجاد الباحثون في اخبار القرآن وسننه النبوية ، وكان رائدهم في هذا الباب ابن جرير الطبرى في تفسيره وحيد بن علي القاشي في المعتمد (ولا زال مخطوطا) كما اسهم علماء الفلاسفة والكلام في فهم القرآن من وجهة نظرهم فهما ممثلا في تفسير فخر الدين الرازي ، وادنى الصوفية بدلائهم ايضا ، فكان تفسير القرشي وحقاقي التفسير للسلمي (ولا زال مخطوطا) . وروح البيان للشيخ اسماعيل حقي واعجاز البيان للقونوي، وتفسير النخجواني .

وهكذا الشان في جميع العلوم والفنون ما عدا اعجاز القرآن . فان العلماء قد قصروا فيه ، وان كانوا قد بذلوا كل جهودهم للكثيب عنه .

ولقد حاول أبو السعود العمادى ، وأثير الدين أبو حيان ، وجار الله الزمخشري الكشف عن بعض جوانب الاعجاز في القرآن المناسبة لمن نزل عليهم القرآن من فصحاء العرب - اذ هم المقصودون أولا بالاعجاز - فوفقوا في حالات معدودة ، ثم تكلموا عن عظمة الأساليب القرآنية من وجوه غير وجوه الاعجاز في باقيها ، وانما من وجوه البلاغة التقليدية .

ومع ذلك فاننا نرى بربقا من ثور الفهم لدى أبى السعود العمادى دون أن يطبقه على تفسيره كله وذلك حين يقول : « ان جميع المقالات المنقوطة في القرآن التكرير انما تحكى بكييفيات واعتبارات لا يكاد يتقدم على مراعاتها من تكلم بها حتما ، والا لا يمكن صلور الكلام المعجز عن البشر » .

فاللذة في مراعاة تلك الكييفيات والاعتبارات بحيث لا يشد

منها اعتبار واحد ، ولا كيفية واحدة هو مقطع اخق في مسألة الاعجاز دون مرء .

وتلك الاعتبارات والتكيفات قد تكون ذات جوانب مختلفة : اسلوبية وهي موسيقى اللفة ووقعها المتهاى على مناط الذوق من كل نفس ، فيكون منه حبور وارتياح لا نجد نه نظرا في اسلوب آخر لا تراعى فيه تلك الكيفيات وقد تكون نفسية تنصل بحركات النفس وانفعالاتها ، وقد تكون من باب التشريع والتقنين وغير ذلك من الاعتبارات ولكن الهم هو استقصاء انقرآن لاثبات انه اسلوب لم يشذ مرة واحدة عن مراعاة ادق الكيفيات والاعتبارات ومن هنا يخرج عن نطاق الكلام البشرى ، ذلك الكلام الذى لا يوجد منه نموذج واحد الا وفيه هنات من اغفال اعتبار ، او اهمال كيفية .

وهذا المقياس من مقاييس الاعجاز هو المقياس الذى لا تختلف فيه طائفة عن طائفة . فمقياس علم البيان مما تختلف فيه الأذواق ، ومقياس التشريع مما تختلف فيه الأجناس بالفنوعية والعنسد . اللهم الا هذا المقياس الذى اشرنا اليه والذى يستبطن مقياس الموسيقى اللغوية ، فهو ما تتفق فيه الآراء ولا تقوى اعنى الطبايع عنادا على انكاره وعدم الاستجابة بجمال البيان فى اطوائه . لقد انكر كفار مكة كل مميزات انقرآن ، ولكن اثره فى اللوق هو الذى جعل الوليد يعلن على الملأ : « ان له خلاوة ، وان عليه لظلاوة ، وان اعلاه لمرتق ، وان اسفله لمغلق ، وما هو بقول البشر » .

فهو كان احساس الوليد هذا نابعا من عظمة التشريع أو من جودة التشبيه أو نفرة الاستعارة ؟ ثم يكن شئ من هذا هو مصدر اعجاب العرب ممثلا فى الوليد ، بل هو الذوق الذى لا ينتشى الا من مراعاة الملبسات والكيفيات والاعتبارات التى سنحدث عنها عند الحديث عن كتاب البرهان .

واذا تفجرت القوة من مظنة الضعف كان ذلك ادخل فى باب الاعجاز ، واعلا كعبا فى باب البلاغة والتحدى . ولا نعلم مظنة للضعف أكثر من التكرار وهو الباب الذى حاوله السكرماني تاج القراء فى كتابه البرهان فاجاد بحق وافاد .

اقول : ان العصر بحمد الله عصر قد اقبل فيه الايمان وادبرت

فلول الخاد كانت قد تسلمت كما تسلسل الجردان بين الخراب
واكداس القمامة لا يحلو لها الا أن تسكن العفن من العقول وتستمكن
الا من دنس الطباع ، وقد أراد الله تعالى أن يتفجر نور الايمان من
جديد في أرجاء أرض الاسلام ، ولكن شبابنا لا زالوا في حيرة بين
نداءات الايمان الرزينة العميقة ، وبين عويل تلك الفلول المنحدرة
من قنائد الاخاد وقد لجأت الى استشارة الرحمة واصطناع خلائق
الزوم وتوسلات الضعف .

وكان لزاما على كل مخلص لدينه ، مكن الايمان برسوله
وبكتابه المبين : أن يسهم بقيس من نور القرآن يشعله في اعقاب
تلك الفتنة المدمرة التي اودت بالمسلمين اتسوء ، ليكون نورها
قبس ايمان في قلوب الشباب . وبصيرة يقين في الفئدة انشيوخ ،
ونار هلاك لتلك الطفيليات النافهة ، وهو الامر الذي اعترفته
بحول الله وقوته في مجموعة من اندراسات القرآنية الواعية ابداءها
بكتاب البرهان ، وانتهيا ان شاء الله بكتاب « ناسق الدرر »
لجلال الدين السيوطي ، وبما شاء الله مما نشر عليه بين خزان
المخطوطات .

تاج القراء الكرمانى وكتابه البرهان :

الكرمانى هذا ليس هو الكرمانى شارح صحيح البخارى ،
وانما هو تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ، ولم يترجم
له سوى ياقوت فى معجم الأدباء (١٢٥/١٩) وقال عنه : احد
العلماء الفهماء النبلاء ، صاحب التصانيف والفصل ، كان عجباً
فى دقة الفهم وحسن الاستنباط ، لم يفارق وطنه ولم يرحل ،
وكان فى حدود الخمسمائة ، وتوفى بعدها ، صنف لباب التفسير
وعجائب التاويل ، والايجاز فى النحو ، والنظامى فى النحو ،
والاشارة والعنوان فى النحو ، وغير ذلك : ثم ساق له نموذجاً من
شعره فى النحو على غرار ألفية ابن مالك .

وقد نقل هذه الترجمة بحروفها صاحب بقية الوعاة ، وانباء
الرواة ، والجزرى فى طبقات القراء والذهبى فى طبقات القراء
ايضاً ، والداودى فى طبقات المفسرين وشيخه السيوطى فى
طبقات المفسرين ايضاً ، ولم يزيدوا عليها شيئاً ، وهو مظهر غريب

بالنسبة لرجل له مؤلفات في النحو والتفسير ، وله مشاركة في علوم أخرى تبنى من كتابه « البرهان » .

ويبدو ان ملازمته نوبته « ثمان » وعلم وحلته في طلب العلم لم يدع له شهرة بين مؤلفي الطبقات حتى جهلت سنة ميلاده وسنة وفاته . وكل ما عرف عن حياته انه كان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها . ولا نجد في كتابه اسارة الى تضييع من تميؤحه يهتئ استنباط عمره منها . وانفاها انه نال عصاميا في العلم ، تنله على ما وصله من الكتب ، واعتهد على دنائه ائسى وصفه يا قوت بانه كان عجا . فربما لقيد يا قوت وربما لم يله ، فان كتابه الوحيد الذى وصل اليها ينم عن عجيب دكانه حقا .

والؤكد ان تاج القراء كان يعيش في آخر القرن الخامس واول السادس ، وهو زمن كانت تدهورت فيه دولة بنى العباس . فلم يبق لها الا صورة هزيلة احتوتها الخلافة الفاطمية بمصر والشام والمغرب . وكان هناك في ذلك الزمان نشاط واسع النطاق للقراطة والمغول والباطنية وغيرهم من ارباب انتحل الهدامة . وكان استمسك هذا الرجل بتقاليد الدراسة الاسلامية اخصائية من الانحراف ، والتي تهدف الى البناء بين معاول الهم دليلا على سلامة عقيدته وقوته في دينه ، واستقامة سبيله .

وقد نقل قليلا من مسائل كتابه عن أبى مسلم محمد بن على ابن الحسين بن مهران النحوى الاصبهاني الأديب الذى ألف تفسيراً في عشرين مجلدا ، والذي نقلها بنوره عن الخطيب التبريزي ، وكان له تفسير في ثلاثين مجلدا ، وكلا التفسيرين مع تفسير الكرمانى الذى سماه « لباب التفسير وعجائب التأويل » مفقود لم يقع لنا الى الآن . كما نقل رأيا واحدا لنحوى آخر في التفسير هو قاسم بن حبيب ، ومعلوماتنا عنه قليلة جدا ، اذا لم يترجم له الا فى انبا . الرواة فى سطر واحد ، ونقل رأيا آخر لعلى بن عيسى الكرمانى النحوى المعروف ، وهذا كل ما ذكره عن العلماء الذين استفاد منهم فى كتابه هذا . ورغم أن مسائله عن غيره لا تعلم بضع مسائل فقد عقب عليها برأيه الشخصى ولم يكتف بها ، كما نقل رأيا واحدا فى التفسير لابن كثير انقارى لا صاحب التفسير المعروف ، لأن المفسر عاش فى القرن الثامن ، ولا يعقل أن يمتد عمر الكرمانى من القرن السادس الى الثامن .

قيمة الكتاب :

ذكر السيوطي كتاب البرهان في كتابه الاتقان ، واستدل بما فيه على أن القرآن بترتيبه في المصحف هو بترتيبه في اللوح المخلوط ، وساق بعض أدلة الكرمانى على هذا القول •

كما أن أحد العلماء المتأخرين وهو على بن عطية الأجهورى المصرى وقع على الكتاب فاستبطنه في كتابه « ارشاد الرحمن في اسباب النزول وانتاسخ والمنسوخ والمتشابه وتجويد القرآن » اد أنه اختار من كل فن من فنون كتابه كتابا نجمة على سور القرآن ، فساق في كل سورة منه جزءا من انكتاب الذى اختاره ، ولكنه أجل كتاب التجويد للبقري فساقه مجموعا في آخر كتابه الذى لا زال مخلوطا ، وقد اقتبس العلامة الشيخ زكريا الانصارى وضم اليه مقتطفات من الأنموذج الجليل في غرائب التنزيل للراذى وجمعهما في كتاب سماه فتح الرحمن • وكلها لا زالت مخلوطة ، وقد ذكره ايضا أحد علماء الحنابلة الذين عاشوا في مصر هو عمرى بن يوسف الخنبلى ، ونقل عن كتابه هذا رايه في الفرق بين العلم والفقه والعالم والفقيه ، وذلك في كتابه المخلوط « تنوير بصائر القلدين بمناقب الأئمة المجتهدين » •

فالكتاب معروف اذن بين العلماء القدامى ، ولكنه لم يتداول في عصرنا ولم تنهض اليه يد لايخراجه لسبب واحد فيما نرى ، هو العنوان الذى اختاره للكتاب ، اذ سماه : « البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان » فاعترض المشتغلون بالنشر عنه عيونهم اذ ظنوه في المتشابه بمعنى : الوهم ، أو الفاضى ، ولم يفتنوا الى أنه في المتشابه بمعنى : المتماثل ، وهو مكررات القرآن كما أوضح مؤلفه في مقدمته •

وقبل أن اعتزم اخراج الكتاب الى النور راجعت كثيرا من كتب التفسير التى عنتت بالمقارنة والبحث كارشاد العقل السليم لأبى السعود ، والكشاف للزمخشري ، والبحر المحيط لأبى حيان ، والدر اللقيط لتلميذه ، وتفسير القرطبي ، وتفسير الخسازن ، ومتشابه القرآن للقاضى عبد الجبار ، والمقد الجميل لأكاه باشا وغيرها خشية أن يكون الكرمانى قد نقل مسألة من هنا ومسألة من هناك ولحق من نقوله كتابا كما يفعل الكثيرون ، فلم أجد ما يشير الى هذا الظن من قريب أو من بعيد •

لقد وجدت أن بعض المفسرين كابى السعود وابى حيان تعرضوا فى قليل من المواضع للحديث عن المكرر ، ولكنهم عاجزوه بمنهج آخر غير الذى جآ اليه الكرمانى ، وإن كان فى قليل منها تفوق على تعليقات الكرمانى ، وقد أشرت الى هذه الآراء فى هوامش الكتاب .

وقد تأكد لدى أن الكرمانى مستقل بكتابه ، معول على فكره واستنباطه هو ، صادق فيما قال فى مقدمته من : أن الأئمة قد صدقتموا على تصنيف المكررات ولم يشغلوا بذكر وجوها وعلاها . والفرق بين الآية ومثلها وهو المشكل الذى لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه .

ولا نعلم الى الآن كتابا مخطوطا أو مطبوعا عالجه هذا الباب من الدراسة القرآنية مستقصيا ومستقلا ، اللهم إلا متفرقات هنا وهناك فى بطون الكتب ، أو جانب واحد من جوانب التكرار الكلى كالقصص ، أما جزئيات التكرار واستقصائها فى القرآن على الوجه الذى سلكه الكرمانى فى البرهان فلا نجد ، ولذلك يعتبر هذا الكتاب هو الأول من نوعه وبابه فى المكتبة الاسلامية ، وتلك أولى دلائل أهميته .

لقد حدد الكرمانى منهجه فى كتابه حين قال :

هذا كتاب اذكر فيه الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن والفاظها متفقة ، لكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو ابدال حرف مكان حرف ، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان ، وأبين ما السبب فى تكرارها ، والثالثة فى اعادتها ، وما الموجب للزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير والابدال ، وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون الأخرى ، وهل كان يصلح ما فى هذه السورة مكان ما فى السورة التى تشاكلها أم لا ؟ ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل اشكالها وتمتاز بها عن اشكالها .

فقد يرد فى القرآن كثيرا أمثال قوله تعالى : (أفلم يسيراوا أولم يسيراوا - اليه مرجعكم ، الى الله مرجعكم - كذلك يطبع الله . كذلك نطبع) الى أمثال ذلك .

ولقد بلغت هذه المكررات قمة الإعجاز ، بحيث يمكن اعتبارها من علامات التنبيه على الإعجاز الذي لا يدرك الا بموق الفهم والفقه والتذكر في كل سورة من سور القرآن ، حتى يدرك الانسنان المستوى الواجب من يقظة العقل والتدبر حين يقرأ القرآن ، اما لاكتشاف آفاق أخرى من آفاق اعجازه اتنى لا تنتهى ، واما لادراك ما ادركه الأولون واستيعابه ، حتى تؤتى القراءة ثمارها من ذلك الكتاب المبارك المبين ، وتلك هى الأهمية الأخرى للكتاب .

ولقد نبه الكرمانى على بعض مسائله بانها براهين لاعجاز القرآن ، ومنها قوله تعالى : (يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى) فى سورة الأنعام ، وقوله فى سورة البقرة (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) وعلى النسق الأخير جاء فى سورتى الروم ويونس .

وما ذلك الا لأن ما فى الأنعام وقع بين أسماء الفاعلين وهو (فائق الحب والنوى - فائق الاصباح) واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه ، فيدخله الألف واللازم والتثوين والجذر وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل ، ولا يشنى ولا يجمع اذا عمل ولهذا جاز العطف عليه بالفعل نحو قوله : (ان المصدقين ... واقضوا) وبالاسم نحو قوله (ادعوتهم ام انتم صامتون) .

فلهذا وقع بينهما (يخرج الحى من الميت) بلفظ الفعل و (مخرج الحى) بلفظ الاسم عملا بالشبهين ، وآخر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان والمتقدم اسم واحد بخلاف ما فى آل عمران لأن ما قبله وما بعده أفعال ، فتأمل فيه فانه من معجزات القرآن .

وبمثل هذا الوعى العميق سار الكرمانى فى كتابه مما يجعله أوفى كتاب بحث اعجاز الأسلوب القرآنى ، اذ درج المؤلفون على تلمسه فى كلمة او تعبير مفرد مقطوع عما قبله وما بعده ، اما استيعاب الأسلوب والنظر الى القرآن فى وحدة متكاملة فهو الجديد فى هذا الكتاب ، وما ذلك الا لأن هذه الملاحظة تعطينا الفهم الحقيقى لحكمة منزل القرآن سبحانه وتعالى فى رعاية كل الاعتبارات والهيئات مما لا يتسنى لبشر على الإطلاق .

منهج التحقيق :

يوجد من الكتاب أربع نسخ خطية أرقامها ١٥٦ ، ١٤٩ ، ١١٧ مجاميع ، ١٢١ علوم قرآن بالكتبة الأزهرية منها نسختان اختان لأن رقم ١٤٩ منسوخة من رقم ١١٧ نظرا لما أصاب الثانية من الأرضة ، والثالثة رقم ١٥٦ حديثة الكتابة مشوهة الخط يبدو أن ناسخها لم يكن له دراية بالعلم فحرف جها ، وأفسد معانيها . ولذلك اعتمدنا على النسختين رقم ١٤٩ ، ١٢١ وقمنا بالعمل على الوجه التالي :

- ١ - نسخ النسخة الأم ١٤٩ والاستعانة بالثانية وثبات الفروق .
- ٢ - أحيانا كانت تجمع النسختان على خطأ فكننا نحاول اصلاحه من السياق وقد نبهت على ذلك في الهامش .
- ٣ - مراجعة جميع الآيات القرآنية الواردة في الأصول ، اذ أن فيها تحريفا واضحا ، فصححناها واثبتنا أرقامها .
- ٤ - ارجاع المسائل الى اصولها من الكتب المعتمدة والتأكد منها لا سيما القراءات والأخبار ما وجدت الى ذلك السبيل .
- ٥ - تخريج الأخبار والأحاديث والتعريف بالأعلام الواردة في الكتاب .
- ٦ - أضفت كلمات أحيانا اما في آيات انقرآن متى ذكرها المؤلف مبتورة واما في صلب كلامه لتوضيح المعنى وجعلتها بين علامتين هكذا [] .
- ٧ - قمت بترقيم الآيات التي تعرض لهما المؤلف بالبحث حتى يسهل الرجوع اليها .
- ٨ - قمت بعمل الفهارس التي تسهل البحث في الكتاب وتفيد الباحثين في علوم القرآن بوجه عام ، فأنشأت فهرسا للأماكن والأعلام ، وفهرسا للقواعد الفسابطة لأسباب التكرار ، وفهرسا للمسائل اللغوية .

٩ - ما سقط من إحدى النسخ نبهت عليه درثعه بين قوسين هكذا () ولم أثبت من الفروق ما كان قليل القيمة كالنقط وغيرها ، فأصبحت النسخ الأصلية مستندات من التراث كما هي ، ولكنني أثبت الصحيح في الصلب وانزلات غيره الى الهوامش .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفع به المسلمين ، وأن يكون بداية حلقة من دراسات القرآن ينسج على نهجها أهل الغيرة على كتاب الله ومصلحة الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه . أنه سميع قريب .

عبد القادر أحمد عطا

القاهرة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تفتي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة : تاج القراء أبو القاسم محمود (١) بن حمزة ابن نصر الكرماني رضي الله عنه ورحمه :

الحمد لله الذي أنزل الفرقان (٢) على محمد ليكون للعالمين نذيرا ، معجزا للإنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٣) . نحمده على تفضله علينا بكتابه (٤) فضلا كبيرا ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا . ونصلي ونسلم على المبعوث بشيرا ونذيرا ، وداعيا (٥) إلى الله يآذنه وسراجا منيرا ، صلاة (دائمة) (٦) تتصل ولا تنقطع بكرة وهجير (٧) .

وبمسد :

إن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات (٨) التي تكررت في القرآن وأنفاظها متفغة ، لكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير أو إبدال (٩) حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين

-
- (١) في ١ محمد . والمثبت عن ب ومجمع الأدباء لياقوت ٧ : ١٤٦ وطبقات المفسرين للداودي ٢ : ٢٤٢ وبنية الوعاة ٢ : ٢٧٧ وطبقات القراء ٢ : ٢٩١ .
 (٢) في ب : (القرآن) .
 (٣) ظهيرا : معينا ومساندا
 (٤) في ب : (بكتابه تفضيلا)
 (٥) في ب : (وداعيا)
 (٦) سقطت من : ب
 (٧) الهجير الدين والمادة .
 (٨) في ب : (المتشابهة) .
 (٩) في ب (بإبدال) .
 (٢ - البرهان)

الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان . وأبين (ما) (١) السبب في تكرارها (٢) ، والفائدة في إعادتها ، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال ، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى ، وهل كان يصلح (ما) (٣) في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها (٤) أم لا ، ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل إشكالاتها . وتمتاز (بها) (٥) عن أشكالاتها ، من غير أن أشتمل بتفسيرها ونوايلها ، فإنى بحمد الله (قد) (٦) يثبت ذلك كله (بشرائطه) (٧) في كتاب «لباب التفسير وعجائب التأويل» (٨) مشتملا على أكثر ما نحن بهدده ، ولكنى (٩) أفردت هذا الكتاب لبيان التشابه ، فإن الأئمة رحمهم الله تعالى قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها (١٠) ، ولم يشتغلوا بذكر وجوها وعلاها والفرق بين الآية ومثلها ، (وهو) (١١) المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وقفة الله لأدائه .

[وقد قال أبو مسلم (١٢) في تفسيره عن أبي عبد الله الخطيب (١٣) في

(١) سقطت من أ (٢) في ب : (تكريرها)

(٣) سقطت من أ . (٤) في ب : (تشابهها) .

(٥) (٦ ، ٧) سقطت من ب

(٨) كتاب «لباب التفسير وعجائب التأويل» ذكره ياقوت في معجم الأدباء

٧ : ١٤٦ والدادوى في طبقات المفسرين ٢ : ٢٤٢ ولم يقع لنا مخطوطا ولا مطبوعا .

(٩) في أ (ولكن) (١٠) في ب : (ونظيرها)

(١١) سقطت من أ .

(١٢) أبو مسلم هو محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهران بن النحوى المعلم

الأصبهاني الأديب، كان نحويا غالبا في الاعتزال، صنف تفسيراً في عشرين مجلداً ولد

عام ٣٦٦م ومات في ٤٥٩ . انظر (بنية الوعاة ١ : ٢٨٨ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٠٧

لسان الميزان ٥ : ٢٩٨ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٦٥٥ ، الوافي بالوفيات ١٣٠٠ .

(١٣) أبو عبد الله الخطيب التبريزي يحيى بن علي بن محمد بن موسى الديلمي .

تفسيره كلمات معدودات منها ، وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها ،
مستعينا بالله ، ومتوكلا عليه .

وسميت هذا الكتاب « البرهان في متشابه القرآن » . لمسا فيه من الحجة
والبيان ، وبالله التوفيق ، وعليه التكفل .

سورة الفاتحة

١ - أول المتشابهات قوله : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . مَا لِكَ) ، فيمن جعل
بسم الله الرحمن الرحيم (آية) (١) من الفاتحة . وفي تكراره قولان : قال
علي بن عيسى (٢) : إنما كرر للتوكيد ، وأنشد قول الشاعر :
هلا سألت جموع كنسدة يوم ولوا أين أينما

وقال قاسم بن حبيب (٣) : إنما كرر لأن المعنى : وجب الحمد لله لأنه
الرحمن الرحيم .

جمع الحديث وكتب الأدب ، وشرح الحماسة ، وله تفسير في ثلاثين مجلدا ،
مات سنة ٤٧٠ (بنية الوعاة ٢ : ٢٨٨ وطبقات المفسرين ٢ : ٢٢٤) .

(١) الذين جعلوا البسملة آية من الفاتحة : ابن عباس ، وابن عمر ، وابن
أزير ، ومكحول ، وداؤد ، وابن المبارك ، وابن شهاب وطائفة لا تحصى ،
والشافعي . وابن وهب المالكي ، وأحمد وإسحاق ، وأبو عبيد ، وطائفة من أهل
النظر والأصول (العلوم والمعاني ورقة ١٥) .

(٢) علي بن عيسى أبو الحسن الرماني مفسر من كبار النحاة ولد ومات ببغداد
لعمولقات منها التفسير وهو مفقود ، والمعلوم والمجهول ، والأكران ، وغيرها .
انظر ترجمته في بنية الوعاة ٢ : ١٨٠ ، ١٨١ ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد
٢ : ١٦ ونزهة الألباء ٢٨١ وإنباء الرواة ٢ : ٢٩٤ .

(٣) قاسم بن حبيب ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من النحاة بالقهرمان .
(طبقات النحويين والنحويين ٣٧٢) .

قلت : إنما كرر لأن الرحمة هي : الإنعام على المحتاج . وذكر في الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعم عليهم ، فأعادها مع ذكرهم وقال : (رَبِّ أَمَّا آيَاتُ الْكِتَابِ فَأَنزَلْنَاهَا فِيهَا نَبَأٌ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) ، نعم عليهم وبرزقهم (الرحيم) بالمؤمنين خاصة يوم الدين ، ينعم عليهم ويعفر لهم .

٢ - قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . كرر (إياك) [وقده] ولم يقتصر على ذكره مرة كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في آيات كثيرة منها : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) (١) . أى : ما فلاك . وكذلك الآيات التي بعدها [معناها] : (فَأَوَّاكَ - فإياك - فأغناك) ، لأن في التقديم قاعدة وهي : قطع الاشتراك ، ولو حذف لم يدل على التقديم ، لأنك لو قلت : إياك نعبد ونستعين ، لم يظهر أن التقدير : إياك نعبد وإياك نستعين ، أم : إياك نعبد ونستعينك ، فكرر (٢) .

٣ - قوله تعالى : (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ) . كرر لعله تقرب بما ذكرت في (الرحمن الرحيم) ، وذلك أن الصراط : هو : المسلك المبدأ للسلوك ، فذكر في الأول المسلك . ولم يذكر السالكين ، فأعاد مع ذكرهم فقال : (صراط الذين أنعمت عليهم) ، أى الذى يسلكه النبيون والمؤمنون ولهذا كرر أيضا في قوله : (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ) (٣) ، لأنه

(١) في ١ : أجمعين . (٢) سورة الضحى آية ٢ .

(٣) والفرق بينهم ما أن معنى الأول : لا نعبد غيرك ، ولا نستعين بسواك . والثانى : لا نعبد غيرك ، ولستعين بك وسواك .

(٤) سورة الشورى آية ٥٢، ٥٣ والصراط : الطريق والسييل ، وذلك إقطاع دعوى استقامة الطرق السلوكية التي يختارها الناس ، ولتنحيز الاستقامة بطريقتي الله وحده . وفي آية الفاتحة ذكر هذا المعنى مفهوما من نتيجة السلوك على الصراط ، وهي : الإنعام على السالكين من الله . فإنعام الله على سالكيه دليل على أنه طريقة المرضي عنده .

ذكر المسكن الميأ ، ولم يذكر الميى . فأعاده مع ذكره فقال : (صراط الله) ، أى الذى هياه للسالكين .

٤ - قوله : (عليهم) ليس بتكرار ، لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر ، وهو : الإنعام والفضب ، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ ، وما كان هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابه .

سورة البقرة

٥ - قوله تعالى : (ألم) هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور ، فمن من المتشابه لفظا ، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله : (وَأَخْرُ مُدَشَّاهَاتِ)^(١) هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور ، فبى أيضا من المتشابه لفظا ومعنى ، والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره هو يمينه الموجب لذكره فى أوائل سائر السور المبدوءة به ، وزاد فى الأعراف صاد لما جاء بعده (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ)^(٢) ولهذا قال بعض المفسرين : معنى (ألم) ألم نشرح لك صدرك ، وقيل : معناه المصور ، وزاد فى الرعد راء أقوله بعده (اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ) .

٦ - قوله : (مَوَالَا عَلَيْهِمْ ٦) وفى يس (مَوَالَا ١٠) . زيادة واو ، لأن مافى البقرة جملة هى خبر عن اسم إن ، ومافى يس جملة عطفت بالواو على جملة .

٧ - قوله : (آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) ليس فى القرآن غيره ، تكرار الماعل مع حرف المطع لا يكون إلا للتأكد ، وهذه حكاية كلام المناقنين ، وهم أكدوا كلامهم نفايا للرية ، وإبعادا للتهمة ، فكانوا فى ذلك

(١) سورة آل عمران آية ٧ . والقول الذى نقله المؤلف هو قول مقاتل ابن حيان انظر (تفسير ابن كثير ٢ : ٥) .
(٢) صرح : ضيق .

كما قيل : يكاد المريب يقول خذوني ، فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الالفاظ فقال : (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ٨) ، ويذكر ذلك مع النفي ، وقد جاء فى القرآن فى موضعين : فى النساء (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ٣٨) وفى التوبة (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ٢٩) .

٨ - قوله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٢١) ، ليس فى القرآن غيره ، لأن العبادة فى الآية : التوحيد ، والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف ، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس فى القرآن ، فخطابهم بما أزمهم أولا ، ثم ذكر سائر المعارف ، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات .

فإن قيل : سورة البقرة ليست من أول القرآن نزولا ، فلا يحسن فيها ما ذكرت .

قلت : أول القرآن سورة الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران ، على هذا الترتيب إلى سورة الناس ، وهكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرضه عليه الصلاة والسلام فى السنة التى نوفى فيها مرتين (١) ، وكان آخر الآيات نزولا : (وَاتَّقُوا يَوْمًا

(١) نقل القرطبي ١ : ٦٠ عن أبي بكر بن الانبارى أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرق على النبي صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة . وكانت السورة تنزل فى أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ، ويوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية ... فنأخر سورة مقدمة أوقدم سورة مؤخره فهو كمن أفسد نظم الآيات . وحديث عرض القرآن مرتين فى آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد فى المسند عن ابن عباس المسند ١/٢٣١ وموافقة ما فى تصحيف عثمان للعرضة الأخيرة نقله القسطلانى عن ==

تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) ، فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدُّين (١) .
 وذبح جماعة من المفسرين إلى أن قوله في هود : (فَأَتُوا بِمِثْرٍ سَوِيٍّ
 مِثْلِهِ ١٣) معناه : مثل البقرة إلى هود وهي الماشرة ، ومعلوم أن سورة
 هود مكية ، وأن البقرة وآل عمران والساء والمائدة والأفقال والتوبة
 مدنيات نزلن بعدها .

وفسر بعضهم قوله : (وَزَلَّ الْقُرْآنَ نَزِيلًا ٧٣ : ٤) أي : أقرأه على
 هذا الترتيب من غير تقديم وتأخير ، وجاء النكير على من قرأه معكوساً (٢) ،
 ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب ،
 ولو نزل جملة كما افترضوا عليه بقولهم : (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
 وَاحِدَةً ٢٥ : ٣٢) لنزل على هذا الترتيب ، وإنما تفرقت سورته وآياته نزولاً
 لحاجة الناس حالة بعد حالة ، ولأن فيه التماسخ والمنسوخ ، ولم يكونا
 ليجتمعما نزولاً .

وأبلغ الحكم في تفرقه ما قاله سبحانه : (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِيَقْرَأَهُ عَلَى
 النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ ١٧ : ١٠٦) وهذا أصل تبقى عليه مسائل ، والله أعلم .

٩ — قوله تعالى : (قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ٢٣) بزيادة (من)
 في هذه السورة ، وفي غيرها (بسورة مثله ١٠ : ٣٨) ، لأن (من) تدل على

الإمام أحمد وابن أبي داود في المصاحف ، والطبري من طريق عبيدة السلماني ،
 ومحمد بن سيرين (الطائفت الإشارات ١ : ٣٠) . وانظر الإتيقان ١ : ٧٧ - ٧٩
 فقد استوعب السيوطي آراء العلماء في ترتيب السور والآيات وأنها من الوحي .
 (١) القرطبي في تفسيره ١ : ٦٠ ، ٦١ أخرجه عن ابن عباس خلافاً لما روى
 عن البراء : وأخر آية نزلت (يستفتونك في السكالة) .
 (٢) هذا هو رأى ابن مسعود وابن عمر . انظر تفسير القرطبي ١ : ٦١ .
 وقد فسر القرطبي بقرأة السورة منكوسة أى من آخرها إلى أولها .

التبويض ، ولما كانت هذه السورة سننام القرآن: (١) وأوله بعد الفاتحة ، حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره ، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقفاً على بعض السور دون بعض ، ولم يكن ذلك بالسهل .

والهاء في قوله : (من مثله) تعود إلى (ما) (٢) وهو القرآن ، وذهب بعضهم إلى أنه يعود إلى محمد عليه السلام (٣) ، أى : فأتوا بسورة من إنسان مثله ، وقيل : يعود إلى الأنداد (٤) وهو ضئيف ، لأن الأنداد جماعة ، والهاء للفرد ، وقيل : مثله : التوراة ، والهاء تعود إلى القرآن والمعنى فأتوا بسورة من التوراة التي هي مثل القرآن ليعلموا وفاقهما ، خطاب لليهود .

١٠ - قوله : (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ٣٤) ذكر هذه الحلال في هذه السورة جملة ثم ذكرها في سائر السور مفصلاً ، فقال في الأعراف (٥) : (إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ١١) وفي الحجر :

(١) أخرجه أحمد في المسند عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم : « البقرة سننام القرآن وذروته » الحديث . المسند ٥ : ٣٦ والترمذي ٨ : ١٨١ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء سننام وإن سننام القرآن البقرة » .

وأخرجه الطبراني وأبو حاتم وابن حبان في صحيحه . والدارمي في فضائل القرآن ٢ : ٤٧ عن ابن مسعود .

(٢) إشارة إلى ما في قوله في نفس الآية : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا) .

(٣) وهو مدلول عليه في الآية بقوله : (على عبدنا) .

(٤) الأنداد في قوله تعالى : (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً) آية ٢٢ من نفس السورة .

(٥) في ١ ، ب : في الفرقان . والآية في الأعراف كما أثبتناه وليست في الفرقان .

(إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٣١) وفي سبحانه: (إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ٦١) وفي الكهف: (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ٥٠) وفي طه: (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ١١٦) وفي ص: (إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤) (١).

١١ - قوله: (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا ٣٥) بالواو . وفي الأعراف: (فَكَلَّا ١٩). بالفاء . اسكن في الآيتين ليس بأمر بالسكون الذي هو ضد الحركة، وإنما الذي في البقرة من السكون الذي معناه الإقامة، فلم يصلح إلا بالواو، لأن المعنى: اجمع بين الإقامة فيها والاكل من ثمارها، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة، لأن الفاء للتعقيب والترتيب، والذي في الأعراف من السكنى الذي معناها: اتخاذ الموضع مسكنًا، لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله: (اخرُجْ مِنْهَا هَذِهِ وَمَا ١٨) وخطب آدم فقال: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ١٩) أى: اتخذها لأنفسكما مسكنًا (فكلا من حيث شئتما ١٩). فكانت الفاء أولى؛ لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زمانًا ممتدًا، ولا يجمع بين اتخاذ والاكل فيه، بل يقع الأكل عقيبهُ.

وزاد في البقرة (رغداً) لما زاد في الخبر تعظيماً بقوله: (وقلنا)، بخلاف سورة الأعراف فإن فيها (قال). والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاب لها قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول.

(١) لم يذكر المؤلف، علة الإجمال والتفسير وأقول: إن هذه قضية تتعلق بالعقيدة، وكل ما كان من أصول العقيدة في القرآن بديء فيه بالكلى ثم بالجزئيات لأن الزاماً لعقيدته الاعتقاد، وكل ما هو من أصول التشريع جاء تدريجياً من الجزئى إلى الكلّى.

١٢ - قوله : (اهْطُوا مِنْهَا ٣٨) ، كرر الأمر بالهبوط (١) لأن الأول من الجنة ، والثاني من السماء .

١٣ - قوله : (فَمَنْ تَبِعَ ٣٨) وفي طه (فَمَنْ تَبِعَ ١٢٣) تبع وتابع بمعنى ، وإنما اختار في طه (اتبع) موافقة لقوله تعالى : (يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ١٠٨) .

١٤ - قوله : (وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ٤٨) قدم الشفاعة في هذه الآية وآخر العدل ، وقدم العدل في الآية الأخرى (٢) من هذه السورة وآخر الشفاعة ، وإنما قدم الشفاعة قطعاً لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم ، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله ، وآخرها في الآية الأخرى لأن التدبير في الآيتين معاً : لا يقبل منها شفاعة فتشفعها تلك الشفاعة ، لأن النفع بعد القبول ، وقدم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدماً فيها .

١٥ - قوله : (يُذَبِّحُونَ ٤٩) بغير واو هنا على البدل من (يَسُومُونَكُمْ) (٣) وفي الأعراف : (يَقْتُلُونَ ١٤١) وفي إبراهيم : (وَيَذَبْحُونَ ٥) بالواو ، لأن ما في هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى ، فهو يرد تعداد المحن عليهم ، والذي في إبراهيم من كلام موسى ، فعدد المحن عليهم ، وكان مأموراً بذلك في قوله : (وَذَكَرْهُمْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ) (٤)

(١) التكرار في قوله تعالى في نفس السورة : (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض

عدو) ٢٦ .

(٢) هي الآية رقم ١٢٣ (ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) .
والعدل : النافذة .

(٣) يسومونكم . قال الزجاج : يولونكم سوء العذاب . وقال الليث : السوم : أن تجشم إنساناً مشقة أو سوءاً أو ألماً (لسان العرب ١٢ : ٣١٢) .
(٤) سورة إبراهيم . آية : ٥ .

١٦- قوله : **وَأَكْبَرُوا أَنْتُسَمُّهُمْ بِظُلُونِ** (٥٧) هنا وفي الأعراف ١٦٠ . وقال في آل عمران : (ولكن أنفسهم يظلمون ١١٧) ، لأن ما في السورتين إختيار عن قوم مانوا وانقرضوا ، وما في آل عمران مثل (١) .

١٧- قوله : (وإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا ٥٨) بالفاء ، وفي الأعراف بالواو ، لأن الدخول سريع الانقضاء ، فيتبجه الأكل ، وفي (الأعراف) (٢) (اسكنوا ١٦١) المعنى : أقيموا فيها ، وذلك بمد ، فذكر بالواو ، أى : اجمعوا بين الأكل والسكون ، وزاد في البقرة (رغدا) لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله : (وإِذْ قُلْنَا) خلاف ما في الأعراف ، فإن فيه (وإِذْ قِيلَ ١٦١) .

وقدم (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) في هذه السورة وأخرها في الأعراف لأن السابق في هذه السورة (ادخلوا) فيبين كيفية الدخول .

وفي هذه السورة (خطاياكم) بالإجماع وفي الأعراف (خطيائكم) (١٦١) مختلف (٣) ، لأن خطايا صيغة الجيـح الكثير ، ومفترها أليق في الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه .

(١) والمثل في أول الآية : (مثل ماينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربيع فيها صر) الآية .

(٢) سقطت من ب .

(٣) قرأ نافع وابن عامر (تففر) بالتاء مضمومة وفتح الفاء ، والباقيون بالنون مفتوحة . وقرأ أبو عمر (خطاياكم) على لفظ قضايكم من غير همز ، وابن عامر (خطيئكم) بالهمز ورفع التاء من غير ألف على التوسيد . ونافع كذلك إلا أنه على الجمع ، والباقيون كذلك إلا أنهم يكسرون التاء (الداني : التيسير في القراءات السبع ١١٤) ط استأبول ١٩٣ .

وفى هذه السورة (وَسَزِيدُ) ، وفى الأعراف (سزید) بغير واو ،
لأن اتصالها فى هذه السورة أشد لاتفاق اللفظين ، واختلفا فى الأعراف (١) ،
لأن اللاتى (سزید) محذوف الواو (٢) ليكون استثناءً لكلام (٣) .

وفى هذه السورة (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا ٥٩) وفى الأعراف ١٦٢
(ظلموا منهم) (لأن فى الأعراف (٤) (وهن قوم موسى ١٥٩) واقوله :
(مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَبِهِمْ دُونَ ذَلِكَ ٧ : ١٦٨) .

وفى هذه السورة (فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ٥٩) وفى الأعراف
(فأرسلنا ١٦٢) ، لأن لفظ الرسول والرسالة كثرت فى الأعراف ، بخلاف
ذلك وفقاً لما قبله ، وليس كذلك فى سورة البقرة .

١٨ - قوله : (فَأَنفَجَرَتْ ٦٠) وفى الأعراف : (فَانفَجَرَتْ ١٦٠) ،
لأن الانفجار : انصباب الماء بكثرة . والانهباس : ظهور الماء . وكان فى
هذه السورة (كلوا واشربوا) فذكر بنقطة بليغ . وفى الأعراف (كأوا
من طيات ما رزقناكم) وليس فيه : واشربوا . هم يبالغ فيه .

١٩ - قوله : (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ٦١) . فى هذه السورة ،
وفى آل عمران (ويقتلون النبيين بغير حق ٢١٠) وفيها وفى النساء : (وَقَتْلَهُمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ١٨ : ١٥٥) ، لأن ما فى البقرة إشارة إلى الحق الذى أخذ
الله أن يقتل النفس به ، وهو قوله : (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ ٦ : ١٥١) فكان الأولى أن يذكر (٥) [مرفقاً] . لأنه من الله تعالى ،

(١) فى ب : واختلفا فى الإعراب واللفظان المتفقان فى البقرة هما : (قولوا
حجة - تفنر) .

(٢) فى أ : حذف الواو . (٣) فى أ : استثناءها للكلام .

(٤) ما بين الجاسرين سقط من ب . (٥) فى أ : فكان الأولى بالذكر .

وما في آل عمران والنساء ذكره ، أى بغير حق في محققهم ودينهم ، فكان هذا بالتنكير أولى . وجمع النبيين جمع السلامة في البقرة لموافقة ما بعده من جمعي السلامة وهو (النبيين - الصابئين) وكذلك في آل عمران (إن الذين - فاصبرين - ومعرضون) . بخلاف (الأنبياء) في السورتين .

٢٠ - قوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ٦٢) . وقال في الحج : (وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى ٢٢) وقال في المائدة : (وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى ٥) ، لأن النصاري مقدمون على الصابئين في الرتبة ، لأنهم أهل كتاب (١) ، فقدمهم في البقرة ، والصابئون مقدمون على النصاري في الزمان ، لأنهم كانوا قبلهم ، فقدمهم في الحج وداعى (٢) في المائدة (بين) (٣) المعنيين . وقدمهم في اللفظ . وأحرم في التقدير (٥) ، لأن تقديره والصابئون (١) كذلك

قال الضاهر :

فَإِنَّ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحُلُهُ فَأَنَّى وَقَيَّارُ يَهَا لَغَرِيبُ (٥)
أراد : إني لغريب وقيار كذلك . فتأمل فيها وفي أمثالها يظهر لك
إيجاز القرآن .

-
- (١) في : أهل الكتاب . (٢) في : ا : وراع .
(٣) سقطت من ا . (٤) في ب : في التقديم .
(٥) الصابئون : يزعمون أنه على دين نوح . وفي السجاء : ينجس من
أهل الكتاب قبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار ، وفي التهذيب يذهب
دينهم دين النصاري وقبلتهم نحو مهب الجنوب (لسان العرب ١٠١ : ١٠٧) .
(٦) البيت من قنينة لصابئ ، البرجى ، وكان عثمان رضى الله عنه اعتقه
لأنه كان قد هزم بقتله . وقيار : اسم رجل أو فرس أو جمل . (لسان العرب
٥ : ١٢٤ ، ١٢٥) .

٢١ - قوله: أَيَّامًا مَّعْدُودَةً (وفي آل عمران: (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ٢٤) (١)
لأن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكرا أن يقتصر في الوصف على
التأنيث. نحو قوله: (سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ
مَصْفُوعَةٌ . وَزَرَائِبُ مَبْشُوعَةٌ ٨٨ : ١٣ - ١٦) وقد يأتي سرر مرفوعات .
على تقدير : ثلاث سرر مرفوعة ، وتسع سرر مرفوعات ، إلا أنه ليس
بالأصل ، لجاء في البقرة على الأصل ، وفي آل عمران على الفرع . وقوله:
(في أيام معدودات) . أى في ساعات أيام معدودات . وكذلك (في أيام
معدومات ٢٢ : ٢٨) .

٢٢ - قوله: (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ
٩٤ ، ٩٥) . وفي الجمعة: (ولا يتمنونه ٧) ، لأن دعواهم في هذه السورة
بالغة قاطعة وهي كون (٢) الجنة (لهم ٣) بضعة الخلوص . فبالخ في الرد
عليهم بلن وهو أبلغ (٤) ألفاظ النفي ، ودعواهم في الجمعة قاصرة متردة ،
ومى زعمهم أنهم أولياء الله (٥) ، فاقنعوا على (لا) .

٢٣ - قوله: (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٠) . وفي غيرها: (لا يعقلون
- لا يعلمون) . لأنهم بين ناقض عهد وجاحد حق إلا القليل ، منهم عبد آتة
ابن سلام وأصحابه ، ولم يأت هذان المعنيان معا (٦) في غير هذه السورة .

٢٤ - قوله: (وَأَنِ انَّمَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بِعَدَالَتِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ١٢٠)

(١) وفي البقرة أيضا (أيامًا معدودات) ١٨٤ و (واذكروا الله في أيام
معدودات) ٢٠٣ .

(٢) في ب: قول الجنة . (٣) سقطت من ب .

(٤) في ب: بما هو أبلغ .

(٥) وهو قوله تعالى: (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت ٦) .

(٦) وهما: نقض العهد وبعده الحق عند اليهود - ونفي الإيمان بصحتها .

وفيها أيضا : (من بعد ما جاءك من العلم ١٤٥) . لجعل مكان قول (الذي) (ما) وزاد [في أوله] (من) ؛ لأن العلم في الآية الأولى علم بالكمال ، وليس وراءه علم ، لأن معناه : بعد الذي جاءك من العلم بالله وصفاته ، وبأن الهدى هدى الله ، ومعناه : بأن دين الله الإسلام ، وأن القرآن كلام الله ، فكان لفظ (الذي) (١) أليق به من لفظ (ما) ؛ لأنه في التعريف أبلغ ، وفي الوصف أقدم ، لأن (الذي) تعرفه سلته فلا يتنكر قط ، وتتقدمه أسماء الإشارة ، نحو قوله : (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي وُجِدَ لَكُمْ ٦٧ : ٢٠) (أمن هذا الذي يَرْزُقُكُمْ ٦٧ : ٢١) فيكتنف (الذي) بيانات (٢) الإشارة والصلة ، ويلزمه الألف واللام ، ويثنى ويجمع ، وليس لما شيء من ذلك ، لأنه يتنكر مرة ويتعرف أخرى ، ولا يقع وصفا لأسماء الإشارة ، ولا تدخله الألف واللام ، ولا يثنى ولا يجمع .

وخص الثاني [بما] لأن المعنى : من بعد ما جاءك من العلم بأن قبله (الله) (٣) هي السكبة ، وذلك قليل من كثير من العلم ، وزيدت (٤) معه (من) التي لا ابتداء الغاية ، لأن تقديره : من الوقت الذي جاءك فيه العلم بالقبلة ، لأن القبلة الأولى نسخت بهذه الآية ، وليست الأولى مؤقتة بوقت .

وقال في سورة الرعد : (بعد ما جاءك ٣٧) فعبر بلفظ (ما) ولم يزد (من) لأن العلم هنا هو . الحكم العربي (٥) ، أى القرآن ، فكان بعضا من الأول ، ولم يزد فيه (من) لأنه غير مؤقت . وقريب من معنى القبلة ما في آل عمران . (من بعد ما جاءك من العلم ٦١) فهذا جاء بلفظ (ما) ، وزيدت فيه (من) .

(١) سقطت من أ . (٢) في أ : بيانات .

(٣) سقطت من ب . (٤) في أ : وتزيدت .

(٥) الحكم العربي هو المذكور في نفس الآية (وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم) .

٢٥ - قوله : (وَأَمَّا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ٤٧ ، ٤٨
 و١٢٢ ، ١٢٣) هذه الآية والى قبلها تكررتان ، وإنما كررت لأن كل واحدة
 منهما صادفت مصيبة تقتضى تنبيها ووعظا . لأن كل واحدة وقمت في غير
 وقت الأخرى . والمصيبة الأولى (أنأمرون الناس بالهوتنسون أنفسهم ٤٤)
 والثانية (ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملثهم ١٢٠) .

٢٦ - قوله . (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ١٢٦) وفي إبراهيم . (هذا
 الْبَلَدُ آمِنًا ٢٥) ، لأن هذا (هنا) (١) إشارة إلى المذكور في قوله : (بواد غير ذي
 زرع ٢٧) قبل بناء الكعبة ، وفي إبراهيم إشارة إلى البلد بعد بناء الكعبة . (٢)
 فيكون (بلدا) في هذه السورة المفعول الثاني ، و (آمنا) زمته (٣) و (البلد) في إبراهيم
 المفعول الأول ، و آمنا المفعول الثاني (٤) وقيل : لأن النكرة إذا تكررت
 صارت معرفة . وقيل : تقديره في البقرة : وهذا البلد آمنا . لحذف اكتفاء
 بالإشارة ، فتكون الايتان سواء .

٢٧ - قوله : (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ١٣٦) في هذه السورة . وفي آل عمران
 (علينا ٨٤) لأن إلى اللاتهام إلى الشيء من أى جهة كان ، والكتب منهية
 إلى الانبياء وإلى أهم جميعا ، والمخاطب في هذه السورة لهذه الأمة (٥) ، لقوله
 تعالى . (قولوا ١٢٦) فلم يصح (لا) (إلى) وعلى يختص بجانب الفوق (٦) ، وهو
 يختص بالانبياء ، لأن الكتب منزلة عليهم ، لا شركة للأمة فيها وفي آل عمران
 (قل ٨٤) وهو يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون أمته ، فكان الذى يليق
 به (حل) ، وزاد في هذه السورة : (وما أوتى) ، وحذف من آل عمران لأن في
 آل عمران قد تقدم ذكر الانبياء حيث قال . (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين)
 لما آتيتكم من كتاب وحكمة (٨١) .

-
- | | |
|--------------------|---------------------------------|
| (١) في سطرحت من ا | (٢) في ب : بعد البناء . |
| (٢) في ب : صفة . | (٤) ما بين الحاصرين ساقط من ا . |
| (٥) في ب : الأمة . | (٦) في ا : القوت : تمزيق . |

٢٨ - قوله : (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ١٤٤) هذه الآية مكررة ثلاث مرات قيا : لأن الأولى لنسخ القبلة ، والثانية السبب (١) وهو قوله : (وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ١٤٩) والثالثة للغة ، وهو قوله (لَعَلَّأَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَىكُمْ حُجَّةٌ ١٥٠) . قبل : الأولى في مسجد المدينة . والثانية لخروج المسجد ، والثالثة لخارج البلد .

وقيل : (في) (٢) الآيات خروجان : خروج إلى مكان ترى فيه القبلة ، وخروج إلى مكان لا ترى . أى : الحالتان فيه سواء .

قلت : (إن) (٣) كرر لأن المراد بذلك : الحال ، والمكان ، والزمان . وقلت : في الآية الأولى (ومن حيث خرجت) وليس فيها (وحيثما كنتم) لجمع في الآية الثلاثة بين قوله : (حيث خرجت - وحيثما كنتم) ليعلم أن النبي والمؤمنين في ذلك سواء .

٢٩ قوله : (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا ١٦٠) ليس في هذه (من بعد ذلك) وفي غيرها (من بعد ذلك) ، لأن قبله هنا : (من بعد ما يباه ١٥٩) فلما أعاد التيسر (٤)

٣٠ قوله . (لَأَيَّاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤) خص العقل بالذكر لأن

— — — — —

(١) في ب : السبب . (٢) سقطت من ب .

(٣) سقطت من ب .

(٤) وجه الالتباس هو : عدم وضوح متعلق قوله (من بعد ذلك) هل هو متعلق بقوله : (يكمون ما أنزلنا) أو متعلق بقوله : (تابوا وأصلحوا وبينوا) ، والمراد هنا الحكم بعد البيان ، ولما راد في الآيات التي ذكر فيها (من بعد ذلك) التوبة بعد الحكم .

(٣ - البرهان)

به (١) يتوصل إلى معرفة الآيات. ومثله في الرعد ٤ والنحل ١٢ والنور (٢) ٦١ والروم ٢٤ .

٣١ - قوله : (مَا أَفَعَيْنَا عَلَى آبَائِنَا ١٧٠) في هذه السورة . وفي المائدة ١٠٤ ولقمان ٢١ : (مَا وَجَدْنَا) . لأن ألفيت يتعدى إلى مفعولين ، تقول : ألفيت زيدا قائما ، وألفيت عمرا كذا . ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد ، تقول : وجدت الضالة ، ومرة إلى مفعولين . تقول : وجدت زيدا جالسا . فهو مشترك . فكان الموضع الأول باللفظ [في الترتيب] الأخص (٢) أولى ، لأن غيره إذا وقع موقعه في الثاني والثالث علم (أنه) (١) بمعناه .

٣٢ - قوله : (أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ شَيْئًا ١٧٠) وفي المائدة (لا يعقلون ١٠٤) لأن العلم أبلغ درجة من العقل ، ولهذا جاز وصف الله به ، ولم يجر وصفه بالعقل ، فكانت دعواهم في المائدة أبلغ . لقولهم : (حسينا ما وجدنا عليه آباءنا ١٠٤) فادعوا النهاية باللفظ (حسبنا) . فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية . وقال في البقرة . (بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا ١٧٠) ، ولم تكن النهاية (٥) ، فنفى بما هو دون العلم ؛ لتكون كل دعوى منفية (٦) بما يلائمها والله أعلم .

٣٣ - قوله : (وَمَا أَهْلُ (٧) بِهِ لَعَنَ اللَّهُ ١٧٣) قدم (به) في هذه

(١) في ب : لأنه يتوصل .

(٢) والذي في النور (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ٦١) .

(٣) في ب : بلفظ الأخص . (٤) سقطت من ب .

(٥) لأن قولهم : (بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا) لا يمتنع أن يرجعوا عن اتباعهم آباءهم ، أما قولهم : (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) فيفيد انتباههم إلى عقيدة آباءهم واستقرارهم عليها .

(٦) في ب : مبنية : محريف .

(٧) أهل : الإلهال ذكر الله تعالى .

السورة وأخرها في المائدة ٣ والأنعام ١٤ والنحل ١١٥ لأن تقديم الباء (١) الأصل ، فإنها تجرى مجرى الألف والتشديد في التعدي ، فكانت كحرف من الفعل ؛ فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل ؛ ليعلم ما يقتضيه اللفظ ؛ ثم قدم فيما سواها ما هو المستكثر (٢) وهو الذبح لله ؛ ، تقديم ما هو الغرض أولى ؛ ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل والحال على ذي الحال ؛ والظرف على العامل فيه إذا كان ذلك أكثر للغرض في الإخبار .

٣٤ - قوله في هذه السورة : (فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (١) وفي السور الثلاث (٢) بحذفها ، لأنه لما قال في الموضع الأول : (فلا إله غيره) صريحا كان في الإثم (٣) في غيره تضمينا ؛ لأن قوله : (غفور رحيم) يدل على أنه لا إثم عليه .

٣٥ - قوله : (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١) في هذه السورة ، خلافاً سورة الأنعام فإن فيها : (فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١٤٥) ، لأن لفظ الرب تكرر في الأنعام مرات ، ولأن في الأنعام قوله : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ (١٤١) الآية ، وفيها ذكر الحبوب والثمار ، وأتبعها بذكر الحيوان من العناب والمعز والإبل والبقر ، وبها تربية الأجسام ، فكان ذكر الرب فيها أليق .

٣٦ - قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّكِينِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ نَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ (١٧٤))

(١) في ب : لأن في تقديم الباء .

(٢) في أ : للمستكثر .

(٣) السور الثلاث : الأنعام والمائدة والنحل .

(٤) في الأصول : كان النفي ، وما أفتنهأ أبعد من اللبس .

الآية في السورة على هذا الفسق ، وفي آل عمران . (أولئك لا خلاق لهم ٧٧)
لأن المنكر في هذه السورة أكثر ، فالتوسع (١) فيها أكثر . وإن شئت قلت :
زاد في آل عمران : (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) في مقابلة (ماياً كلون في بطونهم
إلا النار) (٢) .

٣٧ - قوله في آية الوصية : (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٨١) خصص السمع
بالذكر لما في الآية من قوله : (بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) ليكون مطابقاً ، وقال في الآية
الأخرى بعدها : (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٨٢) لقوله : (فَلَا لُئْمَ عَلَيْهِ) فهو
مطابق معنى له .

٣٨ - قوله : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ ١٨٤) قيد بقوله (منكم)
وكذلك : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ١٦٦) ولم يقيد (٣) في
قوله (ومن كان مريضاً أو على سفر ١٨٥) ، اكتفاً . (١) بقوله (فَمَنْ ذُهِبَ مِنْكُمْ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) لا تفصاه به .

٣٩ - قوله : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ١٨٧) وقال بعدها : (تلك
حدود الله فلا تمتدوها ٢٢٩) ، لأن الحد الأول نهي . وهو قوله :
(وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ١٨٧) (٥) . وما كان من الحدود نهيًا أمر بترك المقاربة ،
والحد الثاني أمر ، وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من

(١) في ١ : فالتوكل .

(٢) تمام آية البقرة : (ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم وهم عذاب
أليم ١٧٤) والآية في آل عمران (إن الذين يشترون بعبد الله وأيمانهم ثمناً
قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا ينصرون ولا يحزنون
ولهم عذاب أليم ٧٧) . وازيادة في آية البقرة (يكتمون ما أنزلنا ...)

(٣) في ب : ولم يقيد . (٤) في ب : اكنى بقوله .

(٥) المراد : النهي عن المباشرة أثناء الاعتكاف (ولا تباشروهن وأنتم
عاكفون في المساجد ٨٧) .

المراجعة بعد الطلاق من غير عدد (١) وما كان أمراً بترك المجاوزة وهو الاعتداء .

٤٠ - قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ ١٨٩) جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء ، إلا في قوله : (ويسألك عن الجبال قُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي ٢٠ : ١٠٥) ، فإنه أجيب بالفاء ؛ لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال ، وفي طه قبل [وقوح] السؤال ، فكانه قيل : إن مثلت عن الجبال قُلْ : ينسفها ربي .

٤١ - قوله : (وَيَكُونُ الَّذِينَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وفي الأنفال : (كله ٢٩) ، لأن القتال في هذه السورة مع أهل مكة ، وفي الأنفال مع جميع الكفار فقيده بقوله : كله .

٤٢ - قوله : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا^(١) مِنْ قَبْلِكُمْ ٢١٤) وقال في آل عمران (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ١٤٢) .

وقال في التوبة : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ١٦) الآية . الخطيب أطنب في هذه الآيات ، وعصّل كلامه : أن الأول للنبي والمؤمنين ، والثاني للمؤمنين ، والثالث للمخاطبين جميعاً .

٤٣ - قوله : (لَمَّا كُنْتُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٢١٩ ، ٢٢٠) وفي آخر السورة : (لَمَّا كُنْتُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٥٠) . ومثله في الأنعام (٣) ، لأنه لما بين (في) (٤) الأول مفعول التفكر وهو قوله : (في الدنيا والآخرة)

(١) في ب : من غير عدة ، وسياق الآية في عدد الطلاق .

(٢) خلوا : مضوا وذهبوا .

(٣) الذي في الأنعام (أفلا تفكرون ٥٠) و (لَمَّا كُنْتُمْ تَتَفَكَّرُونَ ١٥٢)

وليس فيها (لَمَّا كُنْتُمْ تَتَفَكَّرُونَ) .

(٤) سقطت من ب .

حذفه بما بعده للعلم به . وقيل : (في) متعلقة بقوله : [يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ٢١٩] .

٤٤ - قوله : (وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ٢٢١) بفتح التاء ، والثاني بضمها (١) ، لأن الأول من نكحت ، والثاني من أنكحت ، وهو يعنى إلى مفعولين (والمفعول (٢) الأول في الآية : (المشركين) ، والثاني محذوف وهو (المؤمنات) أى : لا تنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا .

٤٥ - قوله : (وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ٢٣١) (٣) أجمعوا على تخفيفه لإشاداً ، وما في غير هذه السورة قرئ بالوجهين (٤) ، لأن قبله (فأمسكوهن) ، وقبل ذلك (فامسك) . فانتضى ذلك التخفيف .

٤٦ - قوله : (ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ٢٣٢) وفي الخلاق : (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن (٥) الكاف في (ذلك) (٥) ليجرد الخطاب لا محل له (٦) من الإعراب ، فجاز الاختصار على التوحيد ، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين ، ومثله (عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ٥٢) ، وقيل : حيث جاء موحد (٧) فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وخص بالتوحيد في هذه السورة لقوله : (من كان منكم) وجمع (في) (٨) الطلاق لما (٩) يكن بعده (منكم) .

(١) وهو في نفس الآية : (ولا تنكحوا المشركون حتى يؤمنوا ٢٢١) بضم للتاء .

(٢) سقطت من أ . (٣) في ب : تمسوهن : خطا .

(٤) القراءة الشاذة عن ابن الزبير (ولا تماسكوهن) [ختمير شواذ القراءات - ابن خالويه] لشرير جشع قاسر . الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .

(٥) في أ : ذلكم . (٦) في أ : لها .

(٧) في أ : بواسد . (٨) سقطت من : ب ،

٤٧ - قوله: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ إِنَّمَا مَعَدَّةٌ فِي الْأَنْفُسِ بِالْمَعْرُوفِ ٢٤٤) ، وقال في (الآية) (١) الأخرى: (من معروف ٢٤٠) ، لأنه تقدير الأول (فيما فعلن بأمر الله وهو المعروف والثاني) (٢) فيما فعلن في أنفسهن فعلا (٣) من أفعالهن معروفا ، أي : جازفله شرعاً . قال أبو مسلم حاكياً عن الخطيب : إنما جاء المعروف الأول معرف اللفظ لأن المعنى : بالوجه المعروف من الشرع لمن ، وهو الوجه الذي دل الله عليه وأبانه . والثاني كان وجهاً من الوجوه التي لمن أن يأتيه ، فأخرج مخرج النكرة لذلك .

قلت : النكرة إذا تكررت صارت معرفة . فإن قيل : كيف يصح ماقلت والأول معرفة والثاني نكرة ؟ وما ذهب إليه يقتضي عند هذا ، بدليل قوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا . نَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ٧٣ : ١٥) فالجواب : هذه الآية بإجماع من المفسرين مقدمة على تلك الآية في النزول ، وإن وقعت متأخرة في التلاوة . ولهذا نظير في القرآن في موضع آخر أو موضعين وقد سبق بيانه ، وأجدهوا أيضاً على أن هذه الآية منسوخة بتلك الآية (٤) ، والمنسوخ سابق على الناسخ ضرورة ، فصح ما ذكرت أن قوله : بالمعروف ، هو ما ذكر في قوله : من معروف . فتأمل فيه فإن هذا دليل على إعجاز القرآن (٥)

(١) سقطت من : ب

(٢) ما بين الحاصرين سقط من : أ . (٣) في : أ : فعل .

(٤) أخرج البخاري ١٣٢ / ٨ هامش فتح الباري عن الزبيدي أنه قال لعثمان بن عفان : (والذين يتوفون منكم) الآية . قد نسختها الآية الأخرى ، فلم تكنها . قال عثمان : يابن أخى ، لا أخير شيئاً من مكانه ، وكذلك انظر [الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٧٢ - ٧٧ ط الحائجي بمصر .

(د) الآية دليل على أن القرآن من عند الله ، فهو سابقة وكان من عند النبي صلى الله عليه وسلم لوضع الآية الثانية أو لا يقتضى كونها سابقة منسوخة ، وبمقتضى =

٤٨- قوله : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمُ ٢٥٣) ثم قال : (وَهُوَ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا ٢٥٣) . فكرر تأكيداً . وقيل : ليس بتكرار ، لأن الأول للجماعة ، والثاني للمؤمنين ، وقيل : كرر تأكيدياً لمن زعم (أن ذلك (١) لم يكن بمشيئة الله تعالى .

٤٩- قوله : (وَيُكَفِّرُ عَنْكَ مِنْ سَنَائِكَ ٢٧١) فى هذه السورة بزيادة (من) موافقة لما بعدها ، لأن بعدها ثلاث آيات فيها (من) على التالى وهو قوله : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) ثلاث مرات (٢) .

٥٠- قوله : (قِيمَةُ نَفْسٍ يَنْ يُشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ٢٨٤) يغفر . قدم فى هذه السورة وغيرها ، إلا فى المائة فإن فيها : (يعذب من يشاء) يغفر (٤٠) لأنها نزلت بعد فى حق السارق والسارقة (٣) وعذابهما يقع فى الدنيا ،

المتعارف فى لغة العرب حتى تتعرف النكرة بتكرارها حسب قواعد اللغة ، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يتقدم الناسخ فى الترتيب باعتباره حكماً يجب به فوراً ، فهو مقدم لذلك ، ويتأخر المنسوخ باعتباره مستبعداً من ناحية العمل به ، ومع ذلك يأخذ حكم المتقدم باعتبار سببه فى النزول فيتمتع بالتكرار وإن لم يكن جارياً على الترتيب المتعارف فى اللغة ظاهراً ، وليس هذا صنيع للسائى ، بل هو الله منزل الكتاب .

(١) سقطت من ب .

(٢) وهى قوله تعالى : (وما تنفقوا من خير فلا لنفسكم وما تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفى لكم ٢٧٢) وقوله : (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ٢٧٣) .

(٣) وذلك قوله تعالى فى نفس السورة آية ٣٨ : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) ، وتلك المراجعة الدقيقة للسائى من دقائق إعجاز القرآن ، فالكلام البشرى يكثر فيه التجوز دون كلام الحكيم سبحانه .

فقدّم لفظ العذاب ، وفى غيرها (قدم لفظ (١) المغفرة رحمة منه تعالى
وترغيباً للمبادىء فى المسارعة إلى موجبات المغفرة (٢) جعلنا الله تعالى منهم
بمنه وكرمه (٣) .

سورة آل عمران

٥١ - قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِعَادَ ٩) أول السورة ، وفى
آخرها : (إِنَّكَ لَا تَخْلَفُ الْمِعَادَ ١٩٤) ، فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة
فى أو السورة (١) ، واستمر على الخطاب فى آخرها ؛ لأن ما فى أول
السورة لا يتصل بالكلام الأول كاتصال ما فى آخرها ، فإن اتصال قوله
تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ ٩) بقوله : (إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
فِيهِ ٩) معنى ، واتصال قوله : (إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِعَادَ ١٩٤) بقوله :
(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا ١٩٤) لفظى ومعنوى جميعاً ، لتقدم لفظ الوعد ،
ويجوز أن يكون الأول استئنافاً ، والآخر من تمام للكلام .

٥٢ - قوله : (كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَأَخَذْنَاهُمْ اللَّهُ ١١) . كان القياس : فأخذناهم ، لكن لما عدل فى الآية الأولى
إلى قوله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِعَادَ ٩) عدل فى هذه الآية أيضاً ، لتكون
الآيات على منهج واحد .

٥٣ - قوله : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ١٨) ، ثم كرر فى هذه
الآية فقال : (لا إله إلا هو) ، لأن الأول جرى مجرى الشهادة ، وأعاد
ليجرى الثانى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود

(١) سقطت من أ . (٢) فى أ : إلى مرضاته والمغفرة .

(٣) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٤) لفظ الخطاب فى أول الآية قوله تعالى : (ربنا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ

ليوم لا ريب فيه ٩) .

٤٤ - قوله : (وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ٢٨) ، كرره مرتين (١) لأنه
 • عيد محطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى ، فإن قوله : (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)
 معناه : مصيركم إلى الله والعذاب معد لديه ، فاستدركه (٢) في الآية الثانية بوعده
 وهو قوله تعالى : (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) ، والرأفة أشد من الرحمة . وقبل
 من رأفته تحذيره .

٥٥ - قوله : (قَالَ رَبِّ أُنْزِلْ لِي غُلَامًا) وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ
 وَأَمْرًا نِي عَاقِرًا ٤٠) قدم في هذه السورة ذكر الكبر وآخر ذكر المرأة ،
 وقال في سورة مريم : (وَكَانَتْ امْرَأًا عَاقِرًا) وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا ٨)
 فتقدم ذكر المرأة وآخر ذكر الكبر ، لأن في مريم قد تقدم ذكر الكبر في
 قوله (وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) وتأخر ذكر المرأة في قوله : (وَإِنِّي خِفْتُ
 الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ٥) ثم أعاد ذكرها فآخر ذكر
 الكبر ليوافق (عتيا) ما بعده من الآيات وهي (سَوِيًّا ١٠ وَعَتِيًّا ١١
 وَصِيًّا ١٢) (٣) .

٥٦ - قوله : (قَالَتْ رَبِّ أُنْزِلْ لِي وَلَدًا ٤٧) وفي مريم : قالت
 رب أنى يكون لى غلامًا ٢٠) لأن في هذه السورة تقدم ذكر المسيح وهو
 ولدها (٤) . وفي مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال : لِأُهَبَ لَكَ غُلَامًا
 زَكِيًّا ١٩)

-
- (١) المرة الثانية في الآية رقم ٣٠ (ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد)
 (٢) في ١ : فاستدرك .
 (٣) في ١ ، ب وحشيا وصليا ، وليس كذلك ما بعد عتيا ، ويلاحظ أن
 المؤلف ترك (شيتا ٩) .
 (٤) وذلك الآية : ٤٥ من نفس السورة : (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله
 يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح) .

٥٧ - قوله (فَأَنْفُخُ فِيهِ ٤٩) وفي المائدة . (فتنفخ فيها ١١٠) قيل :

الضمير في هذه السورة يعود إلى الطير ، ونيل : إلى الطين ، وقيل . إلى الميأ (١) ، وقيل : إلى الكاف (٢) فإنه في معنى . مثل ، وفي المائدة يعود إلى الميأ ، وهذا جواب التذكير والتأنيث لا جواب التخصيص ، وإنما الكلام وقع في التخصيص وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم لا ؟ فالجواب أن يقال في هذه السورة إخبار قبل الفعل فـ حده . وفي المائدة خطاب من الله له يوم القيامة وقد تقدم (٣) ، من عيسى عليه السلام الفعل مرات ، والطير صالح للواحد وصالح للجمع .

٥٨ - قوله (يَأْذُنِ اللَّهُ ٤٩) ذكر في هذه السورة مرتين . وقال في المائدة : (يَأْذُنِ) أربع مرات لأن (٤) ما في هذه السورة كلام عيسى ، فأنصور أن يكون من فعل البشر أضافه إلى نفسه وهو الخالق الذي معناه التقدير ، والنفخ (الذي) (٥) هو إخراج الريح من الفم . وما يتصور إضافته إلى الله تعالى (أضافه إليه) (٦) وهو قوله : (قَبَسُكُونُ كَثِيرًا يَأْذُنِ اللَّهُ وَأُبْرِئِ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ) بما يكون في طوق البشر ، فإن الأكهم (٧) عند بعض المفسرين : الأعشى ، وعند بعضهم : الأعشى ، وعند بعضهم : الذي يولد أعمى . ولإحياء الموتى من فعل الله فأضافه إليه .

وما في المائدة من كلام الله سبحانه وتعالى فأضاف جميع ذلك إلى صمته إظهاراً لعجز البشر ، ولأن فعل العبد (٨) مخلوق لله تعالى .

(١) في ١ : الميأ .

(٢) في ١ : إلى المسكن ، وما في ب أصح والمراد الكاف في قوله تعالى : كهيئة الطير . (٣) في ب : سبق

(٤) هي في قوله (وإذ تخزن من الطين كهيئة الطير يَأْذُنِ فتنفخ فيها فتكون طيرا يَأْذُنِ وتبرئ الأكهم والأبرص يَأْذُنِ وإذ تخرج الموتى يَأْذُنِ ١١٠) .

(٥) سقطت من ب . (٦) ما بين الحاصرين سقط من ب

(٧) في ب : السكهم . والأبرص . (٨) في ب : وأن فعل العبد .

وثيل : (ياذن الله) يعود إلى الأفعال الثلاثة (١). وكذلك الثاني (٢) (يعود) إلى الثلاثة الأخرى (٣).

٥٩ - قوله : (إِنَّ اللَّهَ رُبِّي وَرَبُّكُمْ ٥١) وكذلك في مريم (ربِّي وَرَبُّكُمْ ٣٦) وفي الزخرف في هذه القصة (إِنَّ اللَّهَ ١) هو ربِّي وَرَبُّكُمْ ٦٤) زيادة (هو).

قال الشيخ : إذا قلت : زيد هو قائم . فيحتمل أن يكون تقديره : وعمر قائم ، فإذا قلت : زيد هو القائم ، خصصت القيام به ، فهو كذلك في الآية ، وهذا مثاله ، لأن (هو) يذكر في مثل هذه المواضع لإعلام أن المبتدأ مقصور على هذا الخبر ، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره ، والذي في آل عمران وقع بعد عشر آيات من قصتها (٥) ، وليس كذلك ما في الزخرف ، فإنه ابتداء كلام منه ، لحسن التأكيد بقوله : (هو) ليصير المبتدأ مقصوراً على الخبر المذكور في الآية وهو إثبات الربوبية ونفي الآلية ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٦٠ - قوله : (بَأَنَّا مُسْمِعُونَ ٥٢) في هذه السورة ، وفي المائة (بَأَنَّا ١١١) لأن ما في المائة أول كلام الحارثيين ، لجاء على الأصل ، وما في هذه السورة تكرار لكلامهم ، لجاز فيه التخفيف ، لأن التخفيف فرح ، والتكرار فرح ، والمرح بالفرح أولى .

٦١ - قوله : (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ ٦٠) في هذه السورة ، وفي

(١) والأفعال الثلاثة في آية آل عمران هي : أظن - أنفخ - فيكون طيراً

(٢) والثلاثة الأخرى هي : أبرئ - أنبشكم - أحي .

(٣) سقطت من ب . (٤) في الأصول : وإن . خطأ .

(٥) من أول قوله تعالى : (ولذا قالت للملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك)

آية : ٤٢ - ٥١ .

البقرة: (فَلَا تَسْكُرُوا) ١٤٧، لأن ما في هذه السورة جاء على الأصل وإن لم يكن فيها ما أوجب إدخال نون التأكيد في الكلمة، بخلاف سورة البقرة، فإن فيها في أول القصة: (فَلَنُؤَلِّمَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ١٤٤) (بنون التوكيد، فأوجب الازدواج إدخال النون في الكلمة، فيصير التقدير: فلنؤليمنك قبله ترضاها فلا تكون من الممترين) (١) والخطاب في الآيتين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره.

٦٢ — قوله: (قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ حُدًىٰ ٧٣) في هذه السورة، وفي البقرة (قل إن هدى الله هو الهدى)، لأن الهدى في هذه السورة هو الدين، وقد تقدم في قوله: (لَنْ تَبْعَ دِينَكُمْ ٣: ٧٣) (وهدى الله: الإسلام، فكانه قال بعد قولهم) (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِلَا إِلَهٍ إِلَّا أَن تَبْعَ دِينَكُمْ). قل: إن الدين عند الله الإسلام، كما سبق في أول السورة.

والذى في البقرة معناه: القبلة، لأن الآية نزلت في تحويل القبلة، وتقديره: قل إن قبلة الله هي السَّعْيَةُ.

٦٣ — قوله: (مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا ٩٩) ليس ههنا (به) ولا واو العطف، وفي الأعراف (مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبِعُونَهَا ٨٦) بزيادة (به) وواو العطف، لأن القياس: آمن به كما في الأعراف، لسكنها حذفت في هذه السورة موافقة لقوله: (وَمَنْ كَفَرَ) فإن القياس فيه أيضا: كفر به، وقوله: (تَبِعُونَهَا عِوَجًا) ههنا حال، والواو لا تزداد مع الفعل إذا وقع حالا، نحو قوله: (وَلَا يَمُنُّنَ تَسْكُرُوا) (٢) و(دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ١٤٣) وغير ذلك، وفي الأعراف عطف على الحال، والحال قوله: (تَوَدُّونَ) و(تصدون) عطف عليه، وكذلك (تَبِعُونَهَا عِوَجًا).

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب.

(٢) سورة المدثر آية ٥.

٦٤- قوله : (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ)
 وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١٢٦ ههنا ياثبات (لكم)
 وتأخير (به) ، وحذف (إن الله) ، وفي الأنفال ١٠ بحذف (لكم) وتقديم
 (به) وإثبات (إن الله) . لأن البشري (هنا) للمخاطبين (١) ، فبين وقال . (لكم)
 وفي الأنفال قد تقدم (لكم) في قوله : (فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ ٩) فاكثرت بذلك
 وقدم (قلوبكم) (هنا) وآخر (به) ازدواجا بين المخاطبين (٢) فقال :
 (وما جعله الله إلا بشري وطمئن قلوبكم به ١٢٦) .

وقدم (به) في الأنفال ازدواجا بين الثانيين (٢) فقال : (وما جعله الله
 إلا بشري وطمئن به قلوبكم ١٠) وحذف (إن الله) ههنا لأن ما في الأنفال
 قصة بدر ، وهي سابقة على ما في هذه السورة ، فإنها في قصة أحد [و] آخر
 هناك بأن الله عزير حكيم فاستقر الخبر ، وجعله في هذه السورة صفة ، لأن
 الخبر قد سبق .

٦٥- قوله : (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ١٣٦) ، بزيادة الواو لأن الاتصال
 بما قبلها أكثر من غيرها ، وتقديره ، ونعم أجر للعاملين المغفرة والجنات
 والخلود .

٦٦- قوله : (رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ١٦٤) بزيادة الأنفس ، وفي غيرها
 (رسولا منهم (١)) لأنه سبحانه من على المؤمنين به لجملة من أنفسهم ليكون
 موجب المدة أظهر ، وكذلك قوله : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم (٢))

(١) والمخاطبون في هذه السورة هم المؤمنون في قوله تعالى : (وإذ تقول
 للمؤمنين ألن يكفئكم ١٢٤) الآية . وبمدها : بل إن تصبروا (وتتقوا ويأتواكم)
 ١٢٥ الآية .

(٢) والازدواج بين قوله تعالى : (جملة - وبه)
 (٢) سورة البقرة آية : ١٢٩ . (٤) سورة التوبة آية ١٢٨ .

لما وصفه بقوله : (عزيز عليه ما عنتم حريصاً عليكم المؤمنين
 رءوف رحيم) جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان
 أظهر وأبين ،

٦٧ - قوله : (جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ١٨٤) ههنا
 بياء واحدة إلا في قراءة ابن عامر (١) ، وفي فاطر : بالبينات وبالزبر
 وبالكتاب (٢٥) بثلاثة باءات ، لأن في هذه السورة وقع في كلام مبنى على
 الاختصار وهو إقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ المستقبل ، ولفظ
 الماضي أخف ، وبني العمل للمجهول فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل ، وهو قوله :
 (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ [رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ] ١٨٤) لذلك حذفت الباءات
 ليوافق الأول في الاختصار ، بخلاف ما في فاطر ، فإن الشرط فيه بلفظ
 المستقبل ، والفاعل مذكور مع الفعل ، وهو قوله : (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ
 فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ٢٥) ثم ذكر بعدها الباءات ليكون كله على
 نسق واحد .

٦٨ - قوله : (ثُمَّ مَا رَأَيْنَاهُمْ فِي آيَاتِنَا مِنْ عَاقِبَةٍ ١٩٧) ههنا وغيرها : (وما أمم من
 ٩ : ٧٣ ، ٩٥ و ٦٦ : ٩) ، لأن ما قبلها في هذه السورة : (لَا يَزِيدُكَ تَقْدِيرُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْعِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ١٩٦ ، ١٩٧) (ذلك) (٢) متاع (في
 الدنيا) (٤) قليل ، والقليل يدل على تراخ وإن صغر وقل ، وثم للتراخي ،
 فكان طبقاً له والله (تعالى) (٥) أعلم .

(١) عنهم :

(٢) تفسير القمطبي ٤ / ٢٩٦ . وقال : بزيادة باء في الكلمتين (بالزبر
 وبالكتاب) وهو كذلك في مصاحف أهل الشام .

(٤) سقطت من : من

(٣) سقطت من : ب

(٥) سقطت من : ١

سورة النساء

٦٩ - قوله في هذه السورة : (وَلِلَّهِ عَالِمُ الْغَيْبِ ۚ) . ليس غيره .
أى : عليم بالمضادة ، حليم عن المضارة (١) .

٧٠ - قوله : (خَالِدِينَ فِيهَا) وَذَلِكَ الْقَرَارُ الْعَظِيمُ (١٣) ، بالواو ، وفي
براءة : (ذلك ٨٩ ، ١٠٠) بغير واو ، لأن الجملة إذا وقعت (بعد جملة (٢)
أجنبية لا تحسن إلا بحرف المطف ، وإن كان في الجملة الثانية ما يعود إلى الجملة
الاولى حسن لإثبات حرف العطف وحسن الحذف اكتفاء بالمائد ، ولفظ
(ذلك) في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة ، لحسن الحذف والإثبات فيهما (٣) .
ولتخصيص هذه السورة [بالواو] وجهان لم يكونا في براءة :
أحدهما : موافقة لما قبلها ، وهى جملة مبدوءة بالواو (٤) ، وذلك قوله :
(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ) (١٣) .

والثاني : موافقة لما بعدها وهو قوله : (وله) بعد قوله (غَالِدًا فِيهَا) (٥)
وفي براءة (أعد الله) (٦) بغير واو ، ولذلك قال (ذلك) بغير واو .

٧١ - قوله : (مُحْصَنِينَ فِي دَارِ الْمُقَامَاتِ ۚ) (٧) ، في أول السورة ،
وبعدها : (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) (٨) ، وفي المائدة :
(مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) (٩) ، لأن ، في هذه السورة وقع

(١) في جمع الأصول : المضارة في الموضعين . وما أثبتناه أنسب للسياق .

(٢) سقطت من أ .

(٣) في ب : فيها (٤) في ب : هو او

(٥) وذلك في الآية التي بعد هذه : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ١٤) وفي أ ، ب : خالدين خلتا .

(٦) وذلك في نفس الآية : (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك) الآية .

(٧) محصنين : أعفاء . مسافحين : زناة .

في حق الأحرار المسلمين ، فافتصر على لفظ (غير معاصين) . والثانية في الجوارى، وما في المائة في الكتابيات فقال : (ولا متخذى أخدان) ، حرمة للحرار المسلمات ، لأنهن لى الصيانة أقرب ، ومن الخيانة أبعد ، ولأنهن لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتخاذ الأخدان .

٧٢ - قوله : (فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْْ وَأَيْدِيَكُمْ ٤٣) ، فى هذه السورة ، وزاد فى المائة (مِنْهُ ٦) لأن المذكور فى هذه بعض أحكام الوضوء والتيمم ، لحسن الخف ، والمذكور فى المائة جميع أحكامهما لحسن الإثبات والبيان .

٧٣ - قوله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ٤٨) ختم الآية مرة بقوله : (فَتَذَكَّرْتُمْ ٤٨) مرة بقوله : (فَتَذَكَّرْتُمْ ١١٦) لأن الأول نزل فى اليهود ، وهم الذين اتروا على الله ما ليس فى كتابهم ، والثانى نزل فى الكفار (١) ولم يكن لهم كتاب ، فكان ضلالهم أشد .

٧٤ - قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ ٤٧) وفى غيرها : (يَا أَهْلَ الْكِتَابَ) : لأنه سبحانه استخف بهم فى هذه الآية وبالغ ، ثم ختم بالطمس ورد الوجوه على الأدبار واللعن ، وبأنهار كلها (٢) واقعة بهم .

٧٥ - قوله : (دَرَجَةٌ ٩٥) ثم فى الآيات الأخرى : (دَرَجَاتٍ) ، لأن الأولى فى الدنيا ، والثانية فى الجنة . وقيل : الأولى المنزلة ، والثانية المنزل (٣) وهو درجات . وقيل : الأولى على القاعدين (بذر) (٤) والثانية على القاعدين بغير عذر .

(١) فى ١ : فى أهل الكتاب . والسياق يأباه ، بدليل ما بعده آية ١١٦ (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً) .

(٢) سقطت من ب . (٣) فى ب : بالمنزلة - بالمنزل .

(٤) سقطت من أ

٧٦ - قوله : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ۙ) ، بالإظهار في هذه السورة ، وكذلك في الأنفال ١٣ . وفي الحشر بالإدغام ٤ ، لأن الثاني من المثليين (إذا) (١) تحرك (بحركة لازمة وجب إدغام الأول في الثاني ، ألا ترى أنك تقول : ارد له بالإظهار ؟ ولا يجوز : ارددا ، أو ارددوا . أو ارددى لأنها تحركت) (٢) بحركة لازمة ، والالف واللام في (الله) لازمتان فصارت حركة القاف لازمة ، وليس الالف واللام في الرسول كذلك . وأما في الأنفال فلا تضام الرسول إليه في العطف (٣) ، ولم يدغم [فيها] لأن التقدير في القافات قد اتصل بهما ، فإن الواو ترجب ذلك .

٧٧ - قوله : (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) وفي المائدة : (قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ) لأن (الله) في هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة بدليل قوله : (وَكُنْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوَّالِينَ وَالْآخِرِينَ ۚ) (١٣٥) أى : ولو تشهدون عليهم . وفي المائدة منفصل (١) ومتعلق بقوامين ، والخطاب للولاية بدليل قوله : (وَلَا يَجْزِي مَنكُمْ شَتَّىٰ قَوْمٌ ۚ) الآية .

٧٨ - قوله : (إِنْ تَبَدُّوْا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ ۖ) في هذه السورة ، وفي الأحزاب : (إِنْ تَبَدُّوْا خَيْرًا) . لأن في هذه السورة وقع الخير في مقابلة السوء في قوله : (لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْخَيْرَ بِالسُّوءِ ۚ) والمقابلة اقتضت أن يكون يلزام السوء الخير ، وفي الأحزاب وقع بعدها (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ٦٠) فاقضى العموم ، وأعم الاسماء شئ ، ثم ختم الآية بقوله : (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۚ) .

٧٩ - قوله : (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ) (١٧٠)

(١) سقطت من ١
(٢) ما بين الحاصرين سقطت من ١
(٣) في الآية ١٣ (ومن يشاقق الله ورسوله) (٤) في ب : متصل .

وسائر ما في هذه السورة : (ما في السموات وما في الأرض) (١) ، لأن الله سبحانه ذكر أهل الأرض في هذه الآية تبعاً لأهل السموات ، ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين إليهم ، ودخولهم في ذمتهم ، وهم كفار عبدة أوثان ، وليسوا بمنين ولا من أهل الكتاب ، لقوله : (وإن تكفروا ١٧٠) وليس هذا قياساً مطرداً ، بل علامة .

٨٠ - قوله : (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي الْمَسَاءِ ١٢٧) بواو العطف ، وقال في آخر السورة : (يستفتونك ١٧٦) بغير واو ، لأن الأول لما انفصل عما بعده (وهو قوله : (في النساء) وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعاً ، والثاني لما انفصل عما بعده) (٢) اقتصر من الاتصال على العائد ، وهو ضمير المستفتين ، وفي الآية متصل بقوله : (يفتيكم) وليس بمتمصل بقوله : (يستفتونك) ، لأن ذلك يستدعي : (قل الله يفتيكم في السكالة) . والذي يتصل يستفتونك (٣) محذوف (يحتمل أن يكون (في السكالة) (٤) ، ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع .

سورة المائدة

٨١ - قوله : (وَآخِشُونَ أَيَّامَ ٣) ، بحذف الياء وكذلك : (واخشون ولا تشتروا ٤) . وفي البقرة وغيرها : (واخشون بالإثبات ١٥٠) ، لأن الإثبات هو الأصل ، وحذفت (الياء من) (واخشون اليوم) من الخط لما حذفت من اللفظ ، وحذفت (من) (واخشون وَلَا تَشْتَرُوا) موافقة لما قبلها (٥) .

(١) في الآيات : ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٧١ .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من أ .

(٣) في أ : والذي يتصل به يستفتونك .

(٤) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٥) العبارة اضطربت في ب هكذا : وحذف واخشون ولا موافقة لما قبلها .

وما قبلها هو ما في الآية (٢)

٨٢ - قوله : (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧) ثم أعاد فقال : (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨) ، لأن الأول وقع على النية وهي بذات الصدور (١) ، والثاني على العمل ، وعن ابن كثير : أن الثانية نزلت في اليهود (٢) وليس بشكرار .

٨٣ - قوله : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩) ، وقال في الفتح : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ٢٩) وقع ما في هذه السورة موافقة لفواصل الآي ، ونصب ما في الفتح موافقة للفواصل أيضاً ، ولأن [في الفتح] مفعول وعد ، وفي مفعول وعد في هذه السورة أقوال : أحدها : محذوف دل عليه وعد ، خلاف ما دل عليه أوعد ، (أى) (٣) : خيراً ، وقوله : (لهم مغفرة) يفسره . وقيل (لهم مغفرة) جملة وقعت موقع المفرد ، ومحلهما نصب كما قال الشاعر :

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءً وَجَنَاتٍ وَعَقِينَا سَلْسَبِيلًا

فعطف (٤) جَنَاتٍ على محل : لهم جزاء . وقيل : رفع على الحكاية ، لأن

(١) في ١ : ذات الصدور . والنية مأخوذة من آية التيمم والوضوء .

(٢) رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، انظر [تفسير ابن كثير ٧/٣] . ولكن هذا في الآية الأولى (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) لا الثانية كما ورد في الأصول . وابن كثير المذكور ليس هو صاحب التفسير وإنما هو الإمام النازي ، المكي : عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن فيروز بن هرم . توفي سنة ١٢٠ هـ . [للتأليف الإشارات ١/١٩٥] [ولإشاد الرسن ورقة ١٠١ ب] .

(٣) سقطت من ب .

(٤) في ب : وعطف .

الوعد قول (١) ، وتقديره : قال (الله) (٢) : لهم مغفرة : وقيل : تقديره : إن (لهم) (٣) مغفرة . حذف (إن) فارتفع ما بعده .

٨٤ - قوله : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ١٣) وبعبده : (يبحرفون الكلم من بعد مواضعه ٤١) . لأن الأولى في أوائل اليهود ، والثانية فيمن كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، أى : حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعلموا بها زمانا .

٨٥ - قوله : (وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ١٣ ، ١٤) كرر (٤) لأن الأولى في اليهود ، والثانية في حق النصارى ، والمعنى : لم ينالوا منه نصيباً . وقيل معناه : ونسوا نصيباً . وقيل : معناه : تركوا بعض ما أمروا به .

٨٦ - قوله : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ١٥) ثم كرر (٥) فقال : (يا أهل الكتاب ١٩) ، لأن الأولى نزلت في اليهود حين كتبوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم (٦) من التوراة ، والنصارى حين كتبوا بشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم (٧) في الإنجيل ، وهو قوله : (بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ١٥) ثم كرر فقال : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ١٨) فكرر : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم) ، أى : شرائعكم ، فإنكم على

(١) في ب : قوله . (٢) سقطت من ب (١) سقطت من أ .
(٣) في الآية ١٤ : (فنسوا حظاً مما ذكروا به) .
(٥) في ب : ثم كررها .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥٩/٤ عن ابن عباس : من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب . وهو قوله : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) .
(٧) في ب : علمها السلام .

ضلال لا يرضاه الله (عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ١٩) : على انقاعهم منهم ودروس
بما جاءوا به (١) والله أعلم .

٨٧ - قوله : (وَفِي مَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ ١٧) ثم كرر فقال : (وفي ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه
الْمَصِيرُ ١٨) كرر لأن الأولى نزلت في النصارى حين قالوا : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ١٧) فقال : (وفي ملك السموات والأرض وما بينهما) ،
ليس فيها معه شريك ، ولو كان عيسى لها لاقتضى أن يكون معه شريكا ،
ثم من يذنب عن المسيح وأمه وعن في الأرض جميعاً إن أراد إهلاكهم ،
فإنهم كلهم مخلوقون له ، وإن قدرته شاملة عليهم وعلى كل ما يريد بهم (٢) ،
والثانية نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ،
فقال : (وفي ملك السموات والأرض وما بينهما) ، والآب لا يملك ابنته
ولا يهلكه ولا يعذبه ، وأتم مصيركم إليه فيعذب من يشاء منكم ، وينفر
لمن يشاء .

٨٨ - قوله : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَقَالَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا ٢٠)

(١) هذه الكلمة برهان للقرآن . لأن قوله تعالى : (على فترة من الرسل) ترد
دعوى التكرار بلا فائدة ، إذ أن فترة الرسل تحتم نسيان الشرائع ، وتعين أن
البيان متوجه إلى الشرائع لا إلى ما كتموه بما هو مبين في الآية ١٥ .
(٢) كما أن قوله تعالى : (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) يفيد أن الله أن يخلق ما يشاء من أنواع
الخلق باعتبار (ما) نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لاعلى المعنوية .
أي : يخلق أى خلق يشاءه ، فتارة يخلق من غير أصل كالسموات والأرض ،
أو من أصل كخلق ما بينهما ، ومن ذكر وأنثى أو من ذكر فقط كآدم ، أو من
أنثى وحدها كعيسى ، وبتوسط كخلق الطير على يد عيسى . الخ . انظر [إرشاد
العقل السليم ٣/٣٠] . وانظر [الأنموذج الجليل ورقة ١٨ |]

اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به (١)، لما وكان ما في هذه السورة نهما جساما ما عليها من مزيد، وهو قوله: (جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآثَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٠) صرح فقال: يا قوم، ولموافقة ما قبله وما بعده من النداء، وهو قوله: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا ٢١) (يَا مُوسَى إِنَّا ٢٤) ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المذلة، فاقصر على حرف الخطاب (٢).

٨٩ - قوله: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) كره ثلاث مرات، وختم الأولى بقوله: ([فَأُولَئِكَ هُمُ] الْكَافِرُونَ ٤٤)، والثانية بقوله: ([فَأُولَئِكَ هُمُ] الْفَاسِقُونَ ٤٧)، والثالثة بقوله: ([فَأُولَئِكَ هُمُ] الْفَاسِقُونَ ٤٧)، قيل: لأن الأولى نزلت في حكام المسلمين، والثانية في حكام اليهود، والثالثة في حكام النصارى، وقيل: الكافر والفاسق والظالم كلها بمعنى واحد، وهو الكفر، عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفائدة، واجتناب سورة التكرار.

وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده حقاً وحكم بضده فهو ظالم، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فهو فاسق. وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله، ظالم في حكمه، فاسق في فعله.

٩٠ - قوله: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ٧٣)، كرر لأن النصارى اختلفت أقوالهم، فقالت (٣) اليعقوبية: إن الله تعالى رباً تعجلى في بعض الأزمان في شخص، فتعجل يومئذ في شخص عيسى،

(١) في ب: الخطاب له بكسر اللام.

(٢) في ب: حرف الخطاب.

(٣) في ب: فقال.

فظهرت منه المعجزات . وقالت المالكية : إن الله اسم يجمع أبوابنا وروح القدس ، اختلفت بالأقاييم والذات واحدة ، فأخبر الله عز وجل أنهم كلهم كهار (١) .

٩١ - قوله : (لَمْ يَمُتْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٩) ، ذكر في هذه السورة هذه الحلال جملة ثم فصل لأنها أول ما ذكرت .

سورة الانعام

٩٢ - قوله : (قَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ) وفي الشعراء : (فقد كذبوا فسيأتيهم) ، لأن سورة الانعام متقدمة ، فقيد التكذيب بقوله : (بالحق لما جاءهم) ، ثم قال : (فسوف يأتيهم) على التام . وذكر في الشعراء (فقد كذبوا) مطلقا ، لأن تقييده في هذه السورة يدل عليه ، ثم اقتصر على السين هنا بدل سوف لينفق اللفظان فيه على الاختصار .

٩٣ - قوله : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا) في بعض المواضع بغير واو كما في هذه السورة ، وفي بعضها بالواو ، وفي بعضها بالفاء ، وهذه

(١) هذه الآية برهان للقرآن من ناحيتين :

١ - أن تكرار كلمة ثلاثة دلت على المذهبين اللذين ذهب إليهما النصارى في شخص المسيح

٢ - أن قوله تعالى عقيبها : (وما من إله إلا إله واحد) يصلح ردا على المذهبين . ففي رد على من قال : إن المسيح إله من حيث تجلى الله في المسيح . ومعناها : ما من إله إلا إله واحد من حيث أنه مصدر الموجودات . ورد على من قال : إن الله جوهر من ثلاثة أقاييم ومنها المسيح . ومعناها : ما من إله إلا إله واحد بالذات منزه عن التمدد ، فهو بيان للمذهبين ورد عليهما مع إيجاز معبر وواف . بالعرض أشد إعجازا .

الكلمة تأتي في القرآن على وجهين: أحدهما متصل بما كان الاعتبار فيه. المشاهدة فذكره بالالف والواو، لتدل الف على الاستفهام، والواو على عطف جملة (على جملة (١) قبلها، وكذا الفاء، لكنها أشد اتصالاً بما قبلها. و[الوجه] الثاني: متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال، فاقصر على الف دون الواو والفاء لتجرى مجرى الاستئناف.

ولا ينقص هذا الأصل قوله: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ (٧٩) في النحل، لاتصالها بقوله: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ (٧٨) وسيله الاعتبار بالاستدلال، فبنى عليه (أولم يروا إلى الطير).

٩٤ - قوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا) في هذه السورة لحسب، وفي غيرها: (سيروا في الأرض فانظروا ٣: ١٣٧ و ١٦: ٣٦ و ٢٧: ٦٩ و ٣٠: ٤٢)، لأن ثم للتراخي، والفاء للتعقيب، وفي هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ (٦) ثم قال: (وَأَنشَأْنَا بَعْدَهُمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) فأمرُوا باستفراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة، فيقع ذلك سيرا بعد سير وزمانا بعد زمان (٢)، فخصت بـثم الدالة (٣) على التراخي بين الفعلين (١)، ليعلم أن السير مأموره على حدة، والنظر مأموره على حدة. ولم يتقدم في سائر السور مثله، فخصت بالفاء الدالة على التعقيب (٥).

- (١) سقط من أ. والجملة المعطوف عليها عذوفة والتقدير: أَمْوَالُكُمْ يَرَاوَا.
- (٢) في أ، ب: سير بعد سير وزمان بعد زمان.
- (٣) في ب: فخصت بهم الديار. خلا.
- (٤) في ب: من الفعلين.

(٥) يرى أبو السعود أن ثم لإبانة ما بين السير والنظر من التفاوت في مراتب الوجود، فإن وجوب السير ليس إلا لكونه وسيلة إلى النظر، والمطف بالفاء دليل على هذا المعنى، [إرشاد العقل السليم ٢ / ١٧٧].

٩٥ - قوله : (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠، ١٣) ليس بتكرار ، لأن الأول في حق الكفار ، والثاني في حق أهل الكتاب .

٩٦ - قوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢١) وقال في يونس : (فَن أَظْلَمُ ١٧) وختم الآية بقوله (إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ١٧) لأن الآيات التي تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو وهو قوله : (وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ - إِلَى - وَلَئِنِّي رَأَيْتُ ثَمَرًا يُنْشَرُ كُونَ ١٩) ، ثم قال : (وَمَنْ أَظْلَمُ) وختم الآية بقوله : (الظَّالِمُونَ) ليكون آخر الآية لفظاً لأول الأول .

وأما في سورة يونس فالآيات التي تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء ، وهو قوله : (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ مُمَرَّأً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْتَلُونَ ١٦) ثم قال : (فَن أَظْلَمُ) بالفاء . وختم الآية بقوله : (الْمُجْرِمُونَ) أيضاً موافقة لما قبلها ، وهو : (كَذَٰلِكَ يُجْزَى الْفِتْوَى [الْمُجْرِمِينَ ١٣] فوصفهم بأنهم مجرمون . وقال بعده : (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ١٤) نظم الآية بقوله : (الْمُجْرِمُونَ) ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم .

٩٧ - قوله : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ٢٥) وفي يونس : (يَسْتَمِعُونَ ٤٢) ، لأن ما في هذه السورة نزل في أبي سفيان ، والنضر بن الحارث ، وعتبة ، وشيبة ، وأميمة ، وأبي بن خلف (١) ، فلم يكثروا كثرة (٢)

(١) روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر بن الحارث وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون إلى تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب أخبار : يا أبا قتيلة ، ما يقول محمد ؟ فقال : والذي جعلها بينة ما أرى ما يقول إلا أن يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية . فقال أبو سفيان : إني لأراه حقاً . وقال أبو جهل : كلا . فترات المعتمد ورقة ١٢٥] (٢) في ب : ككثرة .

من في يونس ، لأن المراد بهم في يونس جميع الكفار ، لحمل هنا مرة على لفظ (من) فوحد لقلتهم ، ومرة على المعنى لجمع ، لأنهم وإن قوا كانوا جماعة ، وجمع ما في يونس ليوافق اللفظ المعنى ، وأما قوله في يونس : (ومنهم من ينظر إليك) فسيأتي في موضعه إن شاء الله .

٩٨ - قوله : (وَكَوْثَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ ٢٧) ثم أعاد فقال : (ولوترى إذ وقعوا على ربهم ٣٠) ، لأنهم أنكروا النار في القيامة ، وأنكروا جزاء الله ونكاله ، فقال في الأولى : (إذ وقعوا على النار) . وفي الثانية : (وقعوا على ربهم) ، أى . (على)^(١) جزاء ربهم ونكاله في النار ، وختم بقوله (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٠)

٩٩ - قوله : (إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٢٩) ، ليس غيره . وفي غيرها بزيادة (نموت ونحيا) لأن ما في هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله ، (ولوردوا لعادوا لما نوا عنه) [أنهم سكاذبون ٢٨] وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين . ولم يقولوا ذلك [أى نموت ونحيا] بخلاف ما في سائر السور فإنهم قالوا ذلك ، لحكى الله عنهم ذلك .

١٠٠ - قوله . (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ٣٢) . قدم اللعب على اللهو في هذه السورة في موضعين ، وكذلك في [سورتي] القتال ٢٦ والحديد .

وقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعنكبوت (٢) ، وإنما قدم اللعب

(١) سقلا من : ب

(٢) الموضح الثاني هنا قوله تعالى : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ٧٠) وفي سورة القتال آية ٣٦ : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) . وفي الحديد آية ٢٠ : (اعدوا إنما الحياة الدنيا ==

في الأكثر لأن اللعب زمانه الصبا ، واللغو زمانه الشباب ، و زمان الصبا
مقدم على زمان الشباب . يبينه ما ذكر في الحديد : (اَعْمُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الدُّنْيَا
لَعَلَّكُمْ تَكُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ) (وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوَاهُمْ) (وَكَانَ يَوْمَئِذٍ
الْيَوْمِ الْأَوَّلُ) (وَكَانَ يَوْمَئِذٍ الْيَوْمِ الْأَوَّلُ) (وَكَانَ يَوْمَئِذٍ الْيَوْمِ الْأَوَّلُ) .

وقريب من هذا (في) (١) ، تقديم لفظ اللعب على اللغو قوله تعالى :
(وَمَا بَيَّنَّاهُمَا لَآيِينَ . لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهْوًا لَوَضَعْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا
. (١٨ : ١٧ ، ٢١) .

وقدم اللغو في الأعراف ، لأن ذلك في القيامة ، فذكر على ترتيب
ما انقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين ، وأما العنكبوت فالمراد
بذكرها زمان الدنيا ، وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء (وإن الدار الآخرة
لهي الخيرات) أي الحياة التي لا أمدها ، ولا نهاية لا بد لها ، بدأ بذكر اللغو لأنه
في زمان الشباب ، وهو أكثر من زمان اللعب وهو : زمان الصبا .

١٠١ - قوله : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ)
ثم قال : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعَثْتُ) (٤٧) ، وليس لها ثالث ،
وقال فيما بينهما : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) (٤٦) ، وكذلك في غيرها ، وليس لهذه الجملة
في العربية نظير ، لأنه جمع بين علامتي خطاب وهما : التاء والكاف . والتاء
اسم بالإجماع ، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب لحسب (٢) ،

لعب ولغو وزينة وتفاخر بينهم وتكاثر في الأموال والأولاد الآية . وفي
سورة الأعراف تقدم اللغو في قوله : (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ۖ)
وكذلك في العنكبوت : (وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) (٦٤) .

(١) سقطت من ب

(٢) الكاف لتأكيد التاء . ومبنى التركيب وإن كان على الاستفهام عن .

والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزد ، وهو ، ذكر الاستئصال بالهلاك . وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك ، فاكثف بخطاب واحد ، والعلم عند الله .

١٠٢ - قوله : (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢) ، في هذه السورة ، وفي الأعراف : (يَتَضَرَّعُونَ ٩٤) ، بالإدغام ، لأن هنا وافق ما بعده ، وهو قوله : (جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ٤٣) ، ومستقبل تضرعوا : يتضرعون لا غير .

١٠٣ - قوله : (انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ٤٦) مكرر (١) ، لأن التقدير : انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون عنها ، فلا تعرض عنهم ، بل تكرر ما لهم لعلمهم يفتقرون .

١٠٤ - قوله : (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ٥٠) ، فكرر (لكم) ، وقال في هود : (ولا أقول إنى ملك ٣١) فلم يكرر (لكم) لأن في هود تقدم (إنى لكم نذير ٢٥) وعقبه (وما نرى لكم ٢٧) .

وبعد (أن أنصح لكم ٣٤) ، فلما تكرر (لكم) في القصة أربع مرات اكثف بذلك .

١٠٥ - قوله : (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّأَعْيُنٍ ٩٠) ، في هذه السورة ،

== الرؤية القلبية أو البصرية فالإدراك الاستخبار عن متعلقاتها [إرشاد العقل السليم] ٢/٢٠٥ [

(١) كثر في نفس السورة : (انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفتقرون) : ٦٠ وفي الأولى (ثم هم يصدفون ٦٤) .

وفي سورة يوسف عليه السلام : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ١٠٤) منون ،
لأن في هذه السورة تقدم (بعد الذكرى ٦٨) (ولكن ذكرى ٦٩) فكان
الذكرى أليق بها .

١٠٦ - قوله : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ٩٥)
في هذه السورة ، وفي آل عمران : (تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ ٢٧) ، وكذلك في الروم ١٩ ويونس ٣١ (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) ، لأن (ما) (١) في هذه السورة وقعت بين أسماء
الفاعلين ، وهو : (فَالْيَوْمِ الْحَبِيبُ وَالْثَّوْنَى ٩٥) . (فَالْيَوْمِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ
الْأَعْلَى سَكَنًا ٩٦) (٢) ، واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه ، فيدخله الألف
واللام والتنوين والجذر وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه ، فيعمل عمل
الفعل ، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل ، وغير ذلك ولهذا جاز العطف عليه
بالفعل (٣) نحو قوله : (إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
٥٧ : ١٨) وجاز عطفه على الفعل نحو قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَدْعَوْهُمُ امُّوهُمْ
أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ٧ : ١٩٣) .

فلذا وقع بينهما ذكر (يخرج الحي من الميت) بلفظ الفعل ، و (يخرج
الميت من الحي) بلفظ الاسم عملاً بالشبهين ، وآخر لفظ الاسم لأن الواقع
بعده اسمان (٤) ، والمتقدم اسم واحد ، بخلاف ما في آل عمران . لأن ما قبله
وما بعده أفعال (٤) ، فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن .

(١) سقطت من أ

(٢) في أ : وجعل الليل سكناً . خطأ .

(٣) في ب : جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : (الصابرين والمصدقين)
وبالفعل . . . وهي زيادة لوجه لها فحذفناها .

(٤) في ب : أقوال . والثاني : (غالن كل شيء ١٠٣)

١٠٧ - قوله: (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧) ، ثم قال: (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ٩٨) ، وقال بعدهما: (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ٩٩) ، لأن من أحاط علما بما في الآية الأولى (١) صار عالما لأنه أشرف العلوم ، نظم الآية بقوله: (يعلمون) ، والآية الثانية (٢) مشتملة على ما يستدعي تأملا وتدبرا ، والفقه علم يحصل بالتدبر (والتأمل) (٣) والتفكير (٤) ، ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى . نظم الآية بقوله: (يفقهون) ، ومن أقر بما في الآية الثالثة صار مؤمنا حقا (٥) ، نظم الآية بقوله: (يؤمنون) (٦) ، حكاه أبو مسلم عن الخطيب .

وقوله: (ذَلِكُمْ لآيَاتٍ ٩٩) . في هذه السورة بخمسة الجملات وظهور الآيات ، عم الخطاب وجمع الآيات .

١٠٨ - قوله: (أَنْشَأَكُمْ ٩٨) وفي غيرها: (خَلَقَكُمْ) ، لموافقة

-
- (١) وهو قوله تعالى: (الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر)
 (٢) وهي قوله تعالى: (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فاستقر ومستودع)
 والفقه هنا: التأمل لإرجاع ذلك إلى الله لا إلى محض الصدفة .
 (٣) سقطت من أ
 (٤) في ب: التفكير والتدبر .
 (٥) وهي قوله: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرج به نبات كل شيء) .

(٦) وجاء في الآية رقم ١٢٦ من نفس السورة (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وأغفلها المؤلف . ووجهه: أن من فقه وعلم وآمن بنعمه التذكر . وقد سبقها تحذير من الهوى الذي يضلل على علم ، ومن إصحاء الشياطين إلى أوليائهم ، ومن أكابر الجرمين . ومن تذكر وهو عالم فقهه مؤمن آجا من كل ذلك . كما أن مادة (ذكر) سبقت في الآية في قوله تعالى: (وما لكم ألا تأكلوا بما ذكر اسم الله عليه) (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) فكان مناسبا له ، والله أعلم .

مقابلها وهو: (أَنْشَأْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ) وما بعدها: (وهو الذي أنشأ جناتٍ ممرُوشاتٍ ١٤١) .

١٠٩ - قوله: (مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ مُنْتَابِهٍ ٩٩) ، وفي الآية الأخرى :
(مُنْتَابِهًا وَغَيْرُ مُنْتَابِهٍ ١٤١) ، لأن أكثر ما جاء (١) في القرآن من هاتين
الكلمتين جاء بلفظ التشابه ، نحو قوله: (وأَنوَابُه مُتَشَابِهًا) ، (إِنَّ الْبَقَرَ
تَشَابَهَ عَلَيْهِمَا) ، (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) ، (وَأَخْرَجُ مُنْتَابِهَاتٍ) لجاء قوله:
(مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ مُنْتَابِهٍ) (٢) في الآية الأولى و (مُنْتَابِهًا وَغَيْرُ مُنْتَابِهٍ)
في الآية الأخرى على تلك القاعدة .

ثم كان لقوله: (تشابه) ميمان: أحدهما: التبس، والثاني: تساوى. ومافى البقرة معناه: التبس فحسب، فين بقوله (مشتباها) ومعناه: ملتبسا، لأن ما بعد من باب التناوى والله أعلم.

١١٠ - قوله : (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (١٠٢) في هذه السورة ، وفي المؤمن : (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (٦٢) لأن (فيها) (٦) قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات ، فدفع قول قائله بقوله : (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ، ثم قال : (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وفي المؤمن قبله ذكر الخلق وهو : (تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) ، فخرج الكلام على إثبات خلق الناس لا على نفي الشريك ، فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

۱۱۱ - قوله : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (۱۱۲)

(۱) فی ب : الاکبر بما جاء .

(٢) في ب : متشابهها وغير متشابهه . وليس كذلك في الآية .

(۳) مسطرت من پ .

وقال في الآية الأخرى من هذه السورة : (ولو شاء الله ما فعلوه فنقوم وما يفترون ١٣٧) ، لأن قوله : (ولو شاء ربك) وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات ، وهي : (جاءكم بصائر من ربكم) (نظم بذكر الرب) (١) ، ليوافق آخرها أولها . وقوله : (ولو شاء الله ما فعلوه) وقع بعد قوله : (وجعلوا لله عما ذرأ ١٣٦) نظماً بما بدأ به .

١١٢ - قوله : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ١١٧) ، وفي دن والقلم ، : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ٧) ، بزيادة الباء ولفظ الماضي ، لأن إثبات الباء هو الأصل كما في دن والقلم ، وغيرها من السور ، لأن المعنى لا يعمل في المفعول به فتوى الباء ، وحيث حذفت أختمر فعل يعمل فيما بعده ، وخصت (٢) هذه السورة بالحنف موافقه لقوله (٣) : (الله أعلم حيث يجعل رِسَالَتَهُ ١٢٤) وعدل هنا إلى لفظ المستقبل ، لأن الباء لما حذفت التيس اللفظ بالإضافة ، تعالى الله عن ذلك ، فتنه بلفظ المستقبل على قطع الإضافة ، لأن أكثر ما يستعمل لفظ أفعل (٤) من يستعمله مع الماضي ، نحو : أعلم من دب ودرج ، وأحسن من قام وقعد ، وأفضل من حجع واعتمر ، فتنه فإنه (من) (٥) أسرار القرآن ، لأن لو قال أعلم من ضل بدون الباء مع الماضي لكان المعنى : أعلم الضالين .

١١٣ - قوله : (اعْمَلُوا عَلَى مَسَاجِدِكُمْ إِلَى عَامِلٍ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٣٥) بالفاء حيث وقع . وفي هود : (سوف تعلمون ٩٣) بغير فاء ، لأنه تقدم في هذه السورة وغيرها (قل) فأمرهم أمر وعيد بقوله : (اعملوا) (أى اعملوا) (٦) فستجرون . ولم يكن في هود (قل) فصار استثناءً ، وقيل

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٢) في ب : خصصت .

(٣) في ب : لموافقه قوله .

(٤) في ب : بلفظ أفعل .

(٥) ما بين الحاصرين سقط من أ .

سوف تعلمون في سورة هود صفة لعامل^١. أى : إني عامل سوف تعلمون .
لحذف الفاء .

١١٤ - قوله : (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ) وقال في النحل : (وقال الذين أشركوا
لو شاء الله ماعبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه
من شيء ۚ) فزاد (من دونه) مرتين ، وزاد (نحن) ، لأن لفظ الإشراف
يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته ، ودل على تحريم أشياء وتحليل أشياء
من دون الله ، فلم يحتاج إلى لفظ (من دونه) بخلاف لفظ العبادة ، فإنها غير
مستسكرة ، وإنما المستسكرة عبادة شيء مع الله سبحانه وتعالى ، ولا يدل
على تحريم شيء كما يدل (١) عليه (أشرك) ، فلم يكن الله هنا من يمتعه بقوله :
(من دونه) . ولما حذف (من دونه) مرتين حذف معه (نحن) لتطرد
الآية في حكم التخفيف .

١١٥ - قوله : (نحن نرزقكم وإياهم ۚ) وقال في « سبحان » .
(نحن نرزقهم وإياكم ۚ) على الضد ، لأن التقدير : من إِملاق بكم (٢) ،
نحن نرزقكم وإياهم ، وفي « سبحان » . خشية إِملاق يقع بهم (٣) نحن نرزقهم
ولياكم (٤) .

١١٦ - قوله : (ذَلِكُمْ وَمَا كُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۚ) وفي الثانية
(لعلكم تذكرون ۚ) . وفي الثالثة (لعلكم تتقون ۚ) ، لأن الآية
الأولى مشتملة على خمسة أشياء كلها عظام جسام ؛ فكانت الوصية بها من

(١) في ب : دل عليه .

(٢) في أ : إِملاق لكم . (٣) في أ : إِملاق لهم .

(٤) يعنى أن الإِملاق وهو الفقر قد تعلمن بالآيات في هذه السورة فقال

(نرزقكم وإياهم) وتعلمن بالإبناء في الإسراء فقال : (نرزقهم وإياكم) .

أبلغ الوصايا (١) ، غنم الآية الأولى بما في الإنسان من أشرف السجاياء وهو العقل الذي امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان . والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطي عندها (٢) وارتكابها (٣) ، وكانت الوصية بها تجرى مجرى الزجر والوعظ ، غنم الآية بقوله : (تذكرون) . أى : تتعظون بمواظظ الله . والآية الثالثة (٤) مشتملة على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على إنبائه ، واجتناب ما عيه . غنم الآية بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد .

١١٧ - قوله : (جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) في هذه السورة . وفي يونس والملائكة : (جعلكم خلائف في الأرض) (٥) . لأن في هذا العشر تكرر ذكر المخاطبين كرات ، فمرهم بالإضافة . وقد جاء في السورتين على الأصل وهو : (جاعل في الأرض خليفة ١٦٥ جعلكم مُسْتَخْلَفِينَ)

١١٨ - قوله : (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ الرَّحِيمِ) (١٦٥) وقال في الأعراف : (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (١٦٧)

(١) وهي قوله تعالى : (قل تعالوا أفل ما حرم ربكم عليكم ألا تتركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) .

(٢) في الأصول : يقبح تعاطيها وارتكابها . خطأ .

(٣) وهي في قوله تعالى : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل ، والميزان بالقسط ، لا تكلف نفسا إلا وسعها ، وإذا أنتم ماعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبمهد الله أو فوا) .

(٤) في ب : الثانية . خطأ .

(٥) في يونس آية ١٤ وفي الملائكة آية ١٩ .

لأن ما في هذه السورة وقع بعد قوله : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَانًا ١٦٠) .

وقوله : (وهو الذى جعلكم خلافتكم الأرض ١٦٥) ، فقيد قوله :
(غفور رحيم) باللام ترجيحاً للغفران على العقاب .

ووقع ما في الأعراف بعد قوله : (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ١٦٥) وقوله : (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ١٦٦) فقيد رحمة منه للعباد ، لئلا يرجع جانب الخوف على الرجاء ، وقدم سريع العقاب فى الآيتين مراعاة لفواصل الآى .

سورة الأعراف

١١٩ - قوله : (قَالَ مَا مَتَّعَكَ ١٢) . فى هذه السورة ، وفى دص :
(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ ٧٥) وفى الحجر : (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ٣٢)
بزيادة (يَا إِبْلِيسُ) فى السورتين ، لأن خطابه قرب من ذكره فى هذه السورة
وهو قوله : (إِلَّا إِبْلِيسُ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ . قَالَ مَا مَنَعَكَ ١١ ، ١٢)
لحسن حذف حرف النداء والمنادى ، ولم يقرب فى دص ، قرب منه فى هذه
السورة ، لأن فى دص : (إِلَّا إِبْلِيسُ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤)
بزيادة (اسْتَكْبَرَ) (١) ، فزاد حرف النداء والمنادى فقال : (يَا إِبْلِيسُ) ،
وكذلك فى (١) الحجر ، فإن فيها : (إِلَّا إِبْلِيسُ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ
٣١) . بزيادة (أَبَى) ، فزاد حرف النداء والمنادى فقال : (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ) .

١٢٠ - قوله : (أَلَّا تَسْجُدَ ١٢) . وفى دص : (أَنْ تَسْجُدَ ٧٥)
وفى الحجر : (مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ ٣٢) فزاد فى هذه السورة (لَا) .

(١) فى ا (أبى واستكبر) خطأ . (٢) سقطت من ا .

وللمفسرين في (لا) أقوال . قال بعضهم : (لا) صلة . كما في قوله :
 (لئلا يعلم) (١) . وقال بعضهم : المنوع من الشيء مضطر إلى ما منع منه .
 وقال بعضهم : معناه : ما الذي جعلك في منعة من عذابي ، وقال بعضهم :
 معناه من قال لك لا تسجد . وقد ذكرت ذلك وأخبرت بالصواب في كتابي
 « باب التفسير » . والذي يليق بهذا الكتاب أن نذكر ما السبب الذي خص
 هذه السورة بزيادة (لا) دون السورتين .

قلت : لما حذف منها (يا إبليس) واقتصر على الخطاب ، جمع بين لفظ
 المنع ولفظ (لا) زيادة في النفي وإعلاما أن المخاطب به إبليس ، خلافا
 للسورتين ، فإنه صرح فيهما باسمه .

وإن شئت قلت : جمع في هذه السورة بين ما في « ص » و « ما » (٢) في
 الحجر ، فقال : مامنعك أن تسجد - مالك ألا تسجد . لحذف (أن تسجد) ،
 وحذف (مالك) لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه ، لبق (مامنعك أن
 لا تسجد) وهذه لطيفة فاحفظها .

١٢١ - قوله : (أَنْظُرْنِي) (٣) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) . وفي الحجر ٢٦
 و « ص » ٧٩ (رَبِّ فَأَنْظُرْنِي) . لأنه سبحانه لما اقتصر في السؤال على
 الخطاب دون صريح الاسم في هذه السورة اقتصر في الجواب أيضا على الخطاب
 دون ذكر المنادى . وأما زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة فلأن

(١) وقيل : لازائدة لتوكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه ، منبهة على أن
 الموبخ عليه ترك السجود [إرشاد العقل السليم ٢ / ٣٢٧] . ومعنى ألا تسجد على
 أن (لا) صلة : لأن يعلم ، وكأنه قيل : ليتحقق علم أهل الكتاب . والدليل على
 زيادتها سقوطها في (مامنعك أن تسجد) . وقيل : ليست زائدة . ومعناها :
 مامنعك فأحوجك ألا تسجد . [البحر المحيط ٤ / ٢٧٢] .
 (٢) سقطت من ١ .
 (٣) أنظرني : أمهلي .

داعية الفاء ماتضمنته النداء من : أدعو ، أو أناذى . نحو : (رَبَّنَا تَاغْفِرْ لَنَا
٣ : ١٩٣) أى : أدعوك . وكذلك داعية الواو فى قوله : (رَبَّنَا وَآتِنَا ٣ :
١٩٤) لحذف المندادى فى هذه السورة ، فلما حذفه انجذفت الفاء .

١٢٢ قوله : (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٥) . فى هذه السورة . وفى
السورتين : (قال فإنك) (١) لأن الجواب يبنى (٢) على السؤال ، ولما خلا
فى هذه السورة عن الفاء خلا الجواب عنه . ولما ثبتت الفاء فى السؤال فى
السورتين ثبتت (فى الجواب ، والجواب) (٣) فى السور الثلاث لإجابة
وليس باستجابة .

١٢٣ --- قوله : (تَبَا أَعْوَيْتَنِي ١٦) فى هذه السورة . وفى ص ،
(فَبِعِزَّتِكَ لأَعْرِضَنَّهُمْ ٨٢) وفى الحجر : (رب بما أغويتنى ٣٩) . لأن
ما فى هذه السورة موافق لما قبله فى الاختصار على الخطاب دون النداء ،
وما فى الحجر موافق لما قبله فى مطابقة النداء ، وزاد فى هذه السورة الفاء
التي (هى) (٤) للعطف ليسكون الثانى مربوطاً بالاول ، ولم تدخل فى الحجر ،
فاكتفى بمطابقة النداء لامتناع النداء منه ، لأنه ليس بالذى يستدعيه النداء ،
فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب ، وهذا قسم عند أكثرهم بدليل ما فى
« ص » . وخبر عند بعضهم ، والذي فى « ص » على قياس ما فى الأعراف
دون الحجر ، لأن موافقتهما أكثر علماً ما سبق . فقال : (فَبِعِزَّتِكَ) (٥)
واقفه أعلم (٦) .

- (١) فى الحجر آية : ٢٧ . وفى ص آية : ٨٠ .
(٢) فى أ : يبنى
(٣) ما بين الحاصرين سقط من ب .
(٤) سقطت من ب
(٥) سقطت من ب
(٦) وقيل الباء السببية . أى بسبب لغوائك لى . وقال ابن عطية : فيها
معنى المجازاة كما تقول : فيأكرامك . وهذا أليق بالقصة ل البحر المحيط
٢٧٥/٤

وخذنا الفصل في هذه السورة برهان لاعم . وسأل الخطيب نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها وقال : إن اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها كان اختلافا وانحافا سواء إذا أدى المعنى المقصود . وهذا جواب حسن إن رخصت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر .

١٢٤ - قوله : (قَالَ اخْرِجْ مِنْهَا مَذْهُومًا مَدْحُورًا) ليس في القرآن غيره ، لأنه سبحانه لما بالغ في الحكاية عنه بقوله : (لَا تَمْدَنْ لَهُمْ) الآية . بالغ في ذمه فقال : (اخْرِجْ مِنْهَا مَذْهُومًا (١) مَدْحُورًا) . والذم : أشد الذم .

١٢٥ - قوله : (فَكَلَّا) . سبق في البقرة .

١٢٦ - قوله : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ) . بالفاء حيث وقع إلا في يونس ، فإنه [هنا] جملة طفت على جملة بينهما اتصال وتعقيب ، فكان الموضع موضع الفاء ، وما في يونس يأتي في موضعه .

١٢٧ - قوله : (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ) ما في هذه السورة جاء على القياس ، وتقديره : وهم كفرون بالآخرة ، (فقدم بالآخرة) (٢) تصحيحا لفواصل الآي . وفي هود لما تقدم (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ) (١٨) ثم قال : (أَلَا لعنة الله على الظالمين ١٨) ولم يقل : (عليهم) والقياس ذلك ، (ولو قال) (٣) لالتبس أنهم هم أم غيرهم ، فكرر وقال : (وهم بالآخرة هم كفرون) (١٩) ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم ، وليس (هم) ههنا للتأكيد كما زعم بعضهم ، لأن (ذلك) (٤) يزداد مع الألف واللام ملفوظا أو مقدرا .

(١) في (مذموما) ، خطأ ، في الموضعين ، وفي معنى الذم قال قتادة : لعينا ، وقال الكلبي : ملوما ، وقال مجاهد منفيا ، وقيل بمعنونا ممدحورا [البحر المحیط ٤ / ٢٧٧] ، وانظر [لسان العرب ١٢ / ٢١٩] .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٣) سقطت من أ . (٤) سقطت من ب :

١٢٨ - قوله : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ ٥٧) في هذه السورة وفي الروم (١) بلفظ المستقبل . وفي الفرقان (٧) وفاطر (٢) بلفظ الماضي ، لأن ما قبلها في هذه السورة ذكر الخوف والطمع ، وهو قوله : (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ٥٦) وهما يكوئان في المستقبل لا غير . فكان (يرسل) بلفظ المستقبل أشبه بما قبله . وفي الروم قبله : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ ٤٦) فجاء بلفظ المستقبل لفقما لما قبله .

وأما في الفرقان فإن قبله : (كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ٥٥) الآية . وبعد الآية : (وهو الذي جعل لكم ٤٧) و (مَرَجَ ٥٣) و (خلق ٥٤) . فكان الماضي أليق به .

وفي فاطر مبنى على أول السورة : (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة) وهما بمعنى الماضي لا غير ، فبنى (على) (١) ذلك . [فقال] : (أرسل) بلفظ الماضي ، ليكون الكل على مقتضى اللفظ الذي خص به .

١٢٩ - قوله : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ٥٩) . في هذه السورة بغير واو . وفي هود ٢٥ (والمؤمنين ٢٣) (ولقد) (٥) بالواو ، لأنه لم يتقدم في هذه السورة ذكر رسول فيكون هذا عطفًا عليه ، بل هو استئناف كلام .

- (١) في الروم ٤٨ (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) .
- (٢) الفرقان آية ٤٨ (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) .
- (٣) في فاطر آية ٩ (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا) .
- (٤) سقطت من ب (٥) ما بين المحاصرين سقطت من ب .

وفى هود تقدم ذكر الرسول مرات (١) وفى المؤمنين (٢) تقدم ذكر نوح
خشنا فى قوله : (وَكَلَىٰ الْفَلَاحِ ١٢) لأنه أول من صنع الفلاح ، فعطف فى
السورتين بالواو .

١٣٠ - قوله : (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ ٥٩) . بالفاء فى هذه
السورة ، وكذلك فى المؤمنين فى قصة نوح : (فقال ٢٣) . وفى هود فى قصة
نوح : (إني لكم ٢٥) بنهر (قال) ، وفى هذه السورة فى قصة عاد بنهر فاه (٢)
لأن إثبات الفاء هو الأصل ، وتقديره : أرسلنا نوحا فجاء فقال . فكان
فى هذه السورة والمؤمنين على ما يوجبه اللفظ .

وأما فى هود فالتقدير : فقال إني فأخبر قال ، وأخبر معه الفاء ، وهذا
كما قلنا فى قوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ٣ : ١٠٦)
أى يقال لهم : أكفرتم . فأخبر الفاء والقول معا .

وأما قصة عاد فالتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا فقال . فأخبر
(أرسلنا) ، وأخبر الفاء ، لأن داعى الفاء أرسلنا .

١٣١ - قوله : (قَالَ لِلَّهِ ٦٦) . بنهر فاه فى قصة نوح وهود فى
هذه السورة . وفى سورة هود والمؤمنين : (فقال) (بالفاء) (٥) ، لأن
ما فى هذه السورة فى السورتين لا يليق بالجواب وهو قولهم لنوح :
(إِنَّا أَنْزَلْنَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) . وقولهم لهود : (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَبَأٍ لَّا تَأْتِيهِ)
لَنَقُصِّ لَكَ مِنَ الْأَمْثَالِ لَعَلَّكَ تَتَذَكَّرُ) بخلاف السورتين فإنهم أجابوا فيها بما زعموا
أنه جواب (٥) .

(١) من أول قوله تعالى : (فلهذا تارك بعض ما يوحى إليك) آية ١٢ إلى
الآية ٢٥ موضع الكلام تتحدث عن الرسالات والرسول .
(٢) فى ١ : وفى نوح ، خطأ . (٣) وهو قوله تعالى (وإلى عاد أخاهم
هودا قال يا قوم ٦٥) . (٤) سقطت من ب .
(٥) وهو قولهم فى هود : (ما نراك إلا بشرا مثلبنا ٢٧) وفى المؤمنين :
(ما هذا إلا بشر مثلكم ٢٤) .

١٣٢ - قوله : (أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ ٦٢)
 فى قصة نوح . وقال فى قصة هود : (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨) . لأن
 ما فى هذه الآية : (أَبْلَغْتُكُمْ) بلفظ المستقبل ، فمطلق عليه (أنصح لكم)
 كما فى الآية الأخرى : (لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ٧٩ : ٧) .
 فمطلق الماضى على الماضى ، لكن فى قصة هود قابل باسم الفاعل على قولهم
 له : (وَإِنَّا لَنَنْظُرُنَّكَ مِنَ الْكََاذِبِينَ) ليقابل الاسم بالاسم .

١٣٣ - قوله : (أَبْلَغْتُكُمْ ٦٢) . فى قصة نوح وهود بلفظ المستقبل ،
 وفى قصة صالح وشعيب (أبلغتكم ٧٩ ، ٩٣) بلفظ الماضى ؛ لأن فى قصة
 نوح وهود وقع فى ابتداء الرسالة ، وفى قصة صالح وشعيب وقع فى آخر
 الرسالة ودنو العذاب ، ألا تسمع قوله . (فتولى عنهم) فى القصةتين ؟

١٣٤ - قوله : (رِسَالَاتِ رَبِّي) فى القصص إلا فى قصة صالح فإن
 فيها : (رسالة ٧٩) على الواحدة . لأنه سبحانه حكى عنهم بعد الإيمان باقته
 والتقوى أشياء أمروا قومهم بها ، إلا فى قصة صالح فإن فيها ذكر النافقة ؛
 فصار كأنها رسالة (١) واحدة ، وقوله : (رِسَالَاتِي وَيَسْكَلاَمِي ٧ : ١٤٤)
 يختلف فيها (٢) .

١٣٥ - قوله : (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ٦٤) . وفى يونس : (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
 فِي الْفُلِّ ٧٣) . لأن أنجيناه وأنجيناه للتعدى ، لكن التشديد يدل على الكثرة
 والمبالغة ، فكان فى يونس (ومن معه) ، ولملفظ (من) يقع على كثرة
 ما يقع عليه (الذين) ، لأن من يصلح للواحد والثنية والجمع ، والمذكر
 والمؤنث ، بخلاف الذين ، فإنه (٣) جمع المذكر لحسب ، فكان التشديد (مع
 من) (٤) أليق .

(١) فى ١ : كأنه رسالة .

(٢) قرأ نافع وابن كثير المكي : (برسانى) ، انظر [تفسير القرطبي
 ٢٨٠ / ٧] . (٣) فى ب : لأنه . (٤) ساقطة من ب

١٣٦ - قوله في هذه السورة: (وَلَا تَسْمَوْهَا بِسْمِ قِيَاخُذُكُمْ عَذَابُ
 أَلِيمٍ ٧٣) وفي هود: (وَلَا تَسْمَوْهَا بِسْمِ قِيَاخُذُكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ ٦٤)،
 وفي الشعراء: (وَلَا تَسْمَوْهَا بِسْمِ قِيَاخُذُكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦)، لانه
 في هذه السورة بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد، فقال: (عَذَابُ أَلِيمٍ)،
 وفي هود لما اتصل بقوله: (تَمْتَمُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ٦٥) وصفه بالقرب
 فقال: (عَذَابُ قَرِيبٍ)، وزاد في الشعراء ذكر اليوم، لأن قبله: (لَهَا شَرِبَ
 وَلَسَكُمْ شَرِبَ يَوْمٌ مَعْلُومٌ ١٥٥)، فالتقدير: لها شرب يوم معلوم، نغم الآية
 بذكر اليوم فقال: (عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ).

١٣٧ - قوله: (فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ
 ٧٨) على الوحدة، وقال: (وَأَخَذْتُ الَّذِينَ طَالَبُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
 جَائِعِينَ ١١: ٩٤) (١) حيث ذكر الرجفة وهي: الزلزلة، وحده الدار.
 وحيث ذكر الصيحة جمع، لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ
 من الزلزلة، فاقصص كل واحد بما هو لائق به.

١٣٨ - قوله: (مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ٧١) في هذه السورة
 (نزل) وفي غيرها (أنزل ١٢: ٤٠)، لأن أفضل كما ذكرت آفا للتعدى،
 وفعل للتعدى والتكثير، فذكر في الموضع الأول بلفظ المبالغة ليجري
 مجرى ذكر الجملة والتفصيل، وذكر الجنس والنوع، فيكون الأول
 كالجنس، وما سواه كالنوع.

١٣٩ - قوله: (وَتَنْتَحِبُونَ الْجِبَالَ لِيُوتَا ٧٤) في هذه السورة، وفي
 غيرها (من الجبال ١٥: ٨٢ و ٢٦: ١٤٩)، لأن في هذه السورة تقدمه
 (مِنْ سُهُولِهِمْ قُصُورًا ٧٤) فاكثفت بذلك.

١٤٠ - قوله: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْزَلُوا أَيَّامًا عَقِيبًا

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب.

المجرمين^{٨٤}) في هذه [السورة] ، وفي غيرها : (فسَاءَ مَطَرُ الْمُُنْذِرِينَ ٢٧:٥٨) لأن هذه السورة وافق ما بعده ، وهو قوله : فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) .

١٤١ - قوله : (وَلَوْعَلَّآ اِنْ قَالَ لِيقَوْمِهِ اَتَاْتُونَا الْفَاحِشَةَ ٨٠) بالاستفهام ، وهو استفهام تقرير وتوبيخ وإنكار . وقال بعده : (اَنْتُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ ٨١) فواضع الاستفهام (لَنْ) . لأن التقرير والتوبيخ والإنكار في الثاني أكثر ، ومثله في النمل (اَتَاْتُونَ ٥٤) . وبعده (اَنْتُمْ ٥٥) ، وخالف في العنكبوت فقال : (اَنْتُمْ لَتَاْتُونَ الْفَاحِشَةَ ٢٨) (اَنْتُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ ٢٩) لجمع بين : لَنْ ، وأَنْتُمْ ، وذلك موافقة آخر القصة ، فإن في الآخر : اِنَّا مُنْجَوُونَ ٣٣) (اِنَّا مُنْزَلُونَ ٣٤) فتأمل فيه فإنه صعب المستخرج (١) .

١٤٢ - قوله : (بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ٨١) ، في هذه السورة بلفظ الاسم ، وفي النمل : (قَوْمٌ يَنْجَبُهَا ٥٥) بلفظ الفعل ، لأن (٢) كل إسراف جهل ، وكل جهل إسراف (٣) ، ثم ختم الآية بلفظ الاسم موافقة لرموس الآيات التي تقدمت ، وكلها أسماء ، (العالمين ٨٠ الناصحين ٧٩ جائئين (٤) ٧٨ المرسلين ٧٧ كافرون ٧٦ مؤمنون ٧٥ مفسدين ٧٤) وفي النمل وافق ما قبلها

(١) صعب استخراج وجه لأن جميع القصص المذكورة لم يأت الجزاء فيها مؤكداً فقد جاء في الأعراف : (فَأَنْجِيْنَاهُ) وفي النمل : (فَأَنْجِيْنَاهُ وَأَهْلَهُ لِأَمْرَاتِهِ) أما في العنكبوت فالجزاء (اِنَّا مُنْجَوُونَ) . و : (اِنَّا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ النُّورَةِ رَجْرًا) ٢٤ . فاقترن تكرر التأكيد لمعنى التقرير مرتين ، إحداهما بالاستفهام الإنكاري ولَنْ .

(٢) في ١ : أو لأن . زيادة لا معنى لها .

(٣) يعتبر الجمل لإسراف على النفس من حيث حصر ما نهان العلم والنظر وتعرضها لتجاوز الحدود .

(٤) في ١ : وقع (جائئين) بعد (المرسلين) . وهو مخالف للترتيب التنازلي .

من الآيات وكلها أفعال : (يصرون - يتفون - تملون) (١) .

١٤٣ — قوله : (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ٨٢) بالواو في هذه السورة ، وفي غيرها (٢) : (فا) بالفاء ، لأن ما قبله اسم ، والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع الأفعال ، فقال في النمل : (تَجْهَلُونَ - فَاكُنْ ٥٥ ، ٥٦) وكذلك في المنكبوت في هذه القصة : (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ ٢٩) وفي هذه السورة : (مسرفون - وما كان ٨١ ، ٨٢) (٣) وفي هذه السورة : (أخرجه ٨٢) (٤) وفي النمل : (أخرجه آل لوط ٥٦) .

لأن ما في هذه السورة كناية فسرنا في السورة التي بعدها . وفي النمل قال الخطيب : سورة النمل نزلت قبل هذه السورة ، فصرح في الأولى وكنى في الثانية .

١٤٤ — قوله : (كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٨٣) في هذه السورة . وفي النمل : (قدرناها من الغابرين ٥٧) (أى : كانت في علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين . وعلى وزن قول الخطيب : قدرناها من الغابرين) (٥) فصارت من الغابرين . وكان بمعنى صار ، وقد فسر (كَانَ مِنَ الْجِنِّ ١٨ : ٥٠) بالوجهين .

١٤٥ — قوله : (بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ١٠١) في هذه السورة . وفي يونس (بما كذبوا به ٧٤) لأن أول القصة في هذه السورة : (ولأن أهل القرى آمنوا ٩٦) . وفي الآية : (ولكن كذبوا فأخذناهم ٩٦) . وليس بعدها الباء نختم القصة بمثل ما بدأ به ، وكذلك في يونس وافق ما قبله (فكذبوه فنجيناهم ٧٣) (كذبوا بآياتنا ٧٣) نختم بمثل ذلك فقال : (بما كذبوا به ٧٤) .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ما في حق العقلاء (٦) من التكذيب فغير

-
- (١) سقطت (تملون) من ب . (٢) فى : وفي سائرهما .
(٣) سقطت (وما كان) من ب . (٤) ما بين الحاصرين سقط من ا .
(٥) ما بين الحاصرين سقط من ب . (٦) حرفت الكلمة في ب إلى (العند) .

الباء نحو قوله: (كذبوا رسلى) و (كذبوه) وغيره . وما فى حق غيرهم بـ (باء نحو) (١) (كذبوا بأياتنا) وغيرها ، وعند المحققين تقديره : فكذبوا رسلنا برء آياتنا حيث وقع .

١٤٦ - قوله : (كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ ١٠١) ههنا . وفى يونس : (نَطْمَعُ ٧٤) بالنون ، لأن فى هذه السورة قد تقدم ذكر الله سبحانه بالصريح (٢) والكناية ، فجمع بينهما فقال : (ونطمع على قلوبهم ١٠٠) بالنون وختم الآية بالصريح فقال : (كذلك يطمع الله) وأما فى يونس فبنى (٣) على ما قبله من قوله : (فنجيناها ٧٣) (١) ، (وجعلناهم ٧٣) (ثم بعثنا ٧٤) بلفظ الجمع ، فطمع بمثله فقال : (كذلك نطمع على قلوب المعتدين ٧٤) .

١٤٧ - قوله : (قَالَ لِلْمَلَأِ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ١٠٩) وفى الشعراء : (قال للملأ حوله ٢٥) لأن التقدير فى هذه الآية : قال الملأ من قوم فرعون وفرعون بعض لبعض . لحذف فرعون لاشتغال الملأ من آل فرعون على اسمه كما قال : (وأغرقنا آل فرعون ٨ : ٥٤) أى : آل فرعون وفرعون ، لحذف فرعون لأن آل فرعون اشتمل على اسمه ، قال القائل هو فرعون وحده (٥) بدليل الجواب وهو (قالوا أرجه وأخاه ١١١) (٦) بلفظ التوحيد والملأ هم المقول لهم ، إذ ليس فى الآية مخاطبون بقوله : (يُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ١١٠) غيرهم . فتأمل فيه فإنه برهان للقرآن شاف .

١٤٨ - قوله : (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَإِذَا تَأْمُرُونَ ١١٠)

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٢) فى ب : بالتصريح .

(٣) فى ب : فشى .

(٤) فى أ : (فنجيناهم) ، خطأ .

(٥) فى أ : فرعون واحد .

(٦) (قالوا) أى الملأ من أتباع فرعون (أرجه) . ردا على قوله :

(لساخر عليم ، يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرؤن ١١٠) ، وهذا دليل على أن القائل هو فرعون وحده ، لا الملأ .

وفي الشعراء : (من أرضكم يسحره ٣٥) لأن الآية الأولى في هذه السورة بنيت على الاختصار ، كذلك الآية الثانية ، ولأن لفظ الساحر يدل على السحر .

١٤٩ — قوله : (وَأَرْسِلْ ١١١) وفي الشعراء : (وَابْتِئْ ٣٦) لأن الإرسال يفيد معنى البعث ، ويتضمن نوعاً من العلو ، لأنه يكون من فوق ، غصت هذه السورة به لما التبس ، ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره .

١٥٠ — قوله : (يَكُلُّ سَاحِرٌ عَلِيمٌ ١١٢) وفي الشعراء : (بِكُلِّ سَحَّارٍ ٣٧) لأنه راعى ما قبله في هذه السورة وهو قوله : (إن هذا لساحر عليم ١٠٩) وراعى في الشعراء الإمام فإنه فيه : (بكل سحار) (١) ، بالالف . وقرىء في هذه السورة (سحار) أيضاً طلباً للبالغة ، وموافقة لما في الشعراء .

١٥١ — قوله : (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا ١١٣) وفي الشعراء : (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ٤١) ، لأن القياس في هذه السورة (فلما) (٢) جاء السحرة فرعون قالوا ، أو فقالوا ، لا بد من ذلك . لكن أضمر فيه : (فلما) لحسن حذف الفاء ، وخص هذه السورة (بإضمار) فلما لأن ما في هذه السورة وقع على الاختصار والاختصار على ما سبق . وأما تقديم فرعون وتأخيرها في الشعراء فلأن التقدير فيها : فلما جاء السحرة فرعون قالوا لفرعون ، فأظهر الأول في هذه السورة لأنها الأولى ، وأضمر الثاني في الشعراء لأنها الثانية .

١٥٢ — قوله : (قَالَ نَمَّ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١١٤) وفي الشعراء : (إِذَا مَنِ الْمُقَرَّبِينَ ٤٢) لأن إذا في هذه السورة مضمرة مقدرة ، لأن إذا

(١) قراءة صفص في الشعراء (إن هذا لساحر عليم) ٣٤ ، وقرىء ، (سحار) وهو ما قال المؤلف : إنه مراعى فيها ، فقال (بكل سحار ٣٧ ، والإمام هو سورة الأعراف لسبقها . وقد أجمعوا على (سحار) وقرأ الأخوان (بكل سحار) هنا وفي يونس .
(٢) سقطت من أ .

جزاء ، ومعناه : إن غلبتم قريبتكم ورفعت منزلتكم ، وخص هذه السورة بالإضمار اختصاراً .

١٥٣ - قوله : (إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَلَمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُتْلِينَ ١١٥)
 وفي طه : (إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥) راعى في السورتين
 أواخر الآي (١) ، ومثله : (فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) في السورتين (٢) .
 وفي طه : (سَجْدًا ٧٠) وفي السورتين أيضاً : (آمَنَّا بِرَبِّ الْمَالِكِينَ ٢)
 وليس في طه (رب العالمين) (٤) ، وفي السورتين : (رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) (٥)
 وفي هذه السورة : (فسوف تعلمون ، لا قطعن ١٢٣ ، ١٢٤) وفي الشعراء
 (فسوف تعلمون ، لا قطعن ٤٩) وفي طه : (فلا قطعن ٧١) وفي السورتين
 (لَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ) (٦) ، وفي طه . (وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ١٧)
 وهذا كله مراعاة لفواصل الآي ، لأنها مرعية تلغى عليها مسائل كثيرة .

-
- (١) أواخر الآي في هذه السورة : (الغالبين - الملقين - عظيم - يافكون)
 وفي طه (التجوى - المثلى - استعمل - ألقى - تسعى)
 (٢) - أى في سورة الأعراف آية ١٢٠ وفي سورة الشعراء ٤٦ .
 (٣) في الأعراف آية ١٢١ وفي الشعراء آية ٤٧ .
 (٤) ولكن فيها : (رب هرون وموسى ٧٠)
 (٥) في الأعراف آية ١٢٢ والشعراء آية ٤٨ .
 (٦) في الأعراف (ثم لا صلبتكم أجمعين) ١٢٤ وفي الشعراء (ولا صلبتكم
 أجمعين ١٤٩) وفي (فلا قطعن) خطأ .

والملاحظ أن في الأعراف (فسوف تعلمون لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
 ولا صلبتكم أجمعين) وفي الشعراء (فسوف تعلمون لا قطعن الآي ، والتسويق
 في الآيتين لأن مراد فرعون قتل السحرة المؤمنين وذرياتهم أجمعين ، وفي طه
 ليس فيه ما يدل على استقصائهم ، بل فيه أنه سيوقع عقوبة عاجلة بهم ، والله أعلم
 ولما اقترنت لام القسم بالتسويق في الشعراء لأنه سبقها (وقيل للناس هل
 أنتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ٣٩ ، ٤٠) فلما غلب موسى السحرة وآمنوا
 اقتضى تأكيد العقوبة مستقبلاً ، لئلا يتبع الناس السحرة في إيمانهم ، والله أعلم .

١٥٤ — قوله في هذه السورة: (آمَنتم به ١٢٣) وفي السورتين . (آمَنتم له) لأن (الضمير) هنا يعود إلى رب العالمين ، وهو المؤمن به سبحانه وفي السورتين يعود إلى موسى [وهو المؤمن له] ، لقوله: (لأنه لكبيركم) وقيل . آمَنتم به وآمَنتم له واحد .

١٥٥ — قوله: (قَالَ فِرْعَوْنُ ١٢٣) وفي السورتين: (قال آمَنتم) لأن هذه السورة متعقبة على السورتين ، فصرح في الأولى وكفى في الآخرين وهو القياس . قال الخطيب: لأن في هذه السورة بعد عن ذكر فرعون بآيات فصرح ، وقرب في السورتين من ذكره فكفى .

١٥٦ — قوله: (ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ ١٢٤) وفي السورتين (ولأصلبكنم) ، لأن ثم تدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع ، وإذا دل في الأولى فلم في غيرها ، ولأن الواو تصلح لما تصلح له ثم .

١٥٧ — قوله: (إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ١٢٥) وفي الشعراء: (لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ٥٠) بزيادة (لا ضير) لأن هذه السورة اختصرت فيها هذه القصة ، وأشبعت في الشعراء ، وذكر فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها ، فبدأ بقوله: (أَلَمْ نَرْبُّكْ فِينَا وَلِيدًا ١٨) وختم بقوله: (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ٦٦) ، فلهذا وقع فيها روايد لم تقع في الأعراف وطه ، فتأمل وتدبر تعرف إعجاز القرآن .

١٥٨ — قوله: (يَسْأَلُونَكَ سِوَا الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ ١٤١) بنهر زاد على البذل وقد سبق .

١٥٩ — قوله: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِئْسَ الْمُهْتَدِ ١٧٨) بإثبات الياء على الأصل ، وفي غيرها بغير ياء على التخفيف (١) .

(١) وسبب تكرار هذه الآية التنبيه على أن الهداية من الله أولا ، وأن =

(٦ — البهتان)

١٦٠ - قوله : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ١٨٨) في هذه السورة ، وفي يونس : (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله ٤٩) لأن أكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر والنفع مما جاء بتقديم لفظ الضر على النفع ، لأن المايد يعبد معبوده خوفاً من عقابه أولاً ، ثم طمعاً في ثوابه ثانياً ، يقويه قوله : (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ٣٢ : ١٦) وحيث تقدم النفع على الضر تقدم لسابقة لفظ تضمن نفعا ، وذلك في ثمانية مواضع ، ثلاثة منها بلفظ الاسم ، وهي . ههنا ، والرعد ، وسبا (١) ، وخمسة بلفظ الفعل ، وهي ، في الأنعام : (يَنْفَعُكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ ٧١) وآخر في يونس : (ما لا ينفعلك ولا يضررك ١٠٦) ، وفي الأنبياء : (ما لا ينفعمكم شئنا ولا يضركم ٦٦) ، والفرقان : (ما لا ينفعمهم ولا يضرهم ٥٥) (٢) وفي الشعراء : (يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يُضَرُّوكُمْ ٧٣) .

أما في هذه السورة فقد تقدمه : (من يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّهْتَدٍ وَمَنْ يَضِلْ ١٧٨) فقدم الهداية على الضلالة ، وبعد ذلك : (لَا تَسْتَكْبِرُتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّبَى السُّوءِ ١٨٨) ، فقدم الخير على السوء ، فلذلك قدم النفع على الضر .

وفي الرعد : (طَوَّعًا وَكَرْهًا ١٥) فقدم الطوع ، وفي سبا : (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ٣٦) فقدم البسط .

وفي يونس قدم الضر على الأهل ، ولما وافقه ما قبلها : (ما لا يضرهم

== وسيلتنا اتباع ما أُرشد الله إليه ، أما العمل بمقتضى الفكر دون وزنه يميزان ما أُرشد الله إليه في الشرع فهو الضلال (قل إن هدى الله هو الهدى) .

(١) في الرعد : (أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا . وفي سبا : (هَالِكٌ لَكُمْ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) ٤٢ .

(٢) في ١ : (ما لا ينفعمكم ولا يضركم) وليس في الفرقان هكذا .

ولا ينفعهم ١٨) وفيها : (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ ١٢) فيكون في الآية ثلاث مرآت .

وكذلك ما جاء بلفظ الفعل فلسابقة معنى يتضمن فعلا .

أما سورة الأنعام ففيها : (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ٧٠) ثم وصلها بقوله : (قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ٧١) . وفي يونس تقدمه قوله : (ثُمَّ نُنْجِي رَسُولَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ١٠٣) ثم قال : (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ١٠٦) . وفي الأنبياء تقدم قول الكفار لإبراهيم في المجادلة : (لَقَدْ هَمَمْتُ مَاوِلَاءَ يَنْطِقُونَ . قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ [شَيْئًا] وَلَا يَضُرُّكُمْ ٦٥ ، ٦٦) ، وفي الفرقان تقدمه قوله : (أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ٤٥) . وعد نما حجة في الآيات ثم قال : (يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ٥٥) (١)

فتأمل فإنه برهان للقرآن .

١٦١ - قوله : (وَخِيفَةَ ٢٠٥) ذكرت في التشابه وليس منه ، لأنها من الخوف . و (خُفْيَةً) (٢) من قوله تعالى : ([تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا] وَخُفْيَةً) من خفي الشيء إذا استتر .

سورة الأنفال

١٦٢ - قوله : (وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ١٠) وقوله : (وَهَنَ بُشَاقِي اللَّهِ ١٣) وقوله : (وَيَكُونُ الَّذِينَ كُفُّهُ اللَّهُ ٣٩) ، وقد سبق .

-
- (١) في أممت الآية خطأ (ما لا ينفعكم ولا يضركم) .
 (٢) سورة الأعراف . آية : ٦٣ . ووردت الكلمة في سورة الأنعام .
 آية : ٥٥ (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) .

١٦٣ - قوله : (كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ٥٢) ثم قال بعد آية : (كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ٥٤) قال الخطيب : قد أجاب فيها بعض أهل النظر بأن قال : ذكر في الآية الأولى عقوبته لإياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفار ، وذكر في الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم ، فلم يكن تكراراً .

قال الخطيب : والجواب عندي : أن الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله ، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزاع أرواحهم (١) . والثاني : إخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله ، وهو الإهلاك والإغراق (٢) .

قلت : وله وجهان آخران محتملان :

أحدهما : كذاب آل فرعون فيما فعلوا ، والثاني : كذاب آل فرعون فيما فعل بهم ، فهم قاطعون على الأول ، ومفعولون في الثاني .

والوجه الآخر : أن المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثاني تكذيبهم بالأنبياء ، لأن تقدير الآية : كذبوا الرسل بردهم آيات الله .

وله وجه آخر ، وهو : أن يجعل الضمير في كفروا الكفار قریش على تقدير : كفروا بآيات الله كذاب آل فرعون . وكذلك الثاني : كذبوا بآيات ربهم كذاب آل فرعون .

١٦٤ - قوله : (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

(١) وهو مذكور قبل الآية الأولى في قوله تعالى : (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ٥٠) .

(٢) وقد ذكر بعد الآية الأخيرة نحوه : (فنبرد بهم من خلفهم) ٥٧ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ٦٠) .

وَأَنْفُسِهِمْ [في سبيل الله] في هذه السورة بتقديم (أموالهم وأنفسهم ٧٢)، وفي براءة بتقديم : (في سبيل الله ٢٠) ، لأن في هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في قوله : (تَرِيدُونَ قَرْضَ الدُّنْيَا ٦٧) (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم ٦٨) أى من الفداء . (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ٦٩) فقدم ذكر المال ، وفي براءة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله : (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ١٦) وقوله : (كُنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ١٩) ، فقدم ذكر الجهاد في هذه الآية في هذه السورة ثلاث مرات ، فأورد في الأولى (بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) ، وحذف من الثانية (بأموالهم وأنفسهم) (١) اكتفاء بما في الأولى ، وحذف من الثالثة (بأموالهم وأنفسهم) ، وزاد حذف (في سبيل الله) (اكتفاء بما في الآيتين قبلها) (٢) .

سورة التوبة

١٦٥ — قوله : (وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ ٢) (٣) ليس بتكرار ، لأن الأول للمكان ، والثاني للزمان ، وقد تقدم ذكرهما في قوله : (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ٢) .

١٦٦ — قوله : (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ١١٥) (٤) ليس بتكرار ، لأن الأول في الكفار ، والثاني في اليهود فيمن حل قوله : (اشعروا بآيات الله ثمنا قليلا ٩) على التوراة . وقيل : هما في الكفار ،

(١) ومنه قوله : (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) سورة التوبة : ٨٨ .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٣) تكررت في الآية الثالثة في قوله تعالى : (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ) .

(٤) نهاية الأولى : (نلخوا سبيلهم) ونهاية الثانية : (فإخوانكم في الدين) .

وجزاء الأول تخلية سيلهم ، وجزاء الثانى إثبات الأخوة لهم ، والمن
بإثبات الله القرآن .

١٦٧ - قوله: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ مَعَهُ اللَّهُ وَعَهْدَ رَسُولِهِ
(٧) ، ثم ذكر بعده : (كيف [وانظروا علىكم لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ
إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ] (٨) (١) واقتصر عليه ، فذهب بعضهم إلى أنه تكرار للتأكيد ،
واكتفى بذكر كيف عن الجملة بعده لدلالة الأولى عليه ، وقيل : تقديره :
كيف لا تقتلونهم فلا يكون من التكرار فى شيء .

١٦٨ - قوله: (لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ) وقوله: (لا يرقبون
فى مؤمن (إلا ولا ذمة ١٠) ، الأول للكفار ، والثانى لليهود ، وقيل : ذكر
الأول وجمل جزاء الشرط ، ثم أعاد ذلك تقييهاً لهم فقال : (سَاءَ مَا كَانُوا
يَسْمَكُونَ . لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ) فلا يكون تكراراً محضاً .

١٦٩ - قوله : (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ٢٠) إنما قدم (فى سبيل الله) فى هذه السورة لموافقة
قوله قبله : (وجاهدوا فى سبيل الله ١٩) وقد سبق ذكره فى الأنفال ،
وقد جاء بعده فى موضعين : (بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) ليعلم أن
الأصل ذلك ، وإنما قدم ههنا لموافقة ما قبله لحسب .

١٧٠ - قوله : (كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ ٥٤) بزيادة باء ،
وبعده (لأنهم كفروا بالله ورسوله ومانوا ٨٠، ٨٤) (٢) بغير باء فيها ، لأن
الكلام فى الآية الأولى لإيجاب بعد نفي ، وهو النافية فى باب التأكيد ، وهو
قولهم : (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ٥٤)

(١) الإل : العهد ، أو الحلف ، والذمة : العيىن ، أو الحرمة [القرطبى ٨/ ٨٩] .
(٢) فى (ا) وكفروا بالله ورسوله ومانوا) خطأ .

فاكد المعطوف أيضاً ، فالباء ليكون الكل في التأكيد على منهاج واحد ، وليس كذلك الآتيان بعده ، فإنهما خطأ من التأكيد .

١٧١ - قوله : (فَلَا تُدْعِيكَ أُمُورُهُمْ هه) بالفاء ، وقال في الآية الأخرى : (وَلَا تَجْعَلْ أُمُورَهُمْ هه) بالواو ، لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء ، والفعل الذي قبله مستقبل يتضمن معنى الشرط ، وهو قوله : (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ هه) أى : إن يكن منهم فا ذكر جزاؤهم ، فكان الفاء هنا أحسن موقفاً من الواو . والى بعدها [جاء] قبلها : (كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا ٨٤) بلفظ الماضي وبمعناه ، والماضى لا يتضمن معنى الشرط ، ولا يقع من الميت فعل ، فكان الواو أحسن .

١٧٢ - قوله : (وَلَا أُولَادُهُمْ هه) بزيادة (لا) إوقال في الأخرى : (وأولادهم ٨٥) بغير (لا) ، لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفي وهو الغاية ، وعلق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلام الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأول ، فاكد معنى النفي بتكرار (لا) فى المعطوف .

١٧٣ - قوله : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ هه) وقال في الأخرى : (أن يعذبهم ٨٥) لأن أن فى هذه الآية مقدرة ، وهى الناصبة للفعل ، فصار فى الكلام هنا زيادة كزيادة الباء ولا فى الآية .

وجواب آخر : وهو أن المفعول فى هذه الآية محذوف (١) . أى أن يزيد

(١) فى الأصول : وهو أن المحذوف فى هذه الآية محذوف . والمثبت عن [البحر المحيط ٨٢/٥] وعن السياني . وقدره أبو سحيان : إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ ابْتِلَاءَهُمُ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيُعَذِّبَهُمْ . وهو أوضح .

ويرى أبو سحيان أنه ليس تكراراً لأن الآيتين فى فريقين من المناهقين . وقيل : أراد بالأولى لانعظدهم فى حال حياتهم ولا بعد مماتهم [المصدر السابق] .

في نعماتهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ، والآية الأخرى
لإخبار عن قوم عاثوا على الكفر ، فتعلقت الإرادة بما هم فيه وهو العذاب .

١٧٤ - قوله : (في الحياة الدنيا ٥٥) وفي الآية الأخرى : (في الدنيا ٨٥) لأن الدنيا صفة الحياة في الآيتين ، فأنبت الموصوف والصفة في الأولى ، وحذف الموصوف في الثانية اكتفاء بذكره في الأولى (١) ؛ وليس الآيتان مكررتين ، لأن الأولى في قوم ، والثانية في آخرين ، وقيل : الأولى في المود والثانية في المناقين .

١٧٥ - قوله : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ٣٢) وفي الصف : (ليطفئوا ٨٠) هذه الآية تشبه قوله : (لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُمَذِّبَهُمْ) (وَلِيُمَذِّبَهُمْ) ، حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم ، والمراد الذي هو المفعول به في الصف مضمر تقديره : ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطفئوا نور الله ، واللام لام العلة ، وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر ، أي : إرادتهم لإطفاء نور الله .

١٧٦ - قوله : (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢) هذه الكلمات تقع على وجهين : أحدهما : (ذلك الفوز) بغير (هو) ، وهو في القرآن في ستة مواضع : في براءة موضعان ، وفي يونس ، والمؤمن ، والدخان والحديد (٢) ومافى براءة أحدهما بزيادة الواو ، وهو قوله : (فَاسْتَبْشِرُوا

(١) وقد حذف (الحياة) في الآية الثانية تنبيها على خساستها وأنها لا تستحق أن تسمى حياة [البحر المحيط ٨٢/٥] .

٢ - الموضعان في براءة ذكرهما المؤلف ٧٢ ، ١١١ . وفي يونس : (لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٤) . وفي المؤمن : (وقوم السيثات ومن تن السيثات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ٩) . وفي الدخان : (فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ٥٧) . وفي الحديد : (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك هو الفوز العظيم ١٢) .

بِإِيمَانِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) وكذا ما في المؤمن ، بزيادة واو .

والجمله إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطه بما قبلها (١) ، إما بواو العطف ، ولما بكنائية تعود من الثانية إلى الأولى ، ولما بإشارة فيها إليها ، وربما يجمع بين الاثنين منها (٢) والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها ، ففي براءة : (خالد بن فيها ذلك الفوز ٨٩) (خالد بن فيها أبداً ذلك الفوز ١٠٠) وفيها أيضاً : (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز ٧٢) لجمع بين اثنين وبعدهما : (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ١١١) لجمع بين الثلاثة تبيينها على : أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه ، والرضوان يتضمن الخلود في الجنان .

قلت : ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله : (وَعَدْنَا عَلَىٰ حَقٍّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ١١١) ، ويكون كل واحد منها في مقابلة واحد ، وكذلك في المؤمن تقدمه (٣) (فاغفر ٧ وقم ٧ وأدخلهم ٨) فوقعت في مقابلة الثلاثة .

١٧٧ - قوله : (وَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ ٨٧) ثم قال بعده : (وَطَبَعَ اللَّهُ ٩٣) لأن قوله : (وطبع) محمول على رأس المائة وهو قوله : (وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً ٨٦) مبنى للجهول ، والثاني محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات ، فكان اللاتقي (وطبع الله) ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال في الأولى : (لا يفقهون) وفي الثانية : (لا يعلمون) ، لأن العلم فوق الفقه ، والفعل المستند إلى الله فوق المستند إلى المجهول .

(١) في ا : بما قبلها .

(٢) في الأصول : بين اثنين منها والثلاثة .

(٣) في ب : في المؤمن لقومه . تحريف .

١٧٨ - قوله : (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُنْمِئُ تَرَدُّونَ ٩٤)
وقال في الأخرى : (فسيرى (١) الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون
١٠٥) لأن الأولى في المناقذين ، ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله تعالى ، ثم رسوله
بإطلاع الله إياه عليها ، كقوله : (قَدْ تَبَيَّنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ٩٤) والثانية
في المؤمنين ، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله وللمؤمنين ،
وختم آية المنافقين بقوله : (ثم تردون) فمطلعه على الأول ، لأنه وعيد ،
وختم آية المؤمنين بقوله : (وستردون) لأنه وعد ، فبناء على قوله :
(فسيرى الله) .

١٧٩ - قوله : (إِلَّا كُذِّبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ١٢٠) وفي
الأخرى : (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ١٢١) لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من
علمهم وهو قوله : (وَلَا يَطَّأُونَ مَوْطِئًا (٢) يَنْفِطُ الْكُفَّارُ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ
قَدْحٍ تَبْلًا ١٢٠) وعلى ما ليس من علمهم وهو : الظلم والنصب والمخاضة .
والله سبحانه وتعالى بفضلله أجرى ذلك مجرى علمهم في الثواب فقال : (إِلَّا كُتِبَ
لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) أى : جزاء عمل صالح ، والثانية مشتملة على المشاق وقطع
المساكنات ، فكتب لهم ذلك بعينه ، وكذلك ختم الآية بقوله : (لِيَجْزِيَهمُ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢١) لكن الكل من علمهم ، فوعدهم أحسن
الجزاء عليه ، وختم الآية بقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ ١٢٠)
حتى الحق ما ليس من علمهم بما هو من علمهم ، ثم جازاهم على الكل
أحسن الجزاء .

سورة يونس

١٨٠ - قوله تعالى : (إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ٤) وفي هود : (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

(١) في (١) وسيرى) . خطأ .

(٢) الموطىء : المنزل في السفر .

٤ (لَأَن مَافِي هَذِهِ السُّورَةِ خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ جَمِيعًا ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بِعَدِهِ : (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ (١) وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٤) الْآيَةُ ، وَكَذَلِكَ مَافِي الْمَائِدَةِ : (مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ٤٨) لِأَنَّهُ خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : (فِيهِ يُخْتَلِفُونَ) وَمَافِي هُودٍ خُطَابٌ لِلْكَافِرِ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ : (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ٣) .

١٨١ - قوله : (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْعُسْرُ ١٢) بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ؛ لِأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقْدِمُ مِنَ الشَّرْفِ قَوْلُهُ : (وَلَوْ يَسْتَجِئُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ ١١) فَإِنَّ الضَّرَّ وَالشَّرَّ وَاحِدٌ ، وَجَاءَ الضَّرْفُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَبِالإِضَافَةِ وَبِالتَّنْوِينِ (٢) .

١٨٢ - قوله : (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ١٣) بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : (ظَلَمُوا) مِنْ قَوْلِهِ : (لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ١٣) وَفِي غَيْرِهَا بِالْفَاءِ لِلتَّمْقِيبِ .

١٨٣ - قوله : (فَمَنْ أَظْلَمُ ١٧) بِالْفَاءِ لِمُوَافَقَةِ مَا قَبْلَهَا . وَقَدْ سَبَقَ فِي الْأَنْعَامِ .

١٨٤ - قوله : (مَا لَا يَضُرُّكُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ١٨) سَبَقَ فِي الْأَعْرَافِ .

١٨٥ - قوله : (فَيَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩) ، فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وَغَيْرِهَا : (فَيَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٣٩ : ٣) بِزِيَادَةِ (مِم) لِأَنَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ تَقْدِمَ (فَاخْتَلَفُوا) فَاصْتَفَى بِهِ مِنْ إِطَاعَةِ الضَّمِيرِ .

١٨٦ - وَفِي الْآيَةِ : (يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ١٨) بِزِيَادَةِ (لَا) وَتَكَرُّارِ (فِي) ، لِأَنَّ تَكَرُّارَ (لَا) مَعَ النَّفْيِ كَثِيرٌ حَسَنٌ ،

(١) الْقِسْطُ : الْمِثْلُ .

(٢) بِالْإِضَافَةِ (ضَرَّهُ ١٢) . وَالتَّنْوِينُ : (ضَرَّ مَسَّهُ ١٣) وَ(ضَرَّ وَلَا نَفْعًا ٤٩)

فلما كرر (لا)، كر (في) نحسينا اللفظ بالآلف، لأنه وقع في مقابلة (أنجبتنا) ومثله في سبأ في موضعين والملائكة (١).

١٨٧ - قوله: (فَلَمَّا أَنْجَأْنَا ٢٣)، بالآلف، لأنه في مقابلة (أنجبتنا) ٢٢ (٢).

١٨٨ - قوله: (فَأَنذَرْنَا سُورَةَ مِثْلِهِ ٣٨)، وفي هود: (يَبْشُرُ سُورَةَ مِثْلِهِ ١٣) لأن ما في هذه السورة تقديره: سورة مثل سورة يونس، فالصاف محذوف في السورتين، وما في هود إشارة إلى ما تقدمها من أول الفاتحة إلى سورة هود، وهو عشر سور.

١٨٩ - قوله: (وَأَذْهَبْنَا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ ٢٨)، في هذه السورة، وكذلك في هود: ١٣. وفي البقرة (شَهِدَاءُكُمْ ٢٣)، لأنه لما زاد في هود السور زاد في المدحون ولهذا قال في صبحان: (قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ٨٨)، مقترنا بقوله: (يُمِثِّلُ هَذَا الْقُرْآنَ ٨٨)، والمراد: به كله.

١٩٠ - قوله: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ٤٢)، بلفظ الجمع. وبعده: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ٤٣) بلفظ المفرد، لأن المستمع إلى القرآن كالستمع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف النظر، فكان في المستمعين كثرة تجمع ليطابق اللفظ المعنى، ووحيد (ينظر) حملا على اللفظ، إذ لم يكثر كثرتهم.

١٩١ - قوله: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا ٤٥)، في هذه الآية

-
- (١) في سبأ: (لا يهرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ٣)
(لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ٢٢) وفي الملائكة:
(وما كان الله ليبحره من شيء في السموات ولا في الأرض ٤٤).
(٢) في الأصول: أنجبتنا ولا توجد في يونس.

لحسب ، لأن قوله قبله : (ويوم نحشرهم جميعاً ٢٨) ، وقوله : (إليه مرجعكم جميعاً ٤) يدلان على ذلك فاكتمنى به .

١٩٢ - قوله : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً ٤٩) ، لأن التقدير فيها : لكل أمة أجل فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم ، فكان هذا فيمن قتل يدر . والمعنى : لم يستأخروا .

١٩٣ - قوله : (أَلَا إِنَّ فِي مَآفِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٥) ، ذكر بلفظ (ما) في هذه الآية ولم يكرره ، لأن معنى (ما) هنا : المال ، فذكر بلفظ (ما) دون (من) ولم يكررها اكتفاء بقوله قبله : (وَتَوَّأَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَآفِ الْأَرْضِ ٥٤) .

١٩٤ - قوله : (أَلَا إِنَّ فِي مَآفِ السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ ٦٦) ذكر لفظ (من) وكرر ، لأن هذه الآية نزلت في قوم آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزول فيهم : (وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ ٦٥) ، فاقضى لفظ (من) ، وكرر لأن المراد : من في الأرض هنا لكونهم فيها ، لكن قدم ذكر (من في السموات تعظيماً ، ثم عطف (من في الأرض) على ذلك .

١٩٥ - قوله : (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٦٨) ذكر بلفظ (ما) وكرر ، لأن بعض الكفار قالوا : (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٦٨) ، فقال سبحانه : (له ما في السموات وما في الأرض ٦٨) فكان الموضع موضع (ما) وموضع للتكرار للتأكيد والتخصيص .

١٩٦ - قوله : (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٦٠) ، ومثله في النمل ٧٣ . وفي البقرة ١٠١ ، ويوسف ، والمؤمن : (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ١)

(١) في البقرة آية ٢٤٣ . وفي يوسف آية ٣٨ . وفي المؤمن [غافر] آية ٧٣ .

لأن في هذه السورة تقدم (ولكن أكثرهم لا يعلمون ٥٥) ، فوافقه ،
وفي غيرها جاء بلفظ الصريح .

١٩٧ - وفيها أيضاً قوله : (في الأرض ولا في السماء ٦١) ، فقدم
الأرض ليكون المخاطبين فيها ، ومثله في آل عمران ، ولأبرهيم ، وطه ،
والمنكحوت (١) .

١٩٨ - وفيها : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٧) ، بناء على
قوله : (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ لِأَلَيْكَ ٤٢) ومثله في الروم : (لَأَن فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣) لحسب (٢) .

١٩٩ - قوله : (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٦٨) ، بنير واو ، لأنه اكتفى
بالغاء عن الواو العاطف ، ومثله في البقرة على قراءة ابن عامر : (قَالُوا اتَّخَذَ
اللَّهُ وَلَدًا) .

٢٠٠ - قوله : (فَدَجَّنَاهُ ٧٣) ، سبق ، ومثله في الأنبياء (٣)
والشعراء ١٧٠ .

٢٠١ - قوله : (كَذَّبُوا) (٤) . سبق . وقوله : (وَنَطْلَعُ عَلَى ٧٤)
قد سبق .

(١) آل في عمران : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) .
وفي لأبرهيم آية ٢٨ (وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) وفي
وفي المنكحوت آية ٢٠ (وما أنتم بمحجزين في الأرض ولا في السماء) . وفي طه
تنزيلاً من خلق الأرض والسموات الملا (٤) .

(٢) من سمع أن النوم من صنع الله لا يمكن جلبه ولا دفعه من قبل الإنسان
آمن . وقد ذكر هذه العلة في ذير هذا الموضع وسبق ذكر النوم في هذه السورة .
(٣) التي في الأنبياء : (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا ٧١) .

(٤) وردت كلمة كذبوا في سورة يونس في الآيات رقم : ٢٩ ، ٤٥ ،
٧٣ ، ٧٤ ، ٩٥ .

٢٠٢ - قوله : (من فرعون وملته ٨٣) ، بالجمع ، وفي غيرها :
(ملته) (١) ، لأن الضمير في هذه السورة يعود إلى الفرية ، وقيل : يعود إلى
القوم ، وفي غيرها يعود إلى فرعون .

٢٠٣ - قوله : (وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٤) ، وفي النمل
(من المسلمين ٩١) لأن ما قبله في هذه السورة : (نَجَّى الْمُؤْمِنِينَ ١٠٣) ،
فوافقه ، وفي النمل وافق ما قبله وهو قوله : (فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٨١) . وقد
تقدم في يونس : (وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٧٢) .

سورة هود

٢٠٤ - قوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ١٤٤) ، بحذف
النون والجمع ، وفي القصص : (فَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِالنُّونِ) (لك قاعلم) . على الواحد .
عدت هذه الآية من المتشابهة في فصلين : أحدهما : حذف النون من (فَإِنْ لَمْ)
في هذه السورة وإثباتها في غيرها . وهذا من فعل الخط . وقد ذكرته في كتابتي
المصاحف ، والثاني : جمع الخطاب ههنا ، وتوجيهه في القصص . لأن
ما في هذه السورة خطاب الكفار . والفعل يعود (لمن استطعتم) وما في
القصص خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والفعل للكفار (٢) .

٢٠٥ - قوله : (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ١٩) سبق .

٢٠٦ - قوله : (لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كُفْرًا ٢٢)
وفي النحل : (هم الخاسرون ١٠٩) لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله وحدوا

(١) وردت كلمة وملته في الأعراف ١٠٣ ويونس ٧٥ وهود ٩٧ والمؤمنين
٤٦ والقصص ٣٢ والزخرف ٤٦ .
(٢) في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ اقْبِرْ أَقْبِرْ قُلُوبُكُمْ فَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلَهُمْ)
واذعوا من استطعتم ١٣) . فالفعل هو : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا) . مراد به من في
قوله : من استطعتم .

غيرهم ففعلوا وأضلوا . فهم الآخرون يضاعف لهم العذاب وفي النحل . صدوا فهم الخاسرون . قال الخطيب : لأن ما قبلها في هذه السورة : يُنصرون (٢٠) ، (يَنْتَرُونَ ٢١) لا يعتمدان على ألف بينهما : وفي النحل الكافرون (٨٣) (أَلْتَأْتُونَ ١٠٨) فلموافقة بين الفواصل جاء في هذه السورة (الْأَخْسَرُونَ) وفي النحل (الخاسرون) .

٢٠٧ - قوله : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَسَّلَ إِلَيْهِ فَوَاقِدُ الْكَلْبِ) (٢٥)
بالفاء ، وبعده : (فقال الملائكة ٢٧) بالفاء ، وهو القياس ، وقد سبق .

٢٠٨ - قوله : (وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ رَبِّي) (٢٨) ، وبعده : (وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ٢٩) وبعدهما : (وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ٣٠) لأن (عنده) (وإن كان ظرفا فهو اسم ، فذكر الأولى بالصرح ، والثانية والثالثة بالكناية لتقدم ذكره ، فلما كنى عنه قدم ، لأن الكناية بتقديم عليها الظاهر نحو : ضرب زيداً عمراً ، فإن كُتبت عن عمر قدمته نحو : عمرو ضربه زيد ، وكذلك : زيد أعطاني درهماً من ماله ، فإن كُتبت عن المال قلت : المال زيد أعطاني منه درهماً .

قال الخطيب : لما وقع (أتاني رحمة ٢٨) في جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعمدة إلى مفعولين ليس بينهما حائل بحار ومجرور وهو قوله : (ما نراك إلا بشراً مثلنا ٢٧) (وَمَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ٢٧) (إِنَّا لَنَنظُرُنَّكَ كَآذِينَ ٢٧) أجرى الجواب بحراه ، لجمع بين المفعولين من غير حائل .

وأما الثاني فقد وقع في جواب كلام قد حيل بينهما بحار ومجرور ، وهو قوله : (قد كنت فينا مرجواً ٢٦) لأن خبر كان بمنزلة المفعول ، كذلك حيل في الجواب بين المفعولين بالحار والمجرور .

٢٠٩ - قوله : (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ)

(٢٩) في قصة نوح ، وفي غيرها : (أَجْرًا إِنْ أَجْرِي) (١) ، لأن في قصة نوح وقع بعدها (خزائن ٣١) ولفظ المال بالخزان أليق .

٢١٠ — قوله : (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ) لأن في الأنعام آخر الكلام فيه (جاء) (٢) بالخطاب وختم به ، وليس في هذه السورة آخر الكلام ، بل آخره (تَزِدِّي أُعْيِيكُمْ ٣١) فبدأ بالخطاب وختم به في السورتين .

٢١١ — قوله : (وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ٥٧) وفي التوبة : (ولا تضروه شيئًا ٣٩) ذكر هذا في المتنشا به وليس منه ، لأن قوله : (ولا تضروه شيئًا) عطف على قوله : (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي ٥٧) فهو مرفوع ، وفي التوبة معطوف على (يُعَذِّبُكُمْ - يَسْتَبْدِلُ ٣٩) وهما مجزومان ، فهو مجزوم .

٢١٢ — قوله : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا ٥٨ ، ٩٤) في قصة هود وشعيب بالواري ، وفي قصة صالح ولوط : (فلما ٨٢، ٩٦) بالفاء ، لأن العذاب في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد ، فإن قصة هود : (قَالَ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ٥٧) وفي قصة شعيب : (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٩٣) والتخويف قارنه التسوية ، فجاء بالواري المهمة . وفي قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد ، فإن في قصة صالح : (يَتَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَبْيَامٍ ٦٥) وفي قصة لوط : (أَلَيْسَ الصَّاحِبُ بِقَرِيبٍ ٨١) فجاء الفاء للتجويل والتعقيب .

٢١٣ — قوله : (وَأَنْبِئُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ٦٠) وفي قصة موسى :

(١) وجدت هكذا في هود ٥١ والشعراء ١٠٩ وفيها (من أجر) وكذلك في رقم ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ . وفي سبأ ٤٧ .
(٢) سقطت منها .

(في هذه لعنة ٩٩) لأنه لما ذكر في الآية الأولى الصفة والموصوف اقتصر في الثانية على الموصوف للعلم والاكتفاء بما قبله .

٢١٤ - قوله : (إِنْ رَأَيْتَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١) وقوله : (إِنْ رَأَيْتَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ٩٠) لمرافقة الفواصل ، ومثله : (سَلِّمْ أَوَاهُ مُنِيبٌ ٧٥) (١) وفي التوبة (لأواه حلیم ١٤) للروى في السورتين .

٢١٥ - قوله : (وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٦٢) وفي إبراهيم : (وَإِنَّا لَنَشْكُمُ مَا تَدْعُونَ) لأنه في السورتين جاء على الأصل ، وتدهونا خطاب مفرد ، وفي إبراهيم لما وقع بعده (تدعوننا) بنونين لأنه خطاب جمع حذف (منه) (٢) النون استقلا للجمع بين النونات ، ولأن في إبراهيم اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة وهو الضمير المرفوع في قوله : (كَفَرْنَا) (٣) ، فغير ما قبله في إنا بحذف النون ، وفي هود اقترن بضمير لم يغير ما قبله ، وهو الضمير المنصوب والضمير المجرور في قوله : (فِينَا سَرَجُوا قَبْلَ هَٰذَا أَتْنَاهَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ٦٣) فصح كما صح

٢١٦ - قوله : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ٦٧) ثم قال : (وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا ٩٤) التذكير والتأنيث حسنان ، لكن التذكير أخف في الأولى بحذف حرف منه ، وفي الأخرى وافق ما بعدها وهو : (كَمَا بَدَأْتُ خَلْقَهُمْ ٩٥) .

قال القطيب : لما جاءت في قصة شعيب مرة : الرجفة ، ومرة الظلة ، ومرة : الصيحة ازداد التأنيث حسنا .

(١) الأواه : الكثير التأوه والألم . والمنيب : الراجع إلى الله .

(٢) سقطت من ب .

(٣) في نفس الآية : (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا...)

٢١٧ — قوله : (فِي دِيَارِهِمْ ٦٧ : ٩٤) في موضعين في هذه السورة ،
لأنه اتصل بالصيغة وكانت من السماء ، فازدادت على الراجعة ، لأنها الزلزلة
وهي تختص بجزء من الأرض ، فجمعت مع الصيحة ، وأفردت مع الراجعة .

٢١٨ — قوله : (إِنَّ مَثْوًىكَ ٦٨) بالتنوين ، ذكر في المتشابهة فقلت :
ثمود من النجد ، وهو : الماء القليل ، جعل اسم قبيلة ، فهو منصرف من وجه
وغير منصرف من وجه (١) ، فصرفوه في حال النصب لأنه أخف أحوال
الاسم ، ولم يصرفوه في حال الرفع لأنه أثقل أحوال الاسم ، وجاز الوجهان
في الجر لأنه واسطة بين الخفة والثقيل .

٢١٩ -- قوله : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ١١٧)
وفي القصص : (مهلك القرى ٥٩) لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ
لفظ يستعمل في النفي لأن هذه اللام لام الجحود ، وتظهر بعدها أن . ولا يقع
بهدها المصدر ، وتختص بكان ، (لم يكن) معناه : ما فعلت فيما مضى ، ولا أفعل
في الحال ، ولا أفعل في المستقبل ، فكان النافية في النفي ، وما في القصص لم
يكن صريح ظلم ، فاكتمى بذكر اسم الفاعل وهو أحد الأربعة غير معين ثم فاء .

٢٢٠ — قوله : (فَأَنسِرَ بِالْهُلِيِّ يَظْلَعُ^(١) مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ
أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ ٨١) وفي الحجر : (يَظْلَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَانْبِيسُ أَدْبَارَهُمْ وَلَا
يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ ٦٥) استثنى في هذه السورة من الأهل قوله : (إِلَّا أَمْرَانِكَ
٨١) ولم يستثن في الحجر اكتفاء بما قبله ، وهو قوله : (إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ .
إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَجْنُونٌ أَجْمَعِينَ . إِلَّا أَمْرَأَتُهُ ٥٨ — ٦٠) فهذا الاستثناء .

(١) قال سيوريه : ثمود يكون اسما للقبيلة والحي . فمن صرفه ذهب به إلى
الحي ، لأنه اسم عربي مذكر سمي بذكر . ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة
وهي مؤنثة [لسان العرب ١٠٥/٢] .

(٢) بقطع من الليل : بسواد من الليل . [القرطبي ٧٩٩]

الذى تفردت به سورة الحجر قام مقام الاستثناء من قوله : (فأسر بأهلك بقطع من الليل ، وزاد في الحجر :) (وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ ۖ) لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

سورة يوسف

٢٢١ - قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦) ليس في القرآن غيره أى : عليم عليك تأويل الأحاديث ، حكيم باجتنابك للرسالة .

٢٢٢ - قوله : (بَلْ سَوَّاتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ١٨ ، ٨٣) في هذه السورة في موضعين . ليس بتكرار ، لأنه ذكر الأول حين نعى إليه يوسف ، والثاني لما رفع إليه ماجرى على بنيامين .

٢٢٣ - قوله : (وَكُنَّا بَلَّغَ أَشُدُّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ٢٢) ومثلها في القصص في قصة موسى وزاد فيها : (واستوى ١٤) ، لأن يوسف عليه السلام أوحى إليه وهو في البئر ، وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة ، وقوله : (واستوى) إشارة إلى تلك الزيادة ؛ ومثله : (وَبَلَّغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) بعد قوله : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدُّهُ ١٥ : ٤٦) والخلاف في أشده قد ذكر في موضعه .

٢٢٤ - قوله : (وَمَا ذَا اللَّهُ ٢٣) في هذه السورة في موضعين (١) ؛ ليس بتكرار ؛ لأن الأول ذكر حين دعت إلى الواقعة ؛ والثاني حين دعى إلى تغيير حكم السرقة [فليس بتكرار] .

٢٢٥ - قوله : (قُلْنَ حَاشَ لَهُ ٢١ ، ١٥) . في الموضعين . أحدهما في حضرة يوسف عليه السلام حين نفيين عنه البشرية بزعمهن . والثاني بظهر الغيب حين نفيين السوء [فليس بتكرار] .

(١) هنا (معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى) ٢٣ . والثاني : (معاذ الله أن تأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) ٧٩ .

٢٢٦ - قوله : (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٣٦ ، ٧٨) ، في موضعين (١)
ليس بتكرار ، لأن الأول من كلام صاحبي السجن ليوسف عليه السلام ،
والثاني من كلام لإخوة يوسف ليوسف .

٢٢٧ - قوله : (يَا صَاحِبَ السِّجْنِ ٣٩ ، ٤١) ، في موضعين : الأول
منهما ذكره يوسف حين عدل عن جوابهما إلى دعائهما إلى الإيمان (٢)
والثاني حين دعياه إلى تعبير الرؤيا لهما (٣) ، تنبيها على أن الكلام
الأول قد تم .

٢٢٨ - قوله : (لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ٤٦) ، كرر
(لعل) رعاية لقواصل الآي ، إذ لو جاء بمقتضى الكلام لقال : لعلِّي أراجع
فيعلموا ، بخذف اللين على الجواب ، ومثله في هذه السورة سواء قوله :
(لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ٥٦) إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون (٦٢) ، ففقتضى
الكلام : لعلهم يعرفونها فيرجعوا .

٢٢٩ - قوله : (تَاللَّهِ) في ثلاثة مواضع (٤) . الأول بين منهم أنهم
ليسوا سارقين ، وأن أهل مصر بذلك عالمون والثاني بين منهم أنك لو واطبعت
على هذا الحزن والحزن تصير حرصاً أو تكون من الهالكين . والثالث
بين منهم أن الله فضله عليهم ، وأنهم كانوا خاطئين . والرابع ما ذكره وهو
قوله : (قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالَةٍ الْقَدِيمِ ٩٥) وهو عيسى من أولاده
على أنه لم يزل على محبة يوسف .

-
- (١) الموضع الثاني : (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَكَانِهِ) إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) .
(٢) وذلك في قوله : (يَا صَاحِبَ السِّجْنِ أَرْبَابُكُمْ قَوْمٌ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ) .
(٣) وذلك في قوله : (يَا صَاحِبَ السِّجْنِ أَمَا أُحَدِّثُكَ بِمَا يَسْقُ رُبِّيْ خَرًّا ١٠) الْآيَةُ
(٤) هي قوله تعالى : (قَالُوا تَاللَّهِ أَعْدِثُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ =

٢٣٠ . قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ١٠٩) . وفي الأنبياء :
 (وما أَرْسَلْنَا قبلكَ ٧) بغير (من) . لأن (قبل) اسم للزمان السابق على ما أُضيف
 إليه . و (من) تفيد استيعاب الطرفين ، وما في هذه السورة للاستيعاب (١) ،
 وقد يقع (قبل) على بعض ما تقدم كما في الأنبياء في قوله : (ما آمَنتَ قبلهم
 من قرية ٦) ثم وقع عقيها (وما أَرْسَلْنَا قبلكَ ٧) بحذف (من) لأنه
 هو بعينه .

٢٣١ - قوله : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ٩) بالفاء . وفي الروم
 ٩ والملائكة ٤٤ والواو ، لأن الفاء تدل على الاتصال والمطف ، والواو تدل
 على المطف المجرد ، وفي هذه السورة قد اتصلت بالاول لقوله : (وما أَرْسَلْنَا
 من قبلكَ إلا رجلا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض
 فينظروا) حال من كذبهم وما نزل بهم من العذاب ، وليس كذلك في الروم
 والملائكة .

٢٣٢ - قوله : (وَلَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ١٠٩) وفي الأعراف : (والدار
 الآخرة خير ١٦٩) على الصفة ، لأن في هذه السورة تقدم ذكر الساعة ،
 وصار التقدير : ولدار الساعة الآخرة ، لحذف الموصوف ، وفي الأعراف

= وما كنا سارقةين ٧٣) . وقوله : (قالوا تالله نفثت ذكر يوسف حتى تكرن
 حرضا أو من المالكين ٨٥) . وقوله : (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن
 كنا لخاطئين) ٩١ .

(١) إنما كان ما في هذه السورة للاستيعاب لأن المبدأ - واقه أعلم - هو
 توجيه الأنظار إلى استيعاب توارى المكذبين ومعرفة عواقبهم ، وهو أمر لا
 يتحقق إلا في استيعاب قاعدة الهلاك لجميع المكذبين .

أما في سورة الأنبياء فالأد - والله أعلم - هو توجيه النظر إلى أن المسكين
 بشر يوحى إليهم وليسوا ملائكة لا يأكلون ولا يشربون . وهو أمر . يتحقق
 بمعرفة البعض .

تقدم قوله : (عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ١٦٩) أى المنزل الأدنى ، لجله وصفا
للمنزل ، والدار الدنيا والدار الآخرة بمعناه ، فأجرى مجراه ، تأمل فى هذه
السورة فإن فيها برهانا لأحسن القصص .

سورة الرعد

٢٢٣ — قوله تعالى : (كُلُّ يَوْمٍ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ٢) وفى سورة لقمان :
(إلى أجل ٢٩) ، لا تافى له ، لأنك تقول فى الزمان : جرى ليوم كذا ،
وإلى يوم كذا (١) ، والأكثر اللام كما فى هذه السورة وسورة الملائكة ١٣
وكذلك فى يس : (يَجْرَى يُسْقَرَتْ لَهَا ٣٨) ، لأنه بمنزلة التاريخ . تقول :
لبثت لثلاث بقين من الشهر ، وآتيك لخمس تبقى من الشهر . وأما فى لقمان
فوافق ما قبلها وهو قوله : (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ٢٢) ، والقياس :
لله ، كما فى قوله : (أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ ٣ ، ٢٠) لكشفه حل على المعنى ، أى :
يقصد بطاعته إلى الله ، وكذلك (يجرى إلى أجل مسمى ٢٩ : ٣١) أى
يجرى إلى وقته المسمى له .

٢٢٤ — قوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣) ، وبعدها :
(إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ٤) ، لأن (٢) بالتفكر فى الآيات يعقل
ما جعلت الآيات دليلا عليه ، فهو الأول المؤدى إلى الثانى :

٢٣٥ — قوله : (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَلَّىٰ أَوَّلَ مَا نِزْلَ مَآثِرُ آيَةٍ مِنْ
رَبِّهِ ٧) فى هذه السورة [فى] موضعين ، وزعموا أنه لا ثالث لها ، ليس
بتكرار محض ، لأن المراد بالاول : آية مما اقترحوا ، نحو ما فى قوله :

(١) والأجل المسمى قيل : منافع المباد . وقال ابن عباس : منازل الشمس
والقمر : وقيل : يوم القيامة [البحر المحيط ٥ / ٢٦٩] .
(٢) على هامش ا : لأنه . من نسخة ثانية .

(لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ ١٧: ٩٠) والمراد بالثاني : آية ما ، لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية ، وأنكروا (١) سائر آياته صلى الله عليه وسلم .

٢٣٦ — قوله : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١٥) وفي النحل : (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة ٤٩) وفي الحج : (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشجر والقمر والتجمؤم ١٨) لأن (ما) (٢) في هذه السورة تقدم آية السجدة ذكر العلويات من البرق والسحاب والصواعق ، ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ، وذكر بآخره الأصنام والكفار ، فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك ، وذكر الأرض تبعاً ، ولم يذكر (من) فيها استخفافاً بالكفار والأصنام .

وأما ما في الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان ، فقدم ذكر من في السموات تعظيماً لهم ولها ، وذكر (من في الأرض) لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم .

وأما ما في النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس بالصریح ، فاقترضت الآية ما في السموات ، فقال في كل آية ملاقياً بها .

٢٣٧ — قوله : (فَعَمَّا وَلَا خَرَّ) قد سبق .

٢٣٨ — قوله : (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ١٧) ، ليس بتكرار ، لأن التقدير : كذلك يضرب الله الحق والباطل الأمثال ، فلما

(١) في ب : فأنكروا . (٢) سقطت من أ .

اعترض بينهما (فأما - وأما) (١) وأطال الكلام أعاد فقال : (كذلك يضرب الله الأمثال ١٧) .

٢٣٩ - قوله : (تَرَأَى لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهِ) وفي المائدة : (لِيَقْتَدُوا بِهِ ٣٦) ، لأن لو وجوبها يتصلان بالماضي ، فقال في هذه السورة : (لاقتدوا به) ، وجوابه في المائدة : (ما قبل منهم ٣٦) ، وهو بافظ الماضي ، وقوله : ليقندوا به علة وليس بجواب .

٢٤٠ - قوله : (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ٢٥ ، ٢١) في موضعين من هذه السورة ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بقوله : (يَصِلُونَ ٢١) وعطف عليه (ويخشون ٢١) (١) والثاني متصل بقوله : (يقطعون ٢٥) (٢) وعطف عليه : (ويفسدون) .

٢٤١ - قوله : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ٣٨) ومثله في المؤمن ٧٨ ، ليس بتكرار . قال ابن عباس : عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأشغاله بالنكاح والتكثير منه فأنزل الله تعالى : (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ٣٨) (١) بخلاف ما في المؤمن فإن المراد منه : لست بيدع من الرسل . (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ٧٨) .

(١) يعني قوله تعالى : (فأما اربد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ١٧) .

(٢) من قوله تعالى : (والذين يصلون ، ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ٢٣) من قوله تعالى : (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) .

(٤) الآية جاءت النوى عن التبتل كما نقله الحفاسي عن الدارمي والنسائي والترمذي [المستند ورقة ٢٠١] وما أورده المؤلف ذكره الترمذي في تفسيره ٣٢٧ / ٩ غير منسوب إلى ابن عباس .

وأخرجه النسائي ٦ / ٢٠ عن عائشة وأحمد في المستند ٦ / ٩١ ، ٩٧ بنحوه .

والترمذي ٨ / ٩٣ والدارمي بنحو ٢٥ / ١٣٣ .

٢٤٢ - قوله : (وَإِنَّمَا زَيَّاتُكَ ٤٠) مقطوع وفي سائر القرآن
وأما (١) موصول ، وهو من الالهجات . وقد ذكر في موضعه .

سورة ابراهيم

٢٤٣ - قوله : (وَيَذَّبْحُونَ ٦) بواو المطلق ، قد سبق والله أعلم .
٢٤٤ - قوله : (وَإِنَّا ٩) بنون واحدة (٧) و (تَذُوهُنَا ٩) بنونين
على القياس وقد سبق في هود .

٢٤٥ - قوله : (فَكَيْفَ كَلَّمِ الْمُؤْمِنُونَ ١١) وبعده : (فليتكلم
المؤمنون ١٢) لأن الإيمان سابق على التوكل لأن (على) من صفة القدرة ،
ولأن (ما كسبوا) صفة لشيء ، وإنما قدم ما كسبوا في هذه السورة لأن
الكسب هو المقصود بالذكر ، فإن للتل ضرب للعمل ، يدل عليه ما قبله : (أعمالهم
كرما د اشتدت به الريح في يوم حاصف) لا يقدرّون بما كسبوا على شيء .
٢٤٦ - قوله تعالى : (لا يقدرّون بما كسبوا على شيء) وقال في البقرة :
(لا يقدرّون على شيء بما كسبوا) لأن الأصل ما في البقرة .

٢٤٧ - قوله : (وَأُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ ٢٢) وفي النمل : (وأنزل لكم
من السماء ماء ٦٠) زيادة (لكم) لأن (لكم) في هذه السورة مذكور في آخر
الآية ، فاكثرت بذكره ، ولم يكن في النمل في آخرها ، فذكر في أولها ، وليس
قوله : (ما كان لكم) يكتفي عن ذكره (٣) ، لأنه لفي ولا يفيد معنى الأول
٢٤٨ - قوله تعالى : (منه آيات محكمات وذكر فيه المحكمات والمتشابهات
وختمها بقوله : (وما يذكر إلا أولوا الآيات) ولأربع لها في القرآن
فاحفظه فإنه برهان لاعم (٤) .

-
- (١) يريد أن الأولى مركبة من إن وما .
(٢) في قوله تعالى : (وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) .
(٣) في ب : من ذكره .
(٤) الفقرة هكذا في الأصول . وحذفها الاجهري والأصاري من كتابيهما .

سورة الحجر

٢٤٩ - قوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا ٧) وفي غيرها : (لَوْ لَا ٣٤ : ٣) لأن
لولا تأتي على وجهين : أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره ، وهو الأكثر ،
والثاني بمعنى هلا ، وهو التحضيض ، ويختص بالفعل ، ولولا بمعنى ه ، وخصت
هذه السورة بلوما موافقة لقوله تعالى : (رَبُّمَا يَوْمَ ٢) فإنها أيضا بما خصت
به هذه السورة .

٢٥٠ - قوله : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا ٢٨)
[هنا وفي ص ٧١] وفي البقرة : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ ٢٠)
ولالثالث لها ، لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل في الشيء يتجدد ويتكرر
كقوله : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ٦ : ١) لأنهما
يتجددان زمانا بعد زمان ، وكذلك الخليفة يدل لفظه على أن بعضهم يخلف
بعضا إلى يوم القيامة . وخصت هذه السورة بقوله : (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا ٢٨)
إذ ليس في لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار ، بخلاف في كل واحدة من
السورتين ما اقتضاه ما بعد من الألفاظ .

٢٥١ - قوله : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٣٠) في هذه وفي ص
٧٣ ؛ لأنه لما بالغ في السورتين في الأمر بالسجود وهو قوله : (ففعلوا
ساجدين) في السورتين بالغ في الامتثال فهما فقال : (فسجد الملائكة كلهم
أجمعون) لتقع الموافقة بين أولاهما وأخرها . وبقى قصة آدم وإبليس سبق .
٢٥٢ - قوله في هذه السورة لإبليس : (وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ ٣٥) بالألف
واللام ، وفي ص : (وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ٧٨) بالإضافة ، لأن الكلام في هذه
السورة جرى على الجنس من أول القصة في قوله : (ولقد خلقنا الإنسان ٢٦)
(والجان خلقناه ٢٧) (فسجد الملائكة كلهم ٤٠) كذلك قال : (عليك لعنة)
وفي ص ، تقدم : (لما خلقت بيدي ٧٥) فخم بقوله (عليك لعنتي ٧٨) .

٢٥٣ - قوله : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ (١)) وزاد في هذه السورة (إِنْخِرَاتَا) لأنها نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سواها عام في المؤمنين .

٢٥٤ - قوله في قصة إبراهيم : (فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢)) لأن هذه السورة متأخرة ، فأكتفى بها عما في هود ، لأن التقدير : (فقالوا سلاما قال سلام فإبنت ان جاء بمجل حينئذ ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وجلون ٦٩ ، ٧٠) لحذف الدلالة عليه .

٢٥٥ - قوله : (وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ) قد سبق .

٢٥٦ - قوله : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ (٧٤)) وفي غيرها (٢) : (فأمطرنا عَلَيْهِمْ (١١ : ٨٠)) قال بعض المفسرين : عليهم أى على أهلها ، وقال بعضهم : على من شد من القرية منهم .

قلت : وليس في القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله (عليهم) ، بل هو يعود على أول القصة ، وهو : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٥٨) ثم قال : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ (٣) (٧٤)) فهذه لطيفة فاحفظها .
٢٥٧ - قوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْتَوْسِمِينَ ٧٥) بالجمع ، وبمدها : (آيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٧) على التوحيد .

-
- (١) الغل : الحقد . غل صدره يغزل [التاموس المحيط ٤ / ٦٢]
(٢) ورد (أمطرنا عليهم) في غير هذه السورة في الأعراف ٤١ والشعراء ١٧٢ والنمل ٥٨ . لاذ كلام المؤلف يومئ أنها هنا تحجب .
(٣) سجيل : شديد كبير وهى . وسجين واحد . قال تميم ابن مقبل .
ورجلة يغربون البيض ضاحية حتى تواصى به الأبطال سجيننا .
[البحر المحيط ٦ / ٢٠٠ . ولسان العرب ١٢ / ٢٢٧]

قال المحطّيب : الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم ، وتعرض قوم لوط لهم طمعاً فيهم ، وقلب القرية على من فيها ، وإمطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم ، نلتم بقوله : (لايات المتوسمين) أى : لمن تدبر السمة ، وهى ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم ، قال : والثانية تعود إلى القرية وإنها لبسيل مقيم وهى واحدة ، فوحد الآية .

قلت : ما جاء من الآيات فلجمع الدلائل ، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه ، فلما ذكر حقيقه المؤمنون وهم المقرون بوحداية الله تعالى وُحد الآية ، وليس لها نظير فى القرآن إلا فى العنكبوت ، وهو قوله تعالى (خلق الله ، السموات والأرض بالحق إن فى ذلك لآية للمؤمنين ٤٤) ، فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم .

سورة النحل

٢٥٨ — قوله فيها فى موضعين : (إن فى ذلك لآيات ١٢ ، ٧٩) بالجمع . وفى خمس مواضع : (إن فى ذلك لآية) على الوحدة . أما الجمع فلبوافة قوله : (مستخرات) فى الآيتين ، لتقع الموافقة فى اللفظ والمعنى ، وأما التوحيد فلتوحيد المدلول عليه .

ومن الخس قوله : (إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون ١٣) وليس له نظير ، وخص الذكر لاتصاله بقوله : (وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه ١٣) فإن اختلاف ألوان الشيء وتغير أحواله يدل على صانع حكيم فابشبهه شيء ، فمن تأمل فيها تذكر .

ومن الخس (١) : (إن فى ذلك لآية لقوم يفتكرون ١١ : ٦٩) فى

(١) وتام الخس قوله : (إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون ٦٥) ، و (إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون) ٦٧ .

موضعين ، وليس لهما نظير ، وخصتنا بالنفكر لأن الأول متصلة بقوله :
 (بُنِيَتْ لَكُمْ بِهِ الرِّزْقَ وَالْوَيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
 ١١) وأكثرها للأكل ، وبه قوام البدن ، فيستدعى تفكرا أو تأملا ، ليعرف
 به المنعم عليه فيشكر ، والثانية متصلة بذكر النحل وفيها أعجوبة من انقيادها
 لأميرها ، واتخاذها البيوت على أشكال يسبح عنها الحاذق ، ثم تقبها الزهر
 والصلبي (١) من الأشجار ، ثم خروج ذلك من بطونها لعابا هو شفاء (٢) ، فانقض
 ذلك ذكرا بليغا ، نظم الآية بالنفكر .

٢٥٧ - قوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فَيْدٍ وَلَتَبْتَغُوا ١٤) ما في هذه
 السورة جاء على القياس ، فإن الفلك المفعول الأول لترى ، ومواجر المفعول
 الثانى ، وفيه ظرف وحقه التأخر ، والواو فى (ولتبتغوا) للعطف على لام
 العلة فى قوله : (لَتَأْكُلُوا مِنْهُ ١٤) وأما فى الملائكة فقدم (فيه ١٢)
 موافقة لما قبله ، وهو قوله : (وَمِنْ كُلِّ تَآكُلُونَ لَحْمًا حَرِيًّا ١٢) فوافق
 تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل ، ولم يزد الواو على (لتبتغوا) لأن
 اللام فى لتبتغوا هنا لام العلة ، وليس بعطف على شئ قبله . ثم إن قوله :
 (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فَيْدٍ) (فى هذه السورة) و (فيه مواجر) (فى فاطر)
 اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل ، ولهذا وحد الخطاب (فيه) (٢) ،
 وهو قوله : (وترى) وقيله وبعده جمع وهو قوله : (لتأكلوا - وتستخرجوا
 ولتبتغوا ١٤) وفى الملائكة (تأكلون - تستخرجون ١٢) ومثله فى القرآن
 كثير ، (كَتَلِ ثَوْبَ خِثٍّ أُنْجِبَ السُّكَّرَ ثَبَاتُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا)
 وكذلك : (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ سَاقِنِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ)

(١) يعنى السكر فى قوله تعالى (سكر) وهو اللذة ، والمجدة [لسان العرب ١٧/١]

(٢) حرفت العبارة فى ١ : هو لها شفاء .

(٣) سقطت من ١ .

وأمثاله . أى لو حصرت أيها المخاطبل رأيت بهذه الصفة ، كما تقول : أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل ، فتأمل فإن فيه دقة .

٢٥٨ - قوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٤) وبعده : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ٣٠) إنما رفع الأول لأنهم أنكروا أنزال القرآن فعدلوا عن الجواب فقالوا (أساطير الأولين) والثاني من كلام المتقين ، وهم مقرون بالوحى والإنازال فقالوا (خيرا) أى أنزل خيرا ، فيكون الجواب مطابقا .

وخيرا نصب بأنزل ، وإن شئت جعلت خيرا مفعول القول ، أى قالوا خيرا ولم يقولوا : شرا كما قالت الكفار ، وإن شئت جعلت خيرا صفة مصدر محذوف ، أى قالوا قولا خيرا . وقد ذكرت مثله مازاد فى موضعها .

٢٦٠ - قوله : (فَلْيَنْتَسِ مَنْوًى الْمَسْكِينِ ٢٩) ليس له فى القرآن نظير ، الفاء للمطاب على فاء التعميق فى قوله : (فادخلوا أبواب جهنم ٢٩) واللام للتأكيد ، يجرى مجرى القسم موافقة لقوله : (ولنعم دار المنقين ٣٠) وليس له نظير ، وبينهما (ولدار الآخرة خير ٣٠) .

٢٦١ - قوله : (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ٣٤) هنا وفى الجاثية ٣٣ (٢) وفى غيرهما (مَا كَسَبُوا ٣٩ : ٥١) لأن العمل أعم من الكسب . ولهذا قال : (فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ تِلْكَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٩٩ : ٨ ، ٧) وخصت هذه السورة لموافقة ما قبله ، وهو قوله : (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَوْءٍ سِوَىٰ أَنْ نَقُولَ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِنَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨) ولموافقة ما بعده ، وهو قوله :

(١) أساطير : أقاصيص .

(٢) فى الجاثية : (وبدلهم سيئات ما عملوا) وشاهد التكرار بين (ما عملوا - ما كسبوا) .

(وَتُوتَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ۱۱۱) وفي الزمر ، وليس لها نظير .

٢٦٢ - قوله : (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ٣٥)
قد سبق .

٢٦٣ - قوله : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ٤٩) قد سبق .

٢٦٤ - قوله : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ) قد سبق أيضا .

٢٦٥ - قوله : (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتُّوا فَسَوْفَ نَذَلُّهُمْ ٥٥)
ومثله في الروم ٣٤ ، وفي العنكبوت : (وَلِيَتَذَكَّرُوا ^(١)) فسوف يعلمون ٦٦)
باللام والياء أما التاء في السورتين فياضار القول ، أى قل لهم تمتعوا ، كما في
قوله : (قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ١٤ : ٣٠) وكذلك : (قل تمتع بكفرك
قليلا ٢٩ : ٨) وخصت هذه بالخطاب لقوله : (إذا فريق منكم ٥٤) والحق ،
ما في الروم به ^(٢) .

وأما في العنكبوت فعلى القياس ، عطف على اللام قبله ، وهى للغائب ^(٣) .

٢٦٦ - قوله : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ
ذَابَةٍ ٦١) وفي الملائكة : (بما كسبوا ما ترك على ظلمهم ٤) الهاء في هذه
السورة كناية عن الأرض ، ولم يتقدم ذكرها ، والعرب تجاوز ذلك في كلمات
منها : الأرض ، تقول : فلان أفضل من هلبا . ومنها : السماء تقول : فلان
أكرم من تحتها ، ومنها : الغداة [تقول] : إنها اليوم لباردة ، ومنها : الأصابع .
تقول : والذى شققتن خسا من واحدة ، يعنى الأصابع من اليد ، وإنما يجوزوا
ذلك لحصرها بين يدي كل متكلم وسامع .

(١) في ١ ، ب (و تمتعوا) خطأ .

(٢) في الروم : (إذا فريق منهم يشركون) ٣٣ والحق بالخطاب .

(٣) وهى في قوله تعالى : (ليكفرا بما آتيناكم وليتمتعوا) الآية .

ولما كان كناية عن غير مذكور لم يردمه الظاهر لئلا يلتبس بالدابة ، لأن
الظاهر أكثر ما يستعمل في الدابة ، قال عليه الصلاة والسلام : « إن المنبت
لأرضا قطع ولا ظهر أبقى » (١) .

وأما في الملائكة فقد تقدم ذكر الأرض في قوله : (أولم يسروا في
الأرض ٤٤) وبمدها : (ولأفي الأرض ٤٤) فكان كناية عن مذكور سابق
فذكر الظاهر حيث لا يلتبس .

قال الخطيب : لما قال في النحل : (بظلمهم ٦١) لم يقل (على ظمها)
احترازا عن الجمع بين الظالمين ، لأنها تقل في الكلام ، وليست لأمة من الأمم
سوى العرب .

قال : ولم يحىء في هذه السورة إلا في سبعة أحرف ، نحو : الظلم ، والنظر
والظلل ، وظل وجهه ، والظاهر ، والظلم ، والوعظ ، فلم يجمع بينهما في جملتين
معقودتين ههنا كلام واحد وهو : لو وجوابه .

٢٦٧ — قوله : (فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ٦٥) وفي المنكبوت :
(من بعد موتها ٦٣) وكذلك حذف من قوله : لِيَكْيَلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا
(٧٠) ، وفي الحج : (من بعد علم شيئا هـ) لأنه أجل الكلام في هذه السورة
(ونصل في الحج (٢) فقال : (فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه

(١) أخرجه : البراز والحاكم في علومه والبيهقي وأبو نعيم والقضاعي عن
جابر مرفوعا [المصاحف الحسنة ٣٩١] .
(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب وفي أ : (والله خلقكم من تراب ٠٠٠)
الآية . وهو مخالف لما في سورة الحج .

ولم يذكر المزاب وجه التفصيل في المنكبوت . ووجه أن الله تعالى ذكر
الابواب وأرزاقها وخلل السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر وإسط
الرزق وتقديره . وهو تفصيل اقترن في إثبات (به) في الآية رقم ٢ من المنكبوت .

ثم من مصغة) إلى قوله : (ومنكم من يتوفى هـ) فاقضى الإجمال الحذف ،
والتفصيل الإثبات . فجاء في كل سورة بما اقتضاه الحال .

٢٦٨ — قوله : (نُسْفِكُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ٦٦) وفي المؤمنين : (في بطونهم)
٢١ ، لأن في هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث ، لأن الابن لا يكون
للكل ، فصار تقدير الآية : وَإِنَّ لَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَنْعَامِ . بخلاف ما في
المؤمنين ، فإنه صلف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض ، وهو
قوله : (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَعَلَيْهَا ٢١ ، ٢٢)
ثم يحتمل أن يكون المراد البعض ، فانت حملا على الأنعام ، وما قيل [من]
أن الأنعام هنا بمعنى النعم ، لأن الألف واللام تلحق الأحاد بالجمع وفي الجمع
بالأحاد حسن ، لكن الكلام وقع في التخصيص ، والوجه ما ذكرت
والله أعلم .

٢٦٩ — قوله : (وَبَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ يَكْفُرُونَ ٧٢) وفي العنكبوت :
(يكفرون ٦٧) بنهر (هم) لأن في هذه السورة اتصل (والله جعل لكم
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ١) وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ ٧٢) ثم عاد إلى الغيبة فقال : (أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ
اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ٧٢) فلا بد من يقيده بهم ، لئلا تلتبس الغيبة بالخطاب ،
والثناء بالياء .

ومافي العنكبوت اتصل بآيات استمرت على الغيبة فيها كلها ، فلم يمتنع إلى
تقييده بالضمير .

٢٧٠ — قوله : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْتُمْ

(١) حفدة : جمع حفيد وهو ولد الابن .

جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) كَرِدَ (لأن) وكذلك في الآية الأخرى: (ثم إن ربك) (١)، لأن الكلام لما طال بصلته أعاد إن واسمها وثم، وذكر الخبر، ومثله: (أَيَّدُكُمْ) (أَيَّدُكُمْ) إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَفَكُمُ تُخْرَجُونَ ٢٣: ٣٥) أعاد أن واسمها لما طال الكلام.

٢٧١ - قوله: (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْتَلِكُ) وفي النمل: (ولا تسكن) (٧٠) بإثبات النون. هذه الكلمة كثر دورها في الكلام، لحذف النون منها تخفيفاً من غير قياس، بل تشبيهاً بحروف العلة، ويأتى ذلك في القرآن في بضعة عشرة موضعاً، تسعة منها بالتاء، وثمانية بالياء، وموضعان بالنون، وموضع بالهمزة، وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله: (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠).

والثاني أن هذه الآية نزلت تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال عليه الصلاة والسلام: «لأفعلن بهم ولأصنعن». فانزل الله تعالى: (وَلَنْ صَبْرُكُمْ أَهْوَىٰ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٦، ١٢٧) (١) فبالغ في الحذف ليكون ذلك، بالغة في التسلي. وجاء في النمل على القياس، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك.

(١) هي قوله تعالى: (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١١٩). فقد كررت لأن أيضاً.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٥/٥ والترمذي ٨٩/١ ط الهند والسيوطي في الدر المنثور وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في الدلائل ١٣٩/٤؛

سورة الاسراء

٢٧٢ - قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٩) وخصت سورة الكهف بقوله: (أَجْرًا حَسَنًا ٢)، لأن الأجر في السورتين الجنة . والكبير والحسن من أوصافها ، لكن خصت هذه السورة بالكبير موافقة لفواصل الآية قبلها وبعدها ، وهي: (حَصِيرًا ٨ . أَلَيْسَ ١٠ . فَجُورًا ١١). وُجِّلها وقع قبل آخرها مدة . وكذلك في سورة الكهف جاء على ما تقتضيه الآيات قبلها وبعدها ، وهي (عِوَجًا ١ . أَبْدًا ٣). ولَدَأ ٤) وُجِّلها قبل آخرها متحرك .

وأما رفع (يُبَشِّر) في سبحانه ونصبها في الكهف فليس من المتشابه .

٢٧٣ - قوله: (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخَذُومًا ٢٢) وقوله: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَدْنُورَةً إِلَىٰ مَنْتَنِكَ وَلَا تَبْسُطْهُمَا كُلَّهُمَا فِي فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَنصُورًا ٢٩) وقوله: (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُتْلَقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْمُورًا ٢٩) فيها بعض المتشابه ويشبه التكرار وليس بتكرار ، لأن الأولى في الدنيا ، والثالثة في الآخرة ، والمخاطب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ، وذلك أن امرأة بعثت صبيها إلى الله مرة بعد أخرى تسأله قبضا ، ولم يكن عليه ولا له صلى الله عليه وسلم قبض غيره فزعه ودفعه إليه ، فدخل وقت الصلاة فلم يخرج حياء ، فدخل عليه أصحابه فوجدوه على تلك الحالة ، فلاموه على ذلك ، فأنزل الله تعالى: (فَتَقْعُدَ مَلُومًا) يَأْمُرُكَ النَّاسُ (مَعْسُورًا) مكشوفًا^(١) . هذا هو الظاهر من تفسيره .

(١) في ب: وكذا . خطأ .

(٢) أخرجه السيوطي في البدع المنشور ١٧٨/٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن المنهال بن عمرو ، وابن جرير عن ابن مسعود .

٢٧٤ - قوله : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ٤١)
وفي آخر السورة : (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ٨٩) . إنما لم يذكر
في أول سبحان (للناس) لتقدم ذكرهم في السورة (١) ، وذكروا في آخر
السورة ٨٩ . وذكروا في الكهف (٢) إذ لم يجر ذكرهم ، لأن ذكر الإنس
والجن جرى معاً (٣) ، فذكر الناس كرامة الالتباس (٤) .

وقد عني على قوله : (في هذا القرآن) كما قدمه في قوله : (قُلْ أَنِ اجْتَمَعْتِ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ٨٨) ثم
قال : (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ٨٩)

وأما في الكهف فقدم (في هذا القرآن) لأن ذكره جل الغرض ،
وذلك أن اليهود سأله عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ، فأوحى
الله إليه في القرآن . فكان تقديمه في هذا الموضع أجدر ، والعناية بذكره
أحرى .

٢٧٥ - قوله : (وَقَالُوا أَنِذَا كُنَّا عِطَافًا وَرُفَاقًا ١) أَنِذَا لَمْ يَمُوتُوا
خَلْقًا جَدِيدًا ٤٩) ثم أعادها في آخر السورة بعينها ، من غير زيادة ولا نقصان
٩٨ ، لأن هذا ليس بتكرار . فإن الأول من كلامهم في الدنيا حين جادلوا
الرسول وأنكروا البعث . والثاني من كلام الله تعالى حين جازاهم على كفرهم

-
- (١) وذلك قوله تعالى : (ذرية من حملنا مع نوح ٣) .
(٢) في الكهف آية ٥٤ : (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) .
(٣) جرى ذكر الإنس والجن معاً في الكهف آية ٥٠ (وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) .
(٤) لأنه لو لم يذكر الناس لالتبس بالملائكة والجن .
(٥) الرافات : الخطام .

لِقَوْلِهِمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِالْبَيْتِ ، فَقَالَ : (مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ ^(١) زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا . ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَهُمْ قُورُنٌ خَلْقًا جَدِيدًا ٩٧ ، ٩٨) .

٢٧٦ - قوله : (ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ٩٨) . وفي الكهف : (ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا ١٠٦) ، اقتصر في هذه السورة على الإشارة لتقدم ذكر جهنم ^(٢) .

ولم يقتصر في الكهف على الإشارة والمباراة لما اقترن بقوله : (جنات ١٠٧) ^(٣) . فقال : (جزاءهم جهنم بما كفروا ١٠٦) الآية . ثم قال : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ١٠٧) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين .

٢٧٧ - قوله : (قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ٥٦) وفي سبأ : (ادعو الذين زعمتم من دون الله ٢٢) . لأنه يعود إلى الرب [في هذه السورة] ، وقد تقدم ذكره في الآية الأولى وهو قوله : (وربك أعلم ٥٥) . وفي سبأ لو ذكر بالكفاية لكان يعود إلى الله كما صرح ^(٤) ، فناد إليه ، وبينه وبين ذكره سبحانه صريحاً أربع عشرة آية ، فلما طالت الآيات صرح ولم يكن .

٢٧٨ - قوله : (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي ٦٢) وفي غيرها : (أَرَأَيْتَ) لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم ، وخطب فظيع ،

(١) غيبت : طفت .

(٢) ذكرت جهنم في الإسراء ٩٧ (ما واهم جهنم كما ما خبت زدنهم)

(٣) في قوله تعالى : (كانت لهم اجنات الفردوس نزلاً) ١٠٧ .

(٤) وذلك في قوله تعالى في هذه السورة : (أفترى على الله كذباً أم به جنة ٨)

وهكذا هو في السورة ، لأن لمنة الله ضمن أخطائ ذرية آدم عن آخرهم إلا قليلا ، ومثل هذا : (أرأيتمكم) في الأنعام في موضعين وقد سبق (١) .

٢٧٩ - قوله : (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى) .
وفي الكهف بزيادة : (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ٥٥) . لأن ما في هذه السورة معناه أما منهم عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا قولهم : (أبست الله بشرا رسولا ٩٤) . هلا بعت ملكا ؟ وجهلوا أن التجانس يورث التأنس ، والتغاير يورث التنافر . وما في الكهف معناه : ما منهم عن الإيمان والاستغفار (٢) إلا لإتيان سنة الأولين .

قال الزجاج : إلا طلب سنة الأولين وهو قوله : (إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة ٨ : ٢٢) ، فراد : (ويستغفروا ربهم ٥٥) لاتصاله بقوله : (سنة الأولين ٩٨ : ٥٥) وهم قوم نوح وهود وصالح وشعيب ، كلهم أمروا بالاستغفار . فنوح يقول : (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا (٣) ١١ : ٥٢) وصالح يقول : (واستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ١١ : ٦١) وشعيب يقول : (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ١١ : ٩٠) فلما خوفهم سنة الأولين أجرى المخاطبين مجرامهم .

٢٨٠ - قوله : (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ٩٦)
وفي المنكحوت : (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ٥٢) ، كما في الفتح : (وكفى بالله شهيدا ٢٨) (كفى بالله نصيرا ٤ : ١) (وكفى بالله حسيبا ٦٠٤) ،

(١) هما الآيتان ٤٠ ، ٤٧ من سورة الأنعام . وسبق الكلام فيهما في

رقم ١٠١ .

(٢) في ب ا والاستغفاء . (٣) مدرارا : دائما .

(٤) في ا : قدمت كفى بالله حسيبا على : كفى بالله نصيرا .

لجاء في الرعد وسبحان على الأهل . وفي المنكوت آخر (شهادة) لأنه لما وصفه بقوله : (يعلم ما في والأرض) طاله .

٢٨١ - قوله : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ ۙ) وفي الأحقاف : (بقادر ٣٣) وفي يس ٨١ ، لأن ما في هذه السورة خبر أن ، وما في يس خير ليس (١) . فدخل الباء الخبر ، وكان القياس ألا يدخل في حم (الأحقاف) ولكنه شبه ليس لما ترادف للنفي وهو قوله : (أَوَلَمْ يَرَوْا ۚ) (وَلَمْ يَتَّخِذْ) (٢) ، وفي هذه السورة نفي واحد ، وأكثر أحكام المتشابه في العربية ثبت من وجهين قياساً على باب ما لا ينصرف وغيره .

٢٨٢ - قوله : (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ۚ) قابل موسى عليه السلام كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه فقال : (إِنِّي لَأَظُنُّكَ بِأَفْرَءُونَ مَسْحُورًا ۚ) (٣) .

سورة الكهف

٢٨٣ - قوله تعالى : (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّآهُمْ كَذِبُهُمْ وَيَقُولُونَ ثَمَانَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبُهُمْ ۚ) ، بنير واو (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَرَأَيْنَاهُم كَذِبَهُمْ ۚ) (٢٢) بزيادة واو .

في هذه الراو أقوال : أحدها : أن الأول والثاني وصفان لما قبلها ،

(١) ما في يس ٨١ (أوليس الذي خلق السموات والأرض بتقدير) فهو خير ليس
(٢) الآية في الأحقاف ٣٣ : (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات ولم يس بظنهم بقادر) فكرر النفي قام مقام ليس .
(٣) مشهوراً : ملعونا .

أى : هم ثلاثة ، وكذلك الثانى . أى : هم خمسة سادسهم كلهم ، والثالث عطف على ما قبله ، أى : هم سبعة . عطف عليه (وثامنهم كلهم) .

وقيل : كل واحد من الثلاثة جملة وقعت بعدها جملة ، وكل جملة وقفت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إليها ، فأنت فى إلحاق واو العطف وحذفها بالخيار ، وليس فى هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو .

وقال بعض النحويين : السبعة نهاية العدد ، ولهذا كثر ذكرها فى القرآن والأخبار ، والثمانية تجرى مجرى استئناف كلام ، ومن هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية ، واستدلوا بقوله سبحانه : (التائبون العابدون الحامدون — إلى — والناهون عن المنكر ٩ : ١١٢) (١) : الآية ، وقوله : (مسلمات مؤمنات قانتات — إلى — ثيبات وأبكار ٦٦ : ٥) الآية ، وقوله : (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ٣٩ : ٧٣) وزعموا أن هذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية ، ولكل واحد من هذه الآيات وجوه ذكرتها فى موضعها .

وقيل : إن الله حكى القولين الأولين ولم يرضهما ، وحكى القول الثالث فارتضاه ، وهو قوله : (ويقولون سبعة) ثم استأنف فقال : (وثامنهم كلهم) ، ولهذا عقب الأول والثانى (بقوله) : (رجما بالغيب ٢٢) ، ولم يقل فى الثالث .

إذن قيل : وقد قال فى الثالث : (قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعَذَابِهِمْ ٢٢) .

فالجواب : تقديره : قل رب أعلم بعذابهم وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلهم ، بدليل قوله : (مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ٢٢) ، ولهذا قال ابن عباس : أما من ذلك القليل ، فعد أسماءهم .

(١) ما بين إلى الحاصرين سقط من ب .

وقال بعضهم : الراوى قوله : (ويقولون سبعة ٢٢) ، يعود إلى الله تعالى ، فذكر بلفظ الجمع ، لقوله : (أنا) وأمثاله ، هذا على الاختصار .

٢٨٤ - قوله : وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّى (٣٦) ، وفى حم (فصلت) : (ولئن رجعت إلى ربى ٤١ : ٥٠) لأن الرد على الشيء يتضمن كراهة المردود . ولما كان فى الكهف تقديره : ولئن رددت عن جنتى هذه التى أغلن ألا تنيد أبداً إلى ربى . كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة أولى . وليس فى حم ما يدل على الكراهة ، فذكر بلفظ الرجوع ليقع فى كل سورة ما يليق بها .

٢٨٥ - قوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ٥٧) وفى السجدة : (ثم أعرض عنها ٢٢) ، لأن الفاء للتعقيب . وثم للتراخى . وما هذه السورة فى الأحياء من الكفار إذا ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا ، ونسوا ذنوبهم و(م) بعد(١) متوقع منهم أن يؤمنوا ، وما فى السجدة من الأموات من الكفار ، بدليل قوله : (وَلَوْ رَزَقْنَاهُ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاسُوا رُؤُوسِهِمْ يَنْذَرُ بِهِمْ ١٢) ، أى : ذكروا مرة بعد أخرى ، وزماناً بعد زمان ، ثم أعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء إيمانهم .

٢٨٦ - قوله : (نَسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ٦١) . وفى الآية الثالثة : (واتخذ سبيله ٦٣) ، لأن الفاء للتعقيب والعطف ، فكان اتخاذ الحوت السبيل عقيب النسيان ، فذكر بالفاء ، وفى الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله : (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ٦٣) زال معنى التعقيب وبقي العطف المجرد وحرفه الواو .

(١) المبالغة غامضة فى الأصول فأصغنا هذه الكلمة لتوضيحها .

٢٨٧ - قوله : (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِسْرًا ٧١) وبعده : (لقد جئت شيئا نكرا ٧٤) ، لأن الإسر : المعجب (١) - والمعجب يستعمل في الخير والشر ، بخلاف النكر ، لأن النكر ما ينكره العقل ، فهو شر ، وخرق السفينة لم يكن معه غرق فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه فصار لكل واحد معنى يخصه .

٢٨٨ - قوله : (أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ ٧٢) ، وبعده : (أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ ٧٥) لأن الإنكار في الثانية أكثر ، وقيل : أكد التقدير الثاني بقوله : لك كما تقول لمن توبخه : لك أقول ، ولرباك أعني ، وقيل : بين في الثاني المقول له لما لم بين في الأول .

٢٨٩ - قوله في الأول : (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ٧٩) ، وفي الثاني : (فَأَرَدْتُ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا ٨١) ، وفي الثالث : (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ٨٢) ، لأن الأول في الظاهر إفساد ، فأسنده إلى نفسه ، والثالث لإنعام بعض فأسنده إلى الله عز وجل ، والثاني إفساد من حيث القتل ، لإنعام من حيث التأويل ، فأسنده إلى نفسه وإلى الله عز وجل .

وقيل : القتل كان منه ، وإزهاق الروح كان من الله سبحانه .

قوله : (مَا أَمْ تَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٨) ، جاء في الأول على الأصل ، وفي الثاني : (تَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا ٨٢) على التخفيف ، لأنه الفرع .

٢٩٠ - قوله : (فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) اختار التخفيف في الأول لأن مفعوله (٢) ، حرف وفعل وفاعل ومفعول ،

(١) في أ : لأن الإسر المعجب والمعجب .

(٢) في ب : لأن مفعول .

فاختار فيه الحذف ، والثاني مفعوله (١) ، اسم واحد ، وهو قوله : (نثبا) .

وقرأ حمزة (٢) ، بالتشديد وأدغم التاء في الطاء في الشواذ ، مما أسهلوا
بفتح الهزة ووزنه استفعلوا . ومثلها : استخذ فلان أرضا ، أى : أخذ أرضا
وزنه استفعل ومن أهرق ووزنه استفعل ، وقبل استعمل من وجين وقيل
السين بدل الباء ووزنه افتعل .

سورة مريم

٢٩١ - قوله : (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا ظَهِيمًا ١٤) وبعده : (وَلَمْ يَجْعَلْ
جَبَّارًا شَقِيمًا ٣٢) لأن الأول في حق يحيى ، وجاء في الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم : « ما من أحد من بنى آدم إلا أذنّب أو لم يذنّب إلا يحيى بن زكريا
عليهما السلام » (٣) ، فنفي عنه المصيان . والثاني في عيسى عليه السلام فنفى عنه

(١) في ب : مفعول .

(٢) قراءة حمزة ذكرها القرطبي ١١ / ٦٢ في تفسيره . وقال : كأنه أراد
استطاعوا فأدغم التاء في التاء . وشددها . وهى قراءة ضيقة الوجه . قال
أبو علي : وهى غير جائزة . وعدها انثاء في السبع ولم يشر إلى ضمها [التيسير
في الزمرات السبع ١٤٦] . وأشار المكي إلى أنها قراءة بعيدة [إملأه .
ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن لأبي البقاء
عبد الدين عبد الله بن الحسين المكي ٥٧/٢] الميمنية بمصر ١٣٠٦ . وانظر
[البحر المحيط ١٦٥/٦] وقال فيه : « رأ الأعنى عن أبي بكر : فاصطاعوا
والأعشى استاعوا » .

في هذه الفقرة في استجد بدل استخذ . والفراق بدل أهران . واستفعل
بدل افتعل .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٤/١ عن ابن عباس وفيه :
« ما من أحد ولد آدم إلا قد أخطأ أو لم يخطئ » الحديث . وكأهو هنا أخرجه
في المسند ١/٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ عن ابن عباس .

الشقاوة ، وأثبت له السعادة ، والأنياء عندنا معصومون عن الكبائر غير
معصومين عن الصغائر .

٢٩٢ — قوله : (وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ وَلَدَ ١٥) (١) ، في قصة يحيى
(وَالسَّلَامُ عَلَى ٣٣) في قصة عيسى ، فنكر في الأول ، وعرف في الثاني ،
لأن الأول من الله تعالى ، والقليل منه كثير ، كما قال الشاعر :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكُنِّي وَيَكُنْ قَلِيلٌ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ

ولهذا قرأ الحسن : (اهدنا صراطا مستقيما ١ : ٥) (٢) أى : نحن راضون
منك بالقليل : ومثل هذا في الصبر كثير قال :

وَأَمَّا رَاضٍ مِنْكَ بِأَهْنَدُ بِأَتَى كَوِ ابْصَرَهُ الْوَائِي لَتَرْتِ بِلَاهُ
بِلَا وَبِأَنَّ لَا أَسْتَطِيعَ وَبِأَنَّ وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَلَ الْوَعْدَ آمِلُهُ

والثاني من عيسى عليه السلام ، والآلف واللام لاستغراق الجنس
ولرأدخل عليه النسبة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم تبلغ عشرين
مهماً سلام الله عليه .

وجوز أن يكون ذلك وحياً من الله عز وجل ، فيعرب من سلام يحيى
وقيل : إنما دخل الآلف واللام لأن التكررة إذا تكررت تعرفت .

(١) جاء في هذه السورة : حيا . في قوله تعالى : (ما دعت حيا ٣١) ٣٣
(يوم أهدت حيا ٣١) . ولا تكرار فيها لأن الأولى في الدنيا ، والأخرى
يوم البعث .

(٢) قراءة الحسن ذكرها أبو حيان في [البحر المحيط ٢٦ / ١] رواية
عن زيد بن علي والضحاك وإسحق بن علي عن الحسن .

وقيل : انكرا المجلس ومعرفة سواء ، تقول : لا اشرب ماء ، ولا اشرب الماء ، فهما سواء .

٢٩٣ - قوله : (فَاخْتَفَتِ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٣٧) وفي حم [الزخرف] : (قَوْلًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ٦٥) ، لأن الكفر أبلغ من الظلم ، وقصة عيسى في هذه السورة مشروحة ، وفيها ذكر نسبتهم لمياه إلى الله تعالى حين قال : (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ٣٥) فذكر بلفظ الكفر وقصته في الزخرف بحملة ، فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم .

٢٩٤ - قوله : (وَعَمِلَ صَالِحًا ٦٠) وفي الفرقان : (وعمل عملا صالحا ٧٠) ، لأن في هذه السورة أوجز في ذكر المعاصي فأوجز في التوبة ، وأطال هناك فأطال .

سورة طه

٢٩٥ - قوله تبارك وتعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ^(١)) نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ^(٢) أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ١٠٩) وفي النمل : (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا مَّا تَبِيكُمْ مِنْهَا بِخَبِيرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ^(٣)) ٧) وفي القصص : (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطَّوْرِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٢٩) هذه الآيات تشمل على ذكر رؤية موسى النار

(١) آنست : رأيت من بعيد . قبس : خشبة في رأسها شعلة [المعجم الوسيط ٢ / ٨١٨] :

(٢) تصطلون : تستدفئون . [المعجم الوسيط ١ / ٥٢٤] .

وأمره أهله بالمكث، وإخباره لإمام أنه آتس نارا، وإطاعهم أن يأتيهم بنار
 يسطرون بها، أو يخبر يهتدون به إلى الطريق الذي ظنوا عنها (١)، لكنه
 نقص في النمل (٢)، ذكر رؤية النار وأمره أهله بالمكث اكتفاء بما تقدم،
 وزاد في القصص: (قَتَى مُوسَى الْأَجَلَ) المضروب وسيره بأهله إلى مصر
 لأن الشيء قد يحمل ثم يفصل، وقد يفصل ثم يحمل، وفي طه فصل، وأجل
 في النمل، ثم فصل في القصص وبالغ فيه.

وقوله في طه: (أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُذًى ١٠) أى: من يخبرني بالطريق
 فيهديني إليه، وإنما أخر ذكر الخبير فيهما وقدمه فيهما مرات لفواصل الآي
 وكرر (لعل) في القصص لفظا، وفيهما معنى لأن (أو) في قوله: (أو أجِدْ
 على النار هدى ١٠) نائب عن (لعل) و(سأتيكم) تتضمن معنى لعل. وفي
 القصص (أوجدوه من النار ٢٩) وفي النمل (بشهاب قيس) وفي طه: (بقيس
 ١٠) لأن الجذوة من النار خشبية في رأسها (٢) قيس له شهاب، ففى في السور
 الثلاث عبارة عن معبر واحد.

٢٩٦ — قوله: (فَلَمَّا أَتَاهَا ١١) هنا وفي النمل: (فَلَمَّا جَاءَهَا ٨)
 وفي القصص: (أَتَاهَا ٣٠) لأن أتى وجاء بمعنى واحد، لكن كثر دور
 الإتيان في طه نحو: (فَأَنبَاهُ ٤٧) (فَلَمَّا أَتَيْتَكَ ٥٨) (ثُمَّ أَتَى ٦٠)
 (ثُمَّ انْتَبَهَوْا ٦٤) (حَيْثُ أَتَى ٦٩) ولفظ جاء في النمل أكثر، نحو:
 (وَجِئْتُكَ ٢٢) (فَلَمَّا جَاءَهُمْ ١٣) (فلما جاء سليمان ٣٦) وألحق القصص بطه
 لقرب ما بينهما.

(١) أخرج البخارى تعليقا عن ابن عباس ١١٨/٧ قال: ضلوا الطريق
 وكانوا شائين، فقال موسى إن لم أجِدْ عليها (أى النار) من يهتدى الطريق
 أتيتكم بنار تدشون بها.

(٢) في ب: نقص في النار. (٣) فى ب من رأسها.

٢٩٧ - قوله : (فَرَجَمْنَاكَ إِلَى الْأَرْضِ) وفي القصص : (فَرَدَدْنَاهُ ١٣) لأن الرجوع إلى الشيء والرد إليه بمعنى ، والرد على الشيء يقتضى كراهة الردود ، ولغز الرجوع أطف ، فخص به ، وخص القصص بقوله (فرددناه) تصديقا لقوله : (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ٧)

٢٩٨ - قوله : (وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ٥٣) وفي الزخرف : وجعل (١٠) لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالا به ، فخص به طه ، وخص الزخرف بجعل ازدراجا للكلام ، ووافقه لما قبلها وما بعدها (١) .

٢٩٩ - قوله : (إِلَى فِرْعَوْنَ ٤٣) وفي الشعراء : (أَنِ انْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠ ، ١١) وفي القصص : (فَذَآيِكَ بُرُودَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ٣٢) لأن طه هي السابقة ، وفرعون هو الأصل ، المبعوث إليه ، وقومه تبع له ، وهم كالدكرين معه ، وفي الشعراء (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) . أى : قوم فرعون وفرعون ، فاكفى بذكره فى الإضافة عن ذكره مفردا . ومثله : (أَعْرِقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) (٢) أى : آل فرعون وفرعون . وفي القصص : (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ٣٢) لجمع بين الآيتين فصار كذكر الجملة بعد التفصيل .

(١) جاء بعد هذه الآية فى الزخرف (وجعل لكم من الفلك والأنام ما تركبون ١٢) (وجعلوا له من عباده جزءا ١٥) . وقبلها فى نفس الآية (الذى جعل لكم الأرض مهدا ١٠) . ويسمح أن يكون سبب التكرار ما ذكره المذاهب فى غير هذا الموضع من أن (خطان) تأتى لما لا يتكرر ويتبدل (جعل) تأتى لما يتكرر ويتبدل : فالسبيل تنهيه بفعل الإنسان ، وكذلك الأرض المهددة بحياها الإنسان إلى وعد وبالسكر . أما الأزواج والسموات والأرض فلأنها لله ولا يمكن تكرار تماذج منها .

(٢) وردت فى البقرة آية ٥٠ (فَأَنجَيْنَاكَ وَأَعْرِقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) . وفى الأنفال آية ٥٥ : (فَأَمْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنعَرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) .

٣٠٠ - قوله : (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ٢٧) صرح بالعقدة في هذه السورة لأنها السابقة ، وفي الشعراء : (لَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ١٣) كناية عن العقدة بما يقرب من التصريح ، وفي القصص : (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّْي لِسَانًا ٣٤) فكنى عن العقدة كناية مبهمة ، لأن الأول يدل على ذلك .

٣٠١ - قوله : في الشعراء : (وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٤) وفي القصص : (إِنِّي فَتَّاتٌ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ٣٣) وليس له في طه ذكر ، لأن قوله : (ويسر لي أمري ٢٦) مشتمل على ذلك وغيره ، لأن الله عز وجل إذا يسر له أمره لن يخاف القتل .

٣٠٢ - قوله : (وَاجْتَمِعْ يَا وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونُ أَخِي ٢٩ ، ٣٠) صرح بالوزير لأنها الأولى في الذكر ، وكنى عنه في الشعراء حيث قال : (فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونِ ١٣) ليأينني فيكون لي وزيراً . وفي القصص : (أَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ٣٤) أى . أجمع له وزيراً . فكنى عنه بقوله . (رِدْءًا) لبيان الأول .

٣٠٣ - قوله : (فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧) وبعده : (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ) الملائكة ٢٦ : ١٦) لأن الرسول مصدر يسمى به . لحبث وحده حمل على المصدر ، وحيث ثنى حمل على الاسم .

ويحوز أن يقال : حيث وحد حمل على الرسالة ، لأنهما أرسلتا لشيء واحد ، وحيث ثنى حمل على الشخصين .
وأكثر ما فيه من التشابه سبق .

٣٠٤ - قوله : (أَقَمْ يَهْدِلُهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ ١٢٨)

(٩ - البرهان)

بالفاء من غير (من) وفي السجدة ٢٦ بالواو وبعبه (من) ، لأن الفاء للتنقيب والاصصال بالأول ، فعال الكلام لحسن حذف من ، والواو تدل على الاستئناف ، وإثبات (من) مستقل وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه .

سورة الأنبياء

٣٠٥ - قوله تعالى : (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ يُحَذِّثُ ٢)
وفي الشعراء : (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن يحدثه) خصت هذه السورة بقوله
(من ربهم) بالإضافة ، لأن الرحمن لم يأت مضافا ، ولما وافقته ما بعده وهو
قوله : (قُلْ رَبِّي يَتْلُمُ ٤) وخصت الشعراء بقوله : (من الرحمن ه) لتكون
كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه ، وليس في أوصاف الله اسم أشبه
باسم الله من الرحمن ، لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله عز وجل ،
ولما وافقته ما بعده وهو قوله : (هو العزيز الرحيم ٩) لأن الرحمن الرحيم
صدر واحد .

٣٠٦ - قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ٧) وبعبه : (وما أرسلنا من
قبلك ٢٥) . كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم إلا أن (من) إذا دخل دل على
الحصر بين الحدين ، وضبطه بذكر الطرفين ، ولم يأت (وما أرسلنا قبلك ٧)
إلا هذه ، وخصت بالحذف لأن قبلها : (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ ٦)
فبناه عليه ، لأنه هو . وآخر [من] في الفرقان : (وما أرسلناك قبلك
مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ ٢٠) وزاد في الثاني (من قبلك من رسول ؟) على
الأصل الحصر .

٣٠٧ - قوله : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَأُكُمْ ١) بالشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥) وفي المنكبات : (ثم إلينا ترجعون ٥٧) . لأن

(١) في ب : ولنبلوكم . خطأ .

ثم للتراخي ، والرجوع هو الرجوع إلى الجنة أو النار ، وذلك في القيامة ،
 غصت سورة المنكيات به ، وخصت هذه السورة بالواو لما حيل بين (١)
 الكلامين بقوله : (ونبؤكم بالشر والخير فتنة ٢٥) ، وإنما ذكر (٢) لتقديم
 ذكرهما ، فقام مقام التراخي وناب الواو منابه .

٣٠٨ - قوله : (وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا يَخْشَوْا)
 (١٦) . وفي الفرقان : (وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا تُخِيطُونَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلْإِنسَانِ عِلْفٌ) .
 ليس في الآية التي تقدمتها ذكر الكفار [هنا] ، فصرح باسمهم ، وفي الفرقان
 قد سبق ذكر الكفار (٣) فصرح بالإظهار بهذه السورة ، والكناية بتلك .

٣٠٩ - قوله : (مَا هَذِهِ النَّائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ . قَالُوا وَجَدْنَا
 آبَاءَنَا ٥٢ ، ٥٣) وفي الشعراء : (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ٧٤) زيادة (بل) لأن
 قوله (وجدنا آباءنا ٥٣) جواب لقوله : (ما هذه النائيل ٥٢) وفي الشعراء
 أجابوا عن قوله : (ما تعبدون ٧٠) ، بقولهم : (نعبد أئمتنا ٧١) ثم قال :
 (هَلْ يَسْمَعُونَ كَيْفَ تُدْعَوْنَ . أَوْ يَنْفَعُونَ كَيْفَ تُدْعَوْنَ . أَوْ يَضُرُّونَ ٧٢ ، ٧٣)
 فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفي ، قالوا : (بل وجدنا) . أي قالوا : لا بل .
 وجدنا عليه آباءنا . لأن السؤال في الآية يقتضي في جوارهم أن ينموا ما قناه
 السائل ، فأضربوا عنه إضراب من ينفي الأول ويثبت الثاني ، فقالوا : بل
 وجدنا . غصت السورة به .

(١) في ١ : ولما قيل . وفي الأصلين : ولما حيل . فخذنا الواو ليستقيم
 الكلام .

(٢) في ١ : ولما ذكر .

(٣) سبق ذكر الكفار ضمنا عند ذكر القرية التي أمطرت مطر السوء .
 وعند ذكر قوم نوح ، وبصرى بها في قوله : (فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين
 كذبوا) ٣٦ .

٣١٠ - قوله : (وَأَرَادُوا بِكَذِبِكُمْ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى ابْنُ مَرْيَمَ صَاحِبُ الْمَقَالَةِ) (الأنبياء ١١٨) . لأن في هذه السورة كادهم إبراهيم عليه السلام بقوله : (لَا تَكِدُنَ أَصْنَامُكُمْ) (٥٧) وكادواهم إبراهيم بقوله : (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) فجرت بينهم مكيدة فطلبهم إبراهيم ، لأنه كسر أصنامهم ، ولم يفلحوا لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم ، فكانوا هم الآخرى .

وفي الصافات (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ٩٧) فأججوا ناراً عظيمة وبنوا بنياناً عالياً ورفعوه إليه ورموه منه إلى أسفل ، فرفضه الله وجعلهم في الدنيا من الأسفلين ، وردهم في العقبى أسفل سافلين ، نصحت الصافات بالأسفلين .

٣١١ - قوله : (وَتَجِيئُهُ بِالْقَاءِ) (سورة الشرح ٧١) بالفاء سبق في يونس ، ومثله في الشعراء (فَتَجِيئُهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَايِرِينَ ١٧٠ ، ١٧١) .

٣١٢ - قوله : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ٨٣) ختم القصة بقوله : (رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ٨٤) ، وقال في ص : (رَحْمَةً مِنَّا ٤٣) . لأنه بالغ في التضرع بقوله : (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣) فبالغ سبحانه في الإجابة وقال : (رحمة من عندنا ٨٣) . لأن (عند) حيث جاء دل على : أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة .

وفي ص لما بدأ القصة بقوله : (وَإِذْ كُرِّهْتُمْنَا ٤١) ختم بقوله : (مِنَّا) ليكون آخر الآية لفظاً بالاول (١) . الآية .

٣١٣ - قوله : (فَأَعْبُدُونِ . وَتَقَطَّعُوا ٩٢ ، ٩٣) وفي المؤمنين : (فَاتَّقُوا اللَّهَ ، فَتَقَطَّعُوا ٥٢ ، ٥٣) . لأن الخطاب في هذه السورة للكفار ،

(٢) في ب : لمعا للاول .

فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ، ثم قال : (وتقطعوا أذنكم) ، بالواو . لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ، ومن جملة خطاب المؤمنين ، فمعناه : دوموا على الطاعة . وفي المؤمنين الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنون بدليل قوله : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) (٥١) والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى . ثم قال : (فتقطعوا أذنكم) (٥٢) أى ظهر منهم التقطع بعد هذا القول ، والمراد أذنهم .

٢١٤ - قوله : (وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا) (٩١) وفي التحريم (فيه) (١٢) ، لأن المقصود في هذه السورة ذكرها ، وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها (١) ابنها ، وصارت هي وابنها آية ، وذلك لا يكون إلا بالنفخ في حملها وتحملها . والاستمرار على ذلك إلى ولادتها . فلها اختصت بالتأنيث .

وما في التحريم مقصور على ذكر إحصائها ، وتصديقها بكلمات ربها . وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر . والمراد به فرج الجيب أو غيره فخصت بالتذكير .

سورة الحج

٢١٥ - قوله تعالى : (يَوْمَ تَرَوْنها) (٢) وبعده : (وَتَرى النَّاسَ سُكَّارَى) (٢) محمول على : أيها المخاطب ، كما سبق في قوله : (وترى الفلك) (١٤ : ١٦) .

٢١٦ - قوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّذِيرٍ) (٨) في هذه السورة . وفي لقمان (ولا هدى ولا كتاب مثير) (٢٠) لأن ما في هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات

(١) في ب : حتى ظهر ما فيها .

وهي (تقدير ٦) القصور (٧) وكذلك في لقمان وأفق ما قبلها وما بعدها وهي
(الحمير ١٩ السعير ٢١ الأمور ٢٢) .

٣١٧ - قوله : (مِنْ هَمْدِهِمْ شَيْئًا ه) زيادة (من) لقوله تعالى :
(من تراب ثم من نطفة ه) الآية وقد سبق في النحل .

٣١٨ - قوله : (ذَلِكَ يَمَا قَدَّمْتُ بِذَلِكَ ١٠) وفي غيرها : (أيديكم
٣ : ١٨٢) لأن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث ، وقيل : في أبي جهل
فوحده . وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرهم .

٣١٩ - قوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى
٢٢) قدم الصابئين لتقدم زمانهم ، وقد تقدم في البقرة .

٣٢٠ - قوله : (يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ١٨) سبق في الرعد .

٢٢١ - قوله : (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا
٢٢) وفي السجدة : (منها أعيدوا فيها ٢٠) لأن المراد بالغم : الكرب والاختد
بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفسا ، وما قبله من الآيات يقتضي ذلك ، وهو :
(قطعتم لهم ثياب من نار ١٩) إلى قوله : (من حديد ٢١) فمن كان في ثياب
من نار ولوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر
جلده ، وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد كيف يجد سرورا ، أو يجد
متنفسا من تلك الكرب التي عليه ، وليس في السجدة من هذا ذكر ، وإنما
قبلها : (فأوام النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) .

٣٢٢ - قوله : (وَذُوقُوا ٢٢) وفي السجدة : (وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا ٢٠)
القول ههنا مضمر ، وخص بالإختيار لطول الكلام بوصف العذاب .

ونخصت السجدة بالإظهار ، وموافقة للقول قبله في مواضع ، منها : (أم يقولون افتراه ٣) (وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا (١٠) وَ(قُلْ يَتَوَكَّلْ (١١) وَ(حَقُّ الْقَوْلِ ١٢) وليس في الحج شيء منه .

٣٢٣ - قوله : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ١٤ ، ٢٣) مكررة وموجب هذا التكرار قوله : (هَذَانِ خَصِمَانِ ١٩) لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو : (قَالِدِينَ كَفَرُوا قَطَمْتُ لَهُمْ يَكَبٌ مِنْ نَارٍ ١٩) لم يكن بد من ذكر الخصم الآخر فقال : (إِنْ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٢٣) الآية .

٣٢٤ - قوله : (وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ ٢٦) وفي البقرة : ([لِلطَّائِفِينَ] وَالْمَاكِفِينَ ١٢٥) وحقه أن يذكر هناك ، لأن ذكر الماكف هنا سبق في قوله : (سَوَاءٌ الْمَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ٢٥) ومعنى (والقائمين) والرَّكْعُ السُّجُودُ : المصلون . وقيل : القائمون بمعنى المقيمين وهم الماكفون ، لكن لما تقدم ذكرهم عبر عنهم بعبارة أخرى .

٣٢٥ - قوله : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ النَّاسِ ٣٦) كقول الأول (١) متصل بكلام إبراهيم ، وهو اعتراض ، ثم أعاده مع قوله : (وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ ٣٦)

٣٢٦ - قوله : (فَسَكَّابِينَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ٤٥) وبمصدره : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُ لَهَا ٤٨) خص الأول بذكر الإهلاك (١)

(١) الأول هو قوله تعالى : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ النَّاسِ ٣٦) (٢) والقابع : السائل أو : الراعي . والمعتز : الذي يطلب ما عندك سائلا كان أو ساكنا . وقال مالك : القابع الفقير . والمعتز : السائل [تفسير القرطبي ١٢ / ٦٥ ، ٦٤] (٣) في م : إهلاك .

لإصالة بقوله : (فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ٤٤) أى أهلكتهم .

والثاني بالإملاء لأن قبله : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ٤٧) لحسن ذكر الإملاء .

٣٢٧ — قوله : (وَأَنْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ٦٢) وفى سورة لقمان : (من دونه الباطل ٣٠) لأن فى هذه السورة وقع بعد عشر آيات (١) كل آية مؤكدة مرة أو مرتين ، ولهذا أيضاً زيد فى هذه السورة اللام فى قوله : (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤)

وفى لقمان : (إن الله هو الغنى الحميد ٢٦) إذ لم تكن سورة لقمان بهذه الصفة .

وإن شئت قلت : لما تقدم فى هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما ، فإنه خير وقع بين خبرين ، ولم يتقدم فى لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله تعالى وأكمل ذكر الشيطان ، وهذه دقيقة .

سورة المؤمنون

٣٢٨ — قوله تبارك وتعالى : (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٩) بالجمع وبالواو ، وفى الزخرف : (فاكهة ٧٣) على التوحيد (منها تأكلون ٧٣) بغير واو . راعى فى السورتين لفظ الجنة ، فكانت هذه جنات (٢) ، بالجمع فقال : (فواكه ١٩) بالجمع ، وفى الزخرف : (وتلك الجنة ٧٢) بلفظ التوحيد وإن كانت هذه جنة الخلد ، لكن راعى اللفظ فقال : (فيها فاكهة ٧٢) .

(١) وهذه العشر من قوله تعالى : (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض) ٥٣ . إلى هذه الآية وكلها مؤكدة كما ذكر المازلف .
(٢) فى نفس الآية : (فأنشأ لكم به جنات من نخيل وأعناب)

وقال في هذه السورة : (ومنها تأكلون ١٩) زيادة الواو ، لأن تقدير الآية : منها تدخرون ومنها تأكلون ومنها تقيمون (١) ، وليس كذلك فأكهة الجنة ، فإنها للأكل بحسب ، فلذلك قال [في الزخرف] : (منها تأكلون ٧٣) ووافق هذه السورة ما بعدها أيضا وهو قوله : (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ٢١) فهذا القرآن معجزة وبرهان .

٢٢٩ - قوله : (قَالَ لِلْكَافِرِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ٢٤) وبعده : (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا [بلقاء الآخرة وأنرفناهم في الحياة الدنيا] ٢٣) (قدم (من قومه) في الآية الأخرى ، وفي الأولى آخر ، لأن صلة (الذين) في الأولى أقصرت على الفعل وضمير الفاعل (٢) ، ثم ذكر بعده الجار والمجرور ، ثم ذكر المفعول وهو المقول . وليس كذلك في الأخرى ، فإن صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والمطوف عليه مرة بعد أخرى ، فقدم الجار والمجرور ، ولأن تأخير ملتبس (٣) ، وتوسطه ركيك ، نخص بالتقديم .

٢٣٠ - قوله : (وَوَشَاءَ اللَّهُ لَأُنْزِلَنَّ مَلَائِكَةً ٢٤) وفي حم السجدة [فصلت] (ولو شاء ربنا (٤) لَأُنْزِلَنَّ مَلَائِكَةً ١٤) لأن في هذه السورة تقدم ذكر الله ، وليس فيه ذكر الرب .

وفي السجدة تقدم ذكر رب العالمين سابقا على ذكر الله ، فصرح في هذه

(١) في ب : ومنها تبخون .

(٢) وهي قوله : (الذين كفروا)

(٣) وجه الالتباس أنه لو قال : ... وأنرفناهم في الحياة الدنيا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم . لاحتمل أنه من مقول الذين آمنوا وكانوا متفرقين في معيشتهم كما هو مقول الكفار من هذا النوع . وهذا التقديم في هذه الآية من براهين الإعجاز المبني على دقة مراعاة الملابسات .

(٤) في الأصول : ولو شاء ربك . - وليست يعمية .

السورة بذكر الله ، وهناك بذكر الرب ، لإضافته إلى العالمين وهم جعلتهم
فقاروا إما اعتقادا وإما استهزاء : (لو شاء ربنا لآنزل ملائكة ١٤) فاضافوا
الرب إليهم .

٣٣١ - قوله : (وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١) .
وفي سبأ : (إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١) . كلاهما من وصف الله سبحانه
وتعالى ، وخص كل سورة بما وافق فواصل الآي .

٣٣٢ - قوله : (فَبُذِلَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٤١) بالآلف واللام ، وبعده :
(لقوم لا يؤمنون ٤٤) لأن الأول لقوم صالح ، فعرفهم بدليل قوله : (فأخذتهم
العصية ٤١) . والثاني نكرة وقبله : (قرونا آخرين ٤٢) فكانوا منكبين ،
ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها غصهم بالنكرة .

٣٣٣ - قوله : (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ ٨٣) وفي النمل :
(لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ٦٨) لأن ما في هذه السورة على القياس ،
فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكد بالمنفصل ،
فأكد (وعدنا نحن) ثم عطف عليه (آباؤنا) ثم ذكر المفعول وهو (هذا) .

وقدم في النمل المفعول موافقة لقوله : (ترايا ٧٦) (١) ، لأن القياس فيه
أيضا : كنا نحن وآباؤنا ترايا فقدم ترايا ليسد مسد (نحن) ، فكانا لفتين .

٣٣٤ - قوله : (سَيَقُولُونَ فِي ٨٥) . وبعده : (سيقولون لله ٨٧) وبعده :
(سيقولون لله ٨٩) . الأول جواب لقوله : (قل لمن الأرض ومن فيها ٨٤)
جواب مطابق لفظا ومعنى ، لأنه قال في السؤال : قل لمن . فقال في
الجواب : لله .

(١) أى فى قوله : (وقال الذين كفروا أنمّا كنا ترايا وآباؤنا أنما
لنرجون ٦٧) .

وأما الثاني والثالث فالمطابقة فيما في المعنى ، لأن القائل إذا قال لك : من مالك هذا الغلام ؟ فلك أن تقول : زيد ، فيكون مطابقاً لفظاً ومعنى ، ولك أن تقول : لزيد ، فيكون مطابقاً للمعنى . ولهذا قرأ أبو عمرو الثاني والثالث : الله . الله ، مراعاة للمطابقة .

٢٣٥ - قوله : (أَلَمْ نَكُنْ آيَاتِي تُقَالُ عَلَيْكُمْ ١٠٥) وقبله : (قد كانت آياتي تتلى عليكم ٦٦) ليس بتكرار ، لأن الأول في الدنيا عند نزول العذاب وهو الجذب عند بعضهم ، ويوم بدر^(١) عند بعضهم . والثاني في القيامة وهم في الجحيم ، بدليل قوله : (ربنا أخرجنا منها ١٠٧) .

سورة النور

٢٣٦ - قوله تعالى على رأس العشر : (وَتَوَلَّى فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠) محذوف الجواب تقديره : لفصحكم ، وهو متصل ببيان حكم الزانين ، وحكم القاذف ، وحكم اللعان ، وجواب لولا محذوف أحسن منه ملفوظاً به ، وهو المكان الذي يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكنت .

٢٣٧ - وقوله على رأس العشرين : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله زَوَّافٌ رَحِيمٌ ٢٠) لحذف الجواب أيضاً . تقديره : لسجل لكم

(١) أخرج البخاري ٨٣ / ٥ ومسلم ١٣ / ٤ والترمذي ١٢٦ / ٢ عن ابن مسعود : أن قريشاً أبطأت عن الإسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والمظالم . فجاء أبو سفيان فقال : يا محمد ، جئت تأمر بطاعة الله وصلة الرحم ، وإن قومك هلكوا ، فادع الله . فقروا : (فارتقب يوم تأق السماء بدخان مبين) فاستسقى لهم فسقوا . ثم عادوا إلى كفرهم ، فذلك قوله : (يوم يبطش البطشة الكبرى) : يوم بدر .

العذاب، وهو متصل بقصتها رضى الله عنها وعن أبيها . وقيل : دل عليه قوله :
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمأكلكم فيما أنفتم فيه
عذاباً عظيماً ١٤) وقيل : دل عليه قوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكني منكم من أحد أبداً ٢١) .

وفي خلال هذه الآيات : (تَوَلَّآ إِذْ تَسْمَعُونَهُ ظَنُّ الْمُؤْمِنُونَ ١٢)
(تَوَلَّآ جَاءُوا عَذَابِيَّ يَارَبِّعَةَ شَهَدَاءِ ١٣) (وَتَوَلَّآ إِذْ تَسْمَعُونَهُ قُلْتُمْ ١٦)
وليس هو الدال على امتناع الشيء لوجود غيره ، بل هو التحضيض .
قال الشاعر :

تَمْدُونُ عَمَرَ النَّيِّبِ أَفْعَلَ تَجِدُكُمْ
بَنَى حَوَاطِرِي (١) تَوَلَّآ السَّكْمِيَّ الْمُتَمَدِّمًا

وهو في البيت للتحضيض ، والتحضيض يختص بالفعل ، والفعل في البيت
مقدر ، تقديره : هلا تمدون السكمي . أو : هلا تمقرون السكمي ، ويختص
لألفعل ، والأول يختص بالاسم ، ويدخل المبتدأ ، ويلزم خبره الحذف .
٣٣٨ - قوله : (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠) متصل بآيات النضر (٢)
وليس له نظير .

٣٣٩ - قوله : (وَأَمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتِ ٣٤) ، وبعده : (ولقد
أنزلنا آيات ٤٦) ، لأن اتصال الأول بما قبله أشد ، فإن قوله : (وموعظة
للمتقين ٣٤) محمول وصروف إلى قوله : (وَلَيْسَ تَعْقِفُ ٣٣) ، وإلى قوله :

(١) البيت من قصيدة لجرير يهجو العزدي . والنيب جمع ناب وهي : المسنة
من الإبل . والسكمي المنقوع : الشجاع المغطى بالسلاح . والضرطري : المرأة
الخصاء [فرائد القلائد ٣٦٦] .
(٢) وهي قوله تعالى : (قل للذين آمنوا يفضوا من أنصارهم . وقبلها :
لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذوا) .

(فَسَكَتُ لَهُمْ ۲۳) (وَلَا تُكْرِمُوا ۲۲) فاقضى الواو، ليعلم أنه عطف على الأول، واقضى يياه بقوله : (إليكم) ليعلم أن مخاطبين بالآية الثانية هم مخاطبون بالآية الأولى. وأما الثانية فاستئناف كلام، يخص بالحذف .

۲۳ - قوله : (وعد الله الذين آمنوا منكم ۵۵) (إنما زاد) منكم) لأنهم المهاجرون . وقيل : عام . و (من) للتبيين .

۳۴۱ - قوله : (وَإِذْ بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ ۵۹) ، ختم الآية بقوله : (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۵۹) وبهذا وقبلها : (الآيات ۵۸ ، ۶۱) لأن الذي قبلها والذي بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها ، وهي في الأولى : (ثَلَاثَ سَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۵۸) وفي الأخرى (مِنْ يُؤْتِيكُمْ أَرْبَابَكُمْ أَوْ يَبُوتَ أَرْبَابَكُمْ أَوْ يَبُوتَ أَرْبَابَكُمْ ۶۱) الآية فمد فيها آيات كلها معلومة ، غظم الآيتين بقوله : (لكم الآيات ۶۱) ومثلها : (يعظمكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين وبين الله الآيات ۱۷ ، ۱۸) يعنى حد الزائنين وحد العقاف . غظم بالآيات .

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكره علامات يمكن الوقوف عليها ، بل انفرد سبحانه بعلم ذلك ، فخصها بالإضافة إلى نفسه ؛ وختم كل آية بما اقضى أولها .

سورة الفرقان

۳۴۲ - قوله تعالى : (تَبَارَكَ) ، هذه لفظة لا تستعمل إلا لله ، ولا تستعمل إلا بلفظ الماضي . وجاء في هذه السورة في ثلاث مواضع : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ۱) و (تَبَارَكَ الَّذِي أَنْشَأَ جَمَلًا ۱۰) و (تَبَارَكَ الَّذِي جَمَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ۶۱) تعظيما لذكر الله . وخصت هذه ،

المواضع بالذكر لأن ما بعدهما عظام . الأول ذكر الفرقان ، وهو القرآن
المشتمل على معاني جميع كتب الله . والثاني : ذكر النبي ، والله خاطبه
بقوله : لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات . والثالث : ذكر البروج
والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ، ولولاها ما وجد في الأرض
حيوان ولانبات . ومثلها : (فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٤٠ : ٦٤) و(فتبارك الله
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ٢٣ : ١٤) و(تبارك الذي بيده الملك ٦٧ : ١) .

٣٤٣ - قوله : (مِنْ دُونِهِ ٣) في هذه السورة ، وفي مريم ٤٨ ، ويس
٧٤ : (من دون الله) ، لأن في هذه السورة وافق ما قبله (١) ، وفي السورتين
لوجاء دونه لخالف ما قبله ؛ لأن ما قبله في السورتين بافظ الجمع تعظيما
فصرح .

٣٤٤ - قوله : (ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٣) . قدم الضر موافقة لما قبله وما بعده
فما قبله نفي وإثبات ، وما بعده موت وحياة ، وقد سبق .

٣٤٥ - قوله : (مَالًا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ٥٥) ، قدم النفع موافقة
لقوله : (هَذَا كَذَبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَلْحُ أَجَاجُ ٥٣) . وقد سبق .

٣٤٦ - قوله : (وعمل عملا ٧٠) بزيادة (عملا) ، قد سبق .

٣٤٧ - قوله : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ) ومثلها في السجدة .

يجوز أن يكون الذي في السورتين مبتدأ ، والرحمن خبره في الفرقان .
(و) ما لكم من دونه) خبره في السجدة وجاز غير ذلك .

(١) لأن ما قبله بالافراد والغبية (الذي له ملك السموات والأرض ٧) .
(واتخذوا من دونه آلهة ٣) .

سورة الشعراء

٢٤٨ - قوله تعالى: (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُجَدِّدٌ هـ)
سبق في الانبياء .

٢٤٩ - [قوله]: (فَسَيَأْتِيهِمْ ٦) سبق في الانعام . وكذا (أولم يروا ٧) .
وما يتعلق بقصة موسى وفرعون سبق في الاعراف .

٢٥٠ - قوله : (إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ٨) ، إلى آخر الآية . مذكور
في ثمانية مواضع ، أولها في محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يتقدم ذكره صريحاً
فقد تقدم كناية ووضوحاً . والثانية في قصة موسى ٦٧ ثم إبراهيم ١٠٣
ثم نوح ١٢١ ، ثم هود ١٢٩ ، ثم صالح ١٥٨ ، ثم لوط ١٧٤ ، ثم شعيب ١٩٠ (١)
السلام .

٢٥١ - قوله : (أَلَا تَتَّقُونَ) إلى قوله : (الْمَالِئِينَ) مذكور في خمسة
مواضع ، في قصة نوح ١٠٦ - ١٠٩ وهود ١٢٤ - ١٢٧ وصالح ١٤٢ - ١٤٥
ولوط ١٦١ - ١٦٤ وشعيب ١٧٧ - ١٨٠ عليهم السلام ، ثم كرر (فَاتَّقُوا
اللهَ وَأَطِيعُوا) في قصة نوح ١١٠ وهود ١٣١ وصالح ١٥٠ ، فصار ثمانية
مواضع (وليس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) وما أسألكم عليه من أجر)
لذكرها في مواضع (٢) وليس في قصة موسى عليه السلام لأنه ربه فرعون
حيث قال : (أَلَمْ تَرْبِّكْ فِينَا وَلِيدًا ١٨) ولا في قصة إبراهيم عليه السلام ،
لأن آباءه في المخاطبين حيث يقول : (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ٧٠) وهو ربه .
واستحيا موسى وإبراهيم أن يقولوا : (مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) وإن كانا
منزهين من طلب الأجرة .

(١) في الأصول : ثم شعيب ثم لوط . والترتيب يقتضي ما أفتناه .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من أ .

٣٥٢ - قوله : قوله في قصة إبراهيم : (ماتعبدون ٧٠) وفي الصدقات (ماذا تعبدون ٨٥) لأن (ما) مجرد الاستفهام ، فأجابوا فقالوا : (نعبد أصناما ٧١) (وماذا) فيه مبالغة ، وقد تضمن في الصافات معنى التوبيخ ، فلما وبخهم قال : (أَتُنْصَلُّونَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ . فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٦ ، ٨٧) لجاء في كل سورة ما اقتضاه ما قبله وما بعده .

٣٥٣ - قوله : (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ٧٨ - ٨٠) زاد (هو) في الإطعام والشفاء لأنهما مما يدعى الإنسان أن يفعله ، فيقال : زيد يطعم ، وعمر يداوى . فأكد إعلاما أن ذلك منه سبحانه ، لامن غيره ، وأما الخلق والموت والحياة فلا يدعيهما مدع فأطلق .

٣٥٤ - قوله في قصة صالح : (مَا أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ١٥٤) (١) بغير واو . وفي قصة شعيب : (وَمَا أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ١٨٦) لأنه في قصة صالح بدل من الأولى ، وفي الثانية عطف ، وخصت الأولى بالبدل (٢) ، لأن صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب ، وأكثر شعيب في الخطاب فأكثروا .

سورة النمل

٣٥٥ - قوله : تبارك وتعالى : (فَلَمَّا جَاءَهَا نُوحْدَى ٨) وفي القصص ٣٠ وطه : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُوحْدَى) لأنه قال في هذه السورة : (سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِمَبْرِئٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ٧) فكرر (آتِيكُمْ) فاستثقل الجمع بينهما وبين (فلما أتاه) فعدل إلى قوله : (فلما جاءها) بعد أن كانا بمعنى واحد .

(١) في الأصول : (ما أنت) في الموضعين ، خطأ .

(٢) أى : بدل من (لما أنت من المسحurin ١٥٣) .

وأما في السورتين فلم يكن إلا (لعل آتيكم (١)) (فلما) أتاهما .

٣٥٦ - قوله : (وَأَلْقَى عَصَاكَ ١٠) وفي القصص : (وَأَن أَلْقَى عَصَاكَ ٣١)

لأن في هذه السورة : (نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَأَلْقَى عَصَاكَ ١٠ ، ٩ ، ٨) فخليل بينهما بهذه الجملة ، فاستغنى عن إعادة (أَن) .

وفي القصص (أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَن أَلْقَى عَصَاكَ ٣٠ ، ٣١) ، فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الاول ، فحسن إدخال (أَن) .

٣٥٧ - قوله : (لَا تَخَفْ ١٠) وفي القصص : (أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ٣١) خصت هذه السورة بقوله : (لا تخف) لأنه نبى على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ١٠)

وفي القصص اقتصر على قوله : (لا تخف) ولم يبين عليه كلام ، فزيد قبله (أقبل) ليكون في مقابلة (مُذِيرٌ ٣١) أى : أقبل آمنا خير مدبر ولا تخف نفخت هذه السورة به .

٣٥٨ - قوله : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ ١٢) وفي القصص : (اسْلُكْ يَدَكَ ٢٢) خصت هذه السورة بأدخل لأنه أبلغ من قوله : (اسلك) لأن (اسلك) يأتي لازما ومتعديا ، و (أدخل) متعد لا غير ، ولأن في هذه السورة (في تسع آيات ١٢) أى : مع تسع آيات مرسل إلى فرعون .

(١) في ١ (سآتيكم) . وليس في السورتين إلا ما أثبتناه : ١٠ طه ،
القصص ٢٩ .

وخصت القصص بقوله : (اسلك) موافقة لقوله : (انصم ٣٢) ثم قال :
(فذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ٣٢) فكان دون الاول ، نفس بالادنى
(والاقرّب) من اللفظين (١) .

٣٥٩ - قوله : (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ١٢)
وفي القصص ، (إلى فرعون وملئه ٣٢) لأن الملأ أشرف القوم ، وكانوا
في هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا
مُخْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ . وَجَحَدُوا بِهَا ١٣ ، ١٤) الآية ، فلم يسمهم
ملا ، بل سماهم قوما . وفي القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسماهم
ملا ، وعقبه : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ خَيْرٍ ٣٨)
وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات قد سبق .

٣٦٠ - قوله : (وَأُنَجِّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ٥٣) وفي حم فصلت (وَنَجِّيْنَا
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٨) نجينا وأنجينا بمعنى واحد ، وخصت
هذه السورة بأنجينا لموافقتها لما بعده وهو : (فَأُنَجِّيَنَاهُ وَأَهْلَهُ ٥٧) وبعده :
(وَأَمْطَرْنَا ٥٨) وأنزل ٦٠ فأنبتنا ٦٠ (٢) كله على لفظ أفعّل .

وخص حم [فصلت] بنجينا لموافقتها ما قبله (وزينا ١٢) وبعده :
(قَيِّضْنَا لَهُمْ ٢٥) وكله على لفظ ففعلنا .

٣٦١ - قوله : (وَأَنْزَلَ لَكُم ٦٠) قد سبق .

٣٦٢ - قوله : (إِلَهِ مَعَ اللَّهِ) في خمس آيات وختم الأولى بقوله :
(بَلْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ بَدِيلُ ٦٠) ثم : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٦١) ثم قال : (قَلِيلًا

(١) في ا : بالإذن . والكلمة بين الحاصرين سقطت من ب .
(٢) في الأصول : وأنزلنا . ولم يذكر : فأنبتنا ، والمثبت هو ما في المصحف
هذه من السورة بعد تلك الآية .

مَاتَدُّ كُرُون ٦٢) ثم ، (تَمَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣) ثم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٤) أى ، عدلوا إلى الذنوب (١) . وأول الذنوب العدل عن الحق ، ثم لم يعملوا ، ولو علموا ماعدلوا . ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فأشركوا عن غير حجة (٢) وبرهان ، قل لهم يا محمد : (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٤) .

٣٦٣ - قوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ فَفَرَجَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ٨٧) وفي الزمر : (فَصَبَقَ ٦٨) خصت هذه السورة بقوله : (ففرج) موافقة لقوله : (وَمِنْ مَن فَرَجَ يَوْمَئِذٍ آيْمُونُ ٨٩) وخصت الزمر بقوله . (فصبق) موافقة لقوله : (وَالَهُمْ مَبِيتُونَ ٣٠) لأن معناه : مات .

سورة القصص

٣٦٤ - قوله تبارك وتعالى : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ١٤) أى كمل أربعين سنة ، وقيل : كل قوله . وقيل : خرجت لحيته . وفي يوسف : (أشده آتيناها ٢٢) لأنه أوحى إليه في صباه .

٣٦٥ - قوله : (وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى ٢٠) وفي يس ، (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْمَى ٢٠) اسمه حزقيل (٣) من آل فرعون وهو النجار ، وقيل : شمعون ، وقيل : حبيب (٤) ، وفي يس هو هو (٥) ،

(١) فى جميع الأصول : عدلوا عن الذنوب . وهو خطأ .

(٢) فى ب : فأشربوا على حجة .

(٣) فى الدر المنثور (حزقيل) أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك

[١٢٣/٥] .

(٤) أخرج السيوطى أن اسمه شمعون عن ابن جرير وابن أبى حاتم [الدر

المنثور ١٢٣/٥] وأخرج عن عبد الرزاق أنه مؤمن آل فرعون .

(٥) هو هو . أى : اسم الرجل ، لالسن الآيتة .

وقوله : (من أخصى المدينة) يحتل ثلاثة أوجه . أحدها : أن يكون من أخصى المدينة صفة لرجل ، والثاني : أن يكون صلة لجاء ، والثالث : أن يكون صلة ليسمى . والأظهر في هذه السورة أن يكون وصفاً ، وفي يس أن يكون صلة .

وخصت هذه السورة بالتقديم (١) لقوله قبله : (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ۖ (١٥) ثُمَّ قَالَ : (وجاء رجل ٢٠) .

وخصت سورة يس بقوله : (وجاء من أخصى المدينة) لما جاء في التفسير أنه كان يعبد الله في جبل ، فلما سمع خبر الرسل سمى مستعجلاً (٢) .

٣٦٦ - قوله : (سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٢٧) وفي الصافات : (من الصَّالِحِينَ ١٠٢) ، لأن ما في هذه السورة من كلام شعيب ، أي : من الصالحين في حسن المباشرة والوفاء بالعهد . وفي الصافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه : (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ١٠٢) فأجاب : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠٢) .

٣٦٧ - قوله : (رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ ٢٧) ، وبعبده : (من جاء) بغير باء ، الأول هو الوجه ، لأن أفعل هذا فيه معنى الفعل ، ومعنى الفعل لا يعمل في المفعول به ، فزيد عبده باء تقوية للعمل .

وخص الأول بالأصل ثم حلف من الآخر الباء اكتفاءً بدلالة الأول

(١) بمعنى تقديم (رجل) .

(٢) أي إن المراد الإخبار عن سعيه لا عنه . وهو للاهتمام .

عليه ، وحله نصب بفعل آخر ، أى : يعلم من جاء بالهدى ، ولم يقتض تغيير
كما قلنا فى الأنعام (١) ، لأن دلالة الأول قام مقام التنغير .

وخص الثانى به لأنه فرع .

٢٦٨ - قوله : (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِلَىٰ آلِهَةٍ مَّا كَانَتْ لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ عِلْمٌ) وفى المؤمن : (لعل
أبْلُغُ الْأَشْيَاءِ . أَشْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعُ إِلَىٰ آلِهَةٍ مَّوَسَىٰ ٢٦ ، ٢٧) لأن
قوله : (أطلع إلى إله موسى) فى هذه السورة خبر لعل . وجعل قوله :
(أبلغ الأسباب) [فى المؤمن] خبر لعل ثم أبدلت منه (أسباب السموات) .

ولما زادها ليقع فى مقابلة قوله : (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ
٢٦ : ٤٠) ، لأنه (زعم) (٢) أنه إله الأرض فقال : (ما علمت لكم من إله
غيره) (٣٨) أى فى الأرض . ألا ترى أنه قال : (ما أطلع إلى إله موسى)
جاء على كل سورة ما اقتضاه ما قبله .

٢٦٩ - قوله : (وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢٨) ، وفى المؤمن :
(كَذِبًا ٣٧) لأن التقدير فى هذه السورة : وإنى لأظنه كاذباً من الكاذبين .
فريد (من) له ووس الآيات . ثم أخصر كاذباً لدلالة الكاذبين عليه .
وفى المؤمن جاء على الأصل ولم يكن فيه موجب تغيير .

٢٧٠ - قوله : (وَمَا أَوْتَيْنَاهُم مِّنْ شَيْءٍ ٦٠) بالواو . وفى الشورى :
(فَا أَوْتَيْنَاهُم ٢٦) بالفاء . لأنه لم يتعلق فى هذه السورة بما قبله كبير تعلق
فانحصر على الواو ، لعطف جملة على جملة (٣) . وتعلق فى الشورى بما قبلها

(١) الذى فى الأنعام قوله تعالى : (ربك أعلم من ضل عن سبيله) .

(٢) سقطت من أ

(٣) أى : إن جملة (وما أوتيتهم) ٦٠ معطوفة على جملة (وما كنا مهلكي

القرى ٥٩) .

أشد تعلقاً ، لأنه عقب ما لهم من الخفاة (١) بما أوتوه من الأمانة ، وإفاء
حرف التعقيب .

٣٧١ - قوله : (فتناح الحياة الدنيا وزيتها ٦٠) وفي الشورى :
(فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٣٦) لحسب . لأن في هذه السورة ذكر جميع ما يسط من
الرزق ، وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين . فالمتاع : ما لا غنى
عنه في الحياة من المأكل والمشروب والملبوس ، والمسكن والمنكوح .
والزينة : ما يتجمل به الإنسان وقد يستغنى عنه ، كالنائب الفاخرة ،
والمراكب الرائقة ، والدور المخصصة ، والأطعمة الملبقة (٢) .

وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب ، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة
من النجاة والأمن في الحياة ، فلم يحتاج إلى ذكر الزينة .

٣٧٢ - قوله : (إِنْ جَعَلَ اللَّهُ لَيْلَكُمْ لَيْلًا مَرْتَدًّا ٧١) ، وبعده :
(إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا ٧٢) ، قدم الليل على النهار لأن ذهاب
الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار (٣) بدخول الليل ، ثم ختم
الآية الأولى بقوله : (أَفَلَا تَسْمُرُونَ ٧١) ، بناء على الليل ، وختم الأخرى
بقوله : (أَفَلَا تُهَيَّرُونَ ٧٢) بناء على النهار ، والنهار مبصر ، وآية النهار
مبصرة .

٣٧٣ - قوله : (وَيَسْكَأَنَّ ٨٢) (وَيَسْكَأُ ٨٢) ليس بتكرار ، لأن
كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر ، قال ابن عباس : وى صلة ،

(١) الخفاة مذكورة فيما قبله في قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة)

٣٠ (أو يوبقن بما كسبوا) ٣٤ .

(٢) الأطعمة الملبقة : الشهية .

(٣) في الأصول : من ذهاب الليل . والسباق لا يقتضيه .

وإليه ذهب سيويه فقال: وى كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته، وهي مفصولة من كانه (١) وقال الأخفش: أصله: ويك. وأن الله بعده منصوب بإظهار العلم. أى: أعلم (٢) أن الله. وقال بعضهم: أصله ويك. وفيه ضيف. وقال الضحاك: الياء والكاف هلة، وتقديره: وإن الله، وهذا كلام مزيف (٣).

سورة العنكبوت

٣٧٤ - قوله تعالى: (وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) وفي لقمان: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته ١٤)، وفي الأحقاف: (بوالديه إحسانا ١٥) (١)، الجمهور على أن الآيات الثلاث نزلت في سعد بن مالك، وهو سعد ابن أبي وقاص، وأنها في سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه، ولم يذكر في لقمان (حسنا)، لأن قوله بعده: (أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَدَيْكَ ١٤) قام مقامه، ولم يذكر في هذه السورة. (حملته) ولا (وضعته) موافقة لما قبله من الاختصار وهو قوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧) فإنه ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام وأحسن نظام، ثم قال،

(١) وإليه ذهب البصريون. والكاف متصلة بأن [إملاء مامن به الرحمن

٩٤ / ٢].

(٢) وبه قال الفراء وهو ضعيف، لأن معنى الخطاب هنا بعيد، ولأن تقدير

وى بأعلم لا نظير له، وهو غير سائغ [إملاء مامن به الرحمن ٩٤ / ٢].

(٣) لم يذكر المؤلف اتصال كل كلمة بما اتصلت به. والظاهر أن الأولى اتصلت بحكمة الله تعالى في بسط الرزق وتقديره. والثانية اتصلت بمقابلة قارون وأمثاله من الكافرين حيث لا يفلحون والله أعلم.

(٤) في (الأصول حسنا) وما أنبتناه هو الصحيح.

(ووصينا الإنسان ٨) ، أى : الزمناه (حسنا) فى حقهما ، وقياماً بأمرهما ، وإعراضاً عنهما ، وخلافاً لقولهما إن أمراء بالشرك بالله .

وذكر فى لقمان والاحقاف حالة حملهما ووضعهما .

٣٧٥ - قوله : (وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ٨) وفى لقمان : (عَلَى أَنْ تُشْرِكَ ١٥) لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظاً وهو قوله : (وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ٦) ، وفى لقمان محمول على المعنى ، لأن التقدير : وإن حملك على أن تشرك .

٣٧٦ - قوله : (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ٢١) بتقديم العذاب على الرحمة فى هذه السورة لحسب ، لأن إبراهيم خاطب به نمرود وأصحابه ، وأن العذاب وقع بهم فى الدنيا .

٣٧٧ - قوله : (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٢٢) وفى الشورى ، (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ٣١) لأنه فى هذه السورة خطاب لنمرود حين صعد الجوموما أنه يحاول السماء ، فقال إبراهيم له ولقومه (١) : (وما أنتم بمعجزين فى الأرض) . أى : من فى الأرض من الجن والإنس ، ولا من فى السماء من الملائكة ، فكيف تعجزون الله .

وقيل : ما أنتم بفاتنين عليه ولو هربتم فى الأرض أو صعدتم فى السماء فقال : (وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء) لو كنتم فيها .

وما فى الشورى خطاب للمؤمنين . وقوله : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ أَيْدِيكُمْ ٣٠) يدل عليه ، وقد جاء : (وما هم بمعجزين ٥١)

(١) فى الأصول : فقال له ولنوم إبراهيم . وما اختزنه أوضح .

في قوله . (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا ٣٩ : ٥١) من غير ذكر الأرض ولا السماء .

٣٧٨- قوله : (فَأَنبَأَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٤) وقال بعده : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)
 لجمع الأولى ووحيد الثانية ، لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة ، وفي النبيين صلوات الله عليهم كثرة ، والثاني إشارة إلى التوحيد ، وهو سبحانه واحد لا شريك له .

٣٧٩- قوله : (أُنِصْكُم ٢٩) جمع بين استفهامين ، قد سبق في الأعراف

٢٨٠ - قوله : (وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ٢٣) وفي هود : (ولما جاءت ٧٧) بنبر (أن) ، لأن (لما) يقتضي جواباً ، وإذا اتصل به (أن) دل على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ كما في هذه السورة ، وهو قوله : (مِيعَ يَوْمٍ وَضَاقَ يَوْمٌ ذَرْعًا ٢٣) ومثله في يوسف : (فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ٩٦) .

وفي هود اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله : (قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ٨١) فلما طال لم يحسن دخول (أن) (١) .

٣٨١ - قوله : (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ٣٦) هو عطف على قوله : (وَآتَيْنَا نُوحًا نَوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ ١٤)

(١) وطول الكلام هذا قريبة على أن الجواب لم يقع في الحال . بدليل قوله تعالى : (إن موعدهم أصبح أليس أصبح بقريب ٨١) . أما في هذه السورة فإن فيها (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجلاً ٣٤) وليس فيها ما يبدل على لمحال . وهذا برهان للقرآن من حيث الدقة في استعمال الكلمات .

٣٨٢ — قوله : (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا ٥٢) أخره في هذه السورة لما وصف ، وقد سبق .

٣٨٣ — قوله : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ٦٢) وفي القصص : (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ٨٢) وفي الرعد ٢٦ والشورى ١٢ : (لمن يشاء ويقدر) لأن مافي هذه السورة اتصل بقوله : (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٦٠) الآية ، وفيها عموم ، فصار تقدير الآية : يبسط الرزق لمن يشاء من عباده أحيانا ويقدر له أحيانا ، لأن الضمير (١) يعود إلى (من) وقيل : يقدر له البسط من التقدير .

وفي القصص تقديره : يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر لمن يشاء ، وكل واحد منهما غير الآخر ، بخلاف الأولى .
وفي السورتين يحتمل الوجهين فأطلق .

٣٨٤ — قوله : (مِّنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ٦٣) وفي البقرة والجاثية والروم : (بعد موتها) لأن في هذه السورة وافق ما قبله وهو : (من قبله) فإنهما يتوافقان وفيه شيء آخر ، وهو أن مافي هذه السورة بدوأل وتقدير (٢) ، والتقدير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره ، فقيد الفارغ بمن ، لجمع بين طرفيه كما سبق .

٣٨٥ — قوله : (نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٨) بغير واو ، لاتصاله بالأول أشد اتصال ، وتقديره : ذلك نعم أجر العاملين .

(١) المراد : الضمير في (له) .

(٢) والسؤال في نفس الآية ، وهو قوله تعالى : (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) .

سورة الروم

٣٨٦ — قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ۖ) [هنا] وفي فاطر
 ٤٤ : وأول المؤمنين ٢١ بالواو ، وفي غيرهن بالفاء ، لأن ما قبلها في هذه السورة :
 (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۚ) وكذلك بعدها (وَأَنْتَارُوا الْأَرْضَ ۖ) بالواو ، فوافق
 ما قبلها وما بعدها ، وفي فاطر أيضا وافق ما قبله وما بعده ، فإن قبله (وَلَنْ
 تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۚ ٤٣) وبعدها : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ۚ ٤٤)
 وكذلك أول المؤمنين قبله : (وَالَّذِينَ يَذُمُونَ مِنْ دُونِهِ ۚ ٢٠) .

وأما في آخر المؤمنين فوافق ما قبله وما بعده وكانا بالفاء ، وهو قوله :
 (فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ۚ ٨١) وبعده : (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ۚ ٨٢) .

٣٨٧ — قوله : (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ
 قُوَّةً ۚ ٩) (من قبلهم) متصل بكون آخر مضمرة (١) ، وقوله : (كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ
 قُوَّةً) إخبار عما كانوا عليه قبل الإهلاك .

وخصت هذه السورة بهذا النسق لما يتصل من الآيات بعده ، وكله لإخبار
 عما كانوا عليه وهو : (أَنْتَارُوا الْأَرْضَ وَنَعْرُوهَا ۖ ٩) وفي فاطر (كيف كان
 عاقبة الذين من قبلهم وكانوا ٤٤) بزيادة الواو ، لأن التقدير فينظروا كيف
 أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة .

وخصت هذه السورة به لقوله : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ۚ ٤٤)
 الآية .

وفي المؤمن : (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم

(١) يعنى والتقدير : كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم .

قوة ٢١) ، فأظهر (كان) العامل في (من قبلهم) وزاد (هم) ، لأن في هذه السورة وقعت في أوائل قصة نوح ، وهي تتم في ثلاثين آية ، فكان اللائق البسط ، وفي آخر المؤمنين : (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة ٨٢) (١) فلم يبسط القول لأن أول السورة يدل عليه .

٣٨٨ — قوله : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ٢١) وختم الآية بقوله : (يتفكرون ٢١) لأن الفكر يؤدي إلى الوقوف على المعاني التي خلق لها من التأنس والتجانس ، وسكون كل واحد منهما إلى الآخر .

٣٨٩ — قوله : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٢٢) وختم بقوله : (لِلْعَالَمِينَ ٢٢) لأن السكل تظلمهم السماء وتظلمهم الأرض ، وكل واحد منفرد بلطف في صورته يمتاز بها عن غيرها حتى لا ترى اثنين في ألف يشابه صورتهما (٢) ويلتبس كلاهما ، وكذلك يتفرد كل واحد بدقيقة في صورته يتميز بها من بين الأنعام ، فلا ترى اثنين يشبهان ، وهذا يشترك في معرفته الناس جميعاً ، ولهذا قال : (لآيات للعالمين) .

ومن حل اختلاف الألسن على اللغات ، واختلاف الألوان على السواد والبياض والفقرة والسمرة فالاشتراك في معرفتها أيضاً ظاهر .

ومن قرأ (للعالمين) بكسر اللام (٣) فقد أحسن ، لأن بالعلم يمكن الوصول إلى معرفة ما سبق ذكره .

(١) سقطت كلمة (أشد) من الأصول .

(٢) في ١ : صوتاعما .

(٣) هي قراءة حفص بكسر اللام ، والباقيون يفتحونها [اللام] . التيسير

٢٩٠ - قوله : (وَمِنْ آيَاتِنَا مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ ٢٤) وختم بقوله :
 (يَسْمَعُونَ ٢٣) فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر أحد
 على اجتلابه إذا امتنع ، ولا على دفعه إذا ورد ، تيقن أن له صانعاً مدبراً (١)
 قال الخطيب : معنى (يسمعون) هننا : يستجيبون إلى ما يدعهم
 إليه الكتاب .

وختم الآية الرابعة (٢) بقوله : (يعقلون ٢٤) لأن العقل ملاك الأمر
 في هذه الأبواب ؛ وهو المزدى إلى العلم ، نختم بذكره .

٢٩١ - قوله : (من آياته يريكم ٢٤) أى : أنه يريكم . وقيل : تقديره
 ويرىكم من آياته البرق . وقيل : أن يريكم . فلما حذف (أن) سكن الياء .
 وقيل : من آياته كلام كاف ، كما نقول : منها كذا ، ومنها كذا ، ومنها . وتسكت
 تريد : الكثرة .

٢٩٢ .. قوله : (أولم يروا أن الله يبسط الرزق ٣٧) وفي الزمر :
 (أولم يعلموا ٥٢) لأن بسط الرزق مما يشاهد ويرى ، فجاء في هذه السورة على
 ما يقتضيه اللفظ والمعنى ، وفي الزمر اتصل بقوله : (أوتيته على علم عندى ٤٩)
 وبعده : (ولكن أكثرهم لا يعلمون ٤٩) ، لحسن : (أولم يعلموا) .

٢٩٣ - قوله : (ولتجرى الفلك بأمره ٤٦) ، وفي الجاثية : (فيه
 بأمره ١٢) ، لأن في هذه السورة تقدم ذكر الرياح وهو قوله : (أن يرسل
 الرياح مبشرات ٤٦) بالمطر وإذابة الرحمة (ولتجرى الفلك) بالرياح بأمر
 الله تعالى ، ولم تقدم ذكر البحر .

(١) انظر : المعبر والاعتبار للمحاسبي ورقة ٤٨ . ففيه بحث متبع عن النوم
 ضبط رقم ٢٢٩١٨ جامعة القاهرة .
 (٢) المراد بالآية الرابعة : آيات الله ودلائل عظمته .

وفي الجائية تقدم ذكر البحر وهو قوله : (الله الذى سخر لكم البحر
١٢) ، فسكنى عنه فقال : (لتجرى الفلك فيه بأمره) .

سورة لقمان

٣٩٤ — قوله تعالى : (كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أذُنَيْهِ وَقُرْآ(١) ٧)
وفي الجائية : (كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشَّرَهُ ٨) ، زاد في هذه السورة (كَأَنَّ فِي أذُنَيْهِ
وقرأ) ، جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا في النصير بن الحارث (٢) ، وذلك
أنه ذهب إلى فارس فاشتري كتاب كيلة ودمنة ، وأخبار رستم واسفنديار ،
وأحاديث الأكاسرة ، فجعل يرويها ويحدث بها قريشا ويقول : إن محمداً
يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار ،
ويستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فأنزل الله هذه الآيات ، وبالغ
في ذمه لتركه استماع القرآن فقال : (كَأَنَّ فِي أذُنَيْهِ وَقُرْآ) أى : صمياً لا يسمع
مسامعه صوت :

ولم يبالغ في الجائية هذه المبالغة لما ذكر بعده : (وإذا علم من آياتنا
شيئاً اتخذها هزوا ٩) ، لأن العلم لا يحصل إلا بالسمع ، أو ما يقوم مقامه
من خط أو غيره .

٣٩٥ — قوله : (كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ٢٩) وفي الزمر : (لأجل
٥) ، قد سبق شطر من هذا (٣) ، ونزيده بيانا أن (إلى) متصل بآخر الكلام
ودال على الانتهاء ، واللام متصل بأول الكلام ودال على الصلة والسلام .

(١) الرقر : الصمم .

(٢) انظر البحر المحيط ١٨٣/٧ وذكر : أن عبد الله بن خطاط اشترى جارية
تفنى بالنسيب . وهذا فسر لمر الحديث : بالممازف والغناء . المصدر السابق .

(٣) سبق في سورة الرعد .

سورة السجدة

٢٩٦ - قوله : (فِي يَوْمٍ كَانَ مِذَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ هـ) ، وفي المارج (خمسين ألف سنة هـ) ، موضع بيانه التفسير ، والغريب فيه ما روى عن عكرمة في جماعة أن اليوم في المارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها ، وأنها خمسون ألف سنة ، لا يدري أحدكم مضى وكُم بَنَى إِلَّا اللَّهُ عز وجل .

ومن الغريب أن هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها لإياها ، كالعادة في استطالة أيام الشدة والحزن ، واستقصار أيام الراحة والسرور حتى قال القائل : سنة الوصل سنة ، وسنة الهجر سنة .

وخصت هذه السورة بقوله (ألف سنة) لما قبله وهو قوله : (في ستة أيام هـ) ، وتلك الأيام من مجلس ذلك اليوم .

وخصت المارج بقوله : (خمسين ألف سنة هـ) لأن فيها ذكر القيامة وأحوالها فكان اللائق بها .

٢٩٧ - قوله : (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ٢٢) (ثم) ههنا تدل على الإعراض عقب التذكير (١) .

٢٩٨ - قوله : (عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٠) وفي سبأ : (التي كنتم هـ) ، لأن النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها ، والكنايات لا توصف ، فوصف العذاب .

وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار (قبل) (٢) لحسن وصف النار .

(١) وذلك في نفس الآية (ومن أظلم من ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها) .
(٢) سقطت من أ .

٣٩٩ - قوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ۚ) (الواو من قبلهم) بزيادة (من) سبق في طه .

٤٠٠ - قوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۚ) ، ليس غيره .
لأنه لما ذكر القرون والمساكن بالجمع حسن جمع الآيات ، ولما تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع حسن ذكر لفظ السماع ، فتم الآية به .

سورة الأحزاب

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس في هذه السورة ما يذكر في المتشابه ، وبعضهم أورد فيها كلمات ، وليس في ذلك كثير تشابه ، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة ، وعلى الصبي القليل التجارب ، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة ، وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ في تلاوته .

٤٠١ - منها قوله : (لَيَسْأَلَنَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ۚ) وبعبده : (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ٢٤) ، ليس فيها تشابه ، لأن الأول من لفظ السؤال وصلته (عن صدقهم) وبعبده (وأعد للكافرين ٨) والثاني من لفظ الجراء ، وقامه (الله) وصلته (بصدقهم) بالياء ، وبعبده (ويهذب المنافقين ٢٤) .

٤٠٢ - ومنها قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ) وبعبده : (اذكروا الله ذكراً كثيراً ٤١) ، فيقال للمبتدئ : إن الذي يأتي بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين (١) ، وما يأتي قبل قوله : (هو الذي يعلى عليكم ٤٢) (اذكروا الله ذكراً كثيراً ٤١) شكراً على أن أنزلكم منزلة نبيه في صلاته وصلاته ملائكته عليه حيث يقول : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ٥٦) .

(١) لأن قبل هذه الآية (وأعد للكافرين عذاباً أليماً ٨) .

٤٠٣ - ومنها قوله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ (٢٨)
يا أيها النبي قل لأزواجك وَبَنَاتِكَ ٥٩) لبس من التشابه ، لأن الأول
في التخيير (١) ، والثاني في الحجاب .

٤٠٤ - ومنها قوله : (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ٢٨ ، ٦٢)
في موضعين ، وفي الفتح : (سنة الله التي قد خلت ٢٣) التقدير في الآيات :
سنة الله التي قد خلت في الدين خلوا ، فذكر في كل سورة الطرف الذي هو أعم
واكتفى به عن الطرف الآخر . والمراد بما في أول هذه السورة النكاح .
نزلت حين عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنكاحه زينب ، فأنزل الله :
(سنة الله في الذين خلوا من قبل) ، أي النكاح سنة في النبيين على العموم ،
وكانت لداود تسع وتسعون ، فغصم لإلين (٢) المرأة التي خطبها أوريا وولدت
سليمان ، والمراد بما في آخر هذه السورة القتل . نزلت في المنافقين والشاكرين
الذين في قلوبهم مرض ، والمرجفين (٣) في المدينة على العموم .

وما في سورة الفتح يريد به نصره الله لأنبيائه ، والعموم في انصرة
أبلغ منه في النكاح والقتل .

ومثله في حم [غافر] (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ٥٨) فإن المراد
بها عدم الاتضاع بالإيمان عند البأس ، فلماذا قال : (قد خلت) .

٤٠٥ - ومنها قوله : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٢٤) (وكان الله
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ٥٢) (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ٢٥) (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

(١) المراد بالتخيير : تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه بين الله ورسوله
وبين الدنيا .
(٢) في ١ : فغصم لإليها .
(٣) في الاصول : والمرجفون .

حَيَّيَا ٥١) ، وهذا من باب الإعراب ، وإنما نصب لدخول كان على الجملة فتفردت السورة به ، وحسن دخول كان عليها مراعاة لفواصل الآية والله أعلم .

سورة سبأ

٤٠٦ — قوله تعالى : (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ٣) مرتين بتقديم السموات . خلاف يونس فإن فيها : (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٦١) ، لأن في هذه السورة تقدم ذكر السموات في أول السورة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ١) وقد سبق في يونس .

٤٠٧ — قوله : (أَفَلَمْ يَرَوْا ٩) بالفاء ، ليس غيره ، زيد الحرف لأن الاعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرناه ، وخصت بالفاء لشدّة اتصالها بالاول ، لأن الضمير يعود إلى الذين قسموا الكلام في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : عمد إما غافل كاذب ، وإما مجنون هاذ ، وهو قولهم : (أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ٨) فقال الله تعالى : بل تركم القسمة الثالثة وهي : وإما صحيح العقل صادق .

٤٠٨ — قوله : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ٢٢) وفي سبحان : (مِنْ دُونِهِ ٥٦) لأن في هذه السورة اتصلت بآية ليس فيها لفظ الله ، فكان الصريح أحسن ، وفي سبحان (١) اتصل بآيتين فيهما بضمة عشر مرة ذكر الله صريحا وكناية ، فكانت الكناية أولى ، وقد سبق .

٤٠٩ — قوله : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ قَوْمٍ مُبِينٍ ٩) وبعبارة :

(١) في ١ : فيها .

(إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ١٩) بالجمع ، لأن المراد بالأول :
 الآية على إحياء الموتى ، نخصت بالتحديد ، وقصة سبأ جمع لأنهم صاروا
 اعتباراً يضرب بهم المثل ، تفرقوا أيادى سبأ ، وفرقوا كل مفرق ، ومنفروا
 كل عروق ، ورفع بعضهم إلى الشام ، وبعضهم (ذهب) (١) إلى يثرب ، وبعضهم
 إلى عمان ، نظم بالجمع .

وخصت به لكثرتهم وكثرة من يعتبر بهم ، فقال: (لآيات لكل صبار)
 على الجنة (شكور) على النعمة ، أى المؤمنين .

٤١٠ - قوله : (قُلْ إِنْ رَأَيْتُمْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ إِنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ٢٦)
 وبعده : (لَنْ يَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ٢٩) سبق .

وخص هذه السورة بذكر الرب لأنه تكرر فيها مرات كثيرة ، منها :
 (بَلَىٰ وَرَبِّي ٣) (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ١٥) (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَنَا ١٩)
 (يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ٢٦) (مَوْفُوقُونَ حِينَذَرَبَهُمْ ٣٤ : ٣١) ولم يذكر مع
 الأول (من عباده) لأن المراد بهم الكفار ، وذكره مع الثاني لأنهم المؤمنون ،
 وردد (له) وقد سبق بيانه .

٤١١ - قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ ٢٤) ولم يقل : (من
 قبلك) ، ولا (قبلك) ، خصت السورة به لأنه في هذه السورة إخبار مجرد ،
 وفي غيرها إخبار للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له ، فقال : (قبلك)
 و (من قبلك) .

٤١٢ - قوله : (وَلَا تُنْكَلُ عِمَّا تَمَكُونُ ٢٥) وفي غيرها : (عَمَّا كُنْتُمْ
 تعملون) (٢) لأن قوله : (أَجْرَمْنَا ٢٥) بلفظ الماضي ، أى قبل هذا . ولم

(١) سقطت من أ .

(٢) يعنى : (فاطر - جاعل) .

يقول : نجزم ، فيقع في مقابلة تعملون ، لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن : أن يعزم ألا يجرم ، وقوله : (تعملون) خطاب للكفار ، وكانوا مصرين على الكفر في الماضي من الزمان والمستقبل ، فاستغنت به الآية عن قوله : (كنتم) .

٤١٣ — قوله : (عَذَابُ النَّارِ ٤٢) قد سبق .

سورة فاطر

٤١٤ — قوله جل وعلا : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ٩) بلفظ الماضي موافقة لأول السورة : (اتَّخَذُ اللَّهُ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَادِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ١) لأنهما للماضي لا غير ، وقد سبق .

٤١٥ — قوله : (وَتَرَى إِلَهُكَ فِيهِ مَوَازِيرَ ١٢) (١) بتقديم (فيه) موافقة لتقدم : (وَرَبُّكَ تَتَأْكُلُونَ ١٢) وقد سبق .

٤١٦ — قوله : (جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ٢٥) بالزيادة الباءات ، قد سبق .

٤١٧ — قوله : (غَتَّلْنَا أَلْوَانَهَا ٢٧) وبعده (أَلْوَانَهَا ٢٧) ثم : (أَلْوَانَهُ ٢٨) لأن الأول يعود إلى (ثمرات ٢٧) والثاني يعود إلى (الجبال ٢٧) وقيل : يعود إلى البحر ، والثالث يعود إلى بعض الدال عليه (٢) (من) ، لأنه ذكر (من) ولم يفسره كما فسره في قوله : (ومن الجبال جُدُدٌ يَبِضُّ وَخُحْرٌ ٢٧) فانحص التالى بالتذكير .

٤١٨ — قوله : (إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ٣١) بالصرح وزيادة

(١) مواخر : تشق عباب الموج .
(٢) وهو قوله تعالى : (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه) .

اللام ، وفي الشورى : (إنه بعاده خير بصير ٢٧) لأن الآية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله (١) ، فصرح باسمه سبحانه ، وفي الشورى متصل بقوله : (وَتَوَّ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ ٢٧) يخص بالكناية .

ودخل اللام في الخبر موافقة لقوله : (إِنْ رَبَّنَا لَنَنُورًا شَكُورًا ٣٤) (٢)

٤١٩ - قوله : (جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ٣٩) على الأصل قد سبق : و (أُولَئِكَ سِيرُوا ٤١) سبق و (على ظهرها) سبق ياءه .

٤٢٠ - قوله : (فَلَنْ نَجْعَلَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجْعَلَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ٤٣) كرر . وقال في الفتح : (ولن نجد لسنة الله تبديلا ٢٣) وقال في سبطان : (ولا نجد لِسَنَتِنَا تحويلا ٧٧) التبديل : تغيير الشيء عما كان عليه . قيل : مع بقاء مادة الأصل كقوله تعالى : (يَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ٤ : ٥٦) وكذلك : (تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ١٤ : ٤٨) والتحويل : نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر . وسنة الله سبحانه لا تبدل ولا تحول ، نفى هذا الموضع بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار به صفتين ، وذكر لهم غرضين ، وهو قوله : (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا نِفَقًا ٣) وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ٣٩) وقوله (استكبارا) في الأرض ومكر السوء ٢٣) .

وقيل : هما بدلان من (نفورا ٤٢) فكأن في الأول والثاني (٤) في الثالث ليكون الكلام كله على غرار واحد .

(١) وهي قوله تعالى : (ليوفيم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ٣٠) .

(٢) ولم تدخل اللام في الخبر في الشورى موافقة لقوله : (إِنْ رَبَّنَا لَنَنُورًا شَكُورًا ٣٤) (٣) المقت : السخط .

(٤) المراد ذكر اثنين من الصفات : نذيرا ، نفورا - استكبارا ، ومكر السوء - تبديلا ، تحويلا .

وقال في الفتح : (ولن نحمد لسنة الله^(١) قبديلا ٢٣) فاقصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب .

وخص سبحانه بقوله : (تحويلا ٧٧) لأن قريشا قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنت نبيا لذهبت إلى الشام ، فإنها أرض المبعث والمخشر . فهم للنبي صلى الله عليه وسلم بالذهاب إليها ، فيها أسباب الرحيل والتحويل ، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجَنَّكَ مِنْهَا ٧٦) وختم الآيات بقوله : (تحويلا ٧٧) تطبيقا للبهني .

سورة يس

٢١ — قوله تبارك وتعالى : (وَجَاءَ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْمَى (٢٠) قد سبق .

٢٢ — قوله : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ٢٩ : ٥٣) مرتين لبس بتكرار ؛ لأن الأولى هي النفخة التي يموت بها الخلق ، والثانية هي التي يحيى بها الخلق .

٢٣ — قوله : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ٧٤) وكذلك في مريم قد سبق في الفرقان .

٢٤ — قوله : (فَلَا يَخُزُّكَ قَوْلُهُمْ إِنْآ تَنفَخْ ٧٦) وفي يونس : (ولا يخزئك قولهم إِنْآ أَمْرَةٌ لِلَّهِ جَمِيعًا ٦٥) تشابها في الوقف على (قولهم) في السورتين ، لأن الوقف عليه لازم ، و (إِنْ) فيهما مكسورة بالابتداء بالكسابة ، وعكس القول محذوف ، ولا يجوز الوصل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم منزّه من أن يخاطب بذلك .

(٤) في ١ : لسنتنا . وليس هو ما في الفتح .

٤٢٥ - قوله : (وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ٥٢) وفي الصافات : (وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ٣٧) ، ذكر في التشابه : وما يتعلق بالإعراب لا يعد في التشابه (١) .

سورة الصافات

٤٢٦ - قوله تبارك وتعالى : (أَئِنذًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنذًا لَنَبْعُوهُنَّ ١٦) ، وبمعناها : (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لندينون ٥٣) لأن الأول حكاية كلام الكافرين وهم منكرون للبعث ، والثاني قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه : كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه ، فهل أتم تطلعوني عليه؟ (فَاطْلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ . قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينُ (٢) ٥٥ ، ٥٦) قيل : كنا أخوين . وقيل : كنا شريكين . وقيل هما : بطروس الكافر ويهوذا المسلم . وقيل : القرين هو إبليس .

٤٢٧ - قوله : (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٧) ، وبمعناه : (فأقبل ٥٠) بالفاء ، وكذلك في (ن والقلم ٣٠) لأن الأول لمطف جملة على جملة لحسب ، والثاني لمطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتثام ، لأنه حكى أحوال أهل الجنة ومذاكرتهم فيها ما كان يجري في الدنيا بينهم وبين أصدقائهم ، وهو قوله : (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ . كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكَتُونَ (٢)) ، فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٤٨ - ٥٠) أى : يتذاكرون .

(١) وليس من التكرار ، لأن ما في يس من كلام الكفار حين البعث ومما يذنبهم ما كذبوا به من قبل . وما في الصافات من قول الله تعالى ردا على الكفار وتأيدا لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢) لتردين : تهلكي (٣) مكثون : مصون .

وكذلك في «ن والقلم» هو من كلام أصحاب الجنة بهنأه لما رأوها كالصريم وتذموا على ما كان منهم ، وجعلوا يقولون : (سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٩) بعد أن ذكرهم التسبيح أو سطهم . ثم قال : (فأقبل بعضهم على بعض يتلوا مومن ٣٠) . أى على تركهم الاستثناء وتطابقهم : (أَلَا يَذْكُرْنَا الْيَوْمَ عَذَابَكُمْ مَسْكِين ٢٤) .

٤٢٨ - - قوله : (إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ٣٤) ، وفي المرسلات : (كذلك نفعل بالمجرمين ١٨) ، لأن في هذه السورة حيل بين الضمير (١) وبين كذلك بقوله : (فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٣٣) فأعاد . وفي المرسلات متصل بالأول ، وهو قوله : (ثم تتبعهم الآخريين) كذلك نفعل بالمجرمين ١٧ ، ١٨ ، فلم يحتاج إلى إعادة الضمير .

٤٢٩ - - قوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ٣٥) وفي القتال : (فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ١٩) ، زيادة (أنه) وليس لها في القرآن ثالث ، لأن ما في هذه السورة وقع بعد القول لحكى [المقول] ، وفي القتال وقع بعد العلم فزيد قبله (أنه) ليصير مفعول العلم ثم يتصل به ما بعده .

٤٣٠ - - قوله : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْمَائِينَ ٧٨ ، ٧٩) ، وبعده : (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٠٩) ، ثم : (سلام على موسى وهارون ١٢٠) وكذلك : (سلام على إلياسين ١٣٠) ، فيمن جعله لغة في إلياس . ولم يقل في قصة لوط ولا يونس ولا إلياس : سلام ؛ لأنه لما قال : (وَإِن لَّوُطًا لَّيِّنَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣) وَإِن يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٩) وكذلك : (وَإِن لَّإِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣) فقد قال : سلام على كل واحد

(١) الضمير هو (نا) في قوله تعالى : (فأغويناكم إنا كنا غافرين ٣٢) ولولا الفصل لا تصل الكلام ولم يكرر (إنا) .

منهم ، لقوله في آخر السورة : (وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١) .

٤٣١ - قوله : (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (١) وفي قصة إبراهيم : (كذلك ١١٠) ولم يقل : (إنا) ؛ لأنه تقدم في قصته (إنا كذلك نجزي المحسنين ١٠٥) ، ولا يبق من قصته شيء ، وفي سائرهما بعد الفراغ ، ولم يقل في قصتي لوط ويونس : (إنا كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين) ، لأنه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره اكتفى بذلك .

٤٣٢ - قوله : (يَنلِّمُ حَلِيم ١٠١) ، وفي الذاريات : (عليم) وكذلك في الحجر ، لأن التقدير : ينلام حليم في صباه ، عليم في كبره .

وخصت هذه السورة بحليم لأنه (عليه السلام) (٢) حليم ، فائقاه وأطاعه وقال : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٢) والأظهر أن الحليم إسماعيل ، والعليم إسحاق ، لقوله : (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صُرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا) (٣) (٢٨:٥١) قال مجاهد : العليم والحليم في السورتين إسماعيل وقيل هما في السورتين إسحاق ، وهذا عند من زعم أن الذبيح إسحاق ، وذكر ذلك بشرحه في موضعه .

٤٣٣ - قوله : (وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٧٥) ، ثم قال : (وَأَبْصِرْ فسوف يبصرون ١٧٩) ، كرر ، وحذف الضمير من الثاني ، لأنه لما نزل (وَأَبْصِرْ) قالوا : متى هذا الوعد الذي توعدنا به؟ فأنزل الله : (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ١٧٦) ، ثم كرر تأكيداً . وقيل الأولى في الدنيا ، والثانية في العقب . والتقدير : أبصر ما ينالهم فسوف يبصرون ذلك .

(١) وردت هذه الآية مكررة بنسخها رقم ٨٠ ، ١٢١ ، ١٣١ .

(٢) ما بين الحاصرين غير ظاهر في ب فقد أكلته الأرضة .

(٣) في صرة : جماعة . أو في صياح . صكت وجهها : ضربت .

(٤) انظر تفسير القمطي ١٧ / ٤٥ .

وقيل : أبصرهم (١) حالهم بقلبك فسوف يصرون معانيته . وقيل : بعد ما ضيعوا من أمرنا فسوف يصرون ما يحل بهم .

وحذف الضمير من الثاني اكتفاء بالاول ، وقيل (الضمير) (٢) مضمرة تقديره : ترى اليوم خيرهم إلى قول ، وترى بعد اليوم ما تحتقر ما شاهدتهم فيه من عذاب الدنيا .

وذكر في المشابه : (فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٩١) بالفاء . وفي الذاريات : (قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٢٧) بغير فاء ، لأن ما في هذه السورة اتصلت جملة بخمس جعل كلها مبدوءة بالفاء على التوالي وهي : (فَاظْنَمِكُمْ) الآيات ٨٧ - ٩٠ والخطاب للأوثان تقرعاً بأن زعم أنها تأكل وتشرب .

وفي الذاريات متصل بمضمرة تقديره : فقره إليهم فلم يأكلوا ، فلما رآهم لا يأكلون قال : أَلَا تَأْكُلُونَ ، والخطاب للملائكة ، فجاء في كل موضع بما يلائمه

سورة ص

٤٣٤ - قوله تعالى : (وَتَجِيبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ٤) بالواو ، وفي دق ، (فقال ٢) بالفاء ، لأن اتصاله بما قبله في هذه السورة معنوي ، وهو أنهم يجيبوا من جحي المنذر وقالوا : هذا المنذر ساحر كذاب واتصاله في دق ، معنوي ولفظي ، وهو أنهم يجيبوا فقالوا : (هَذَا شَيْءٌ لَا يَجِيبُ ٢) فإعراى المطابقة والعجز والصدر ، وختم بما بدأ به ، وهو النهاية في البلاغة .

٤٣٥ - قوله : (أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْأَنْكُرُ مِنْ بَيْنِنَا ٨) وفي القمر : (أَلْنُنِي الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ٢٥) لأن ما في هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجهلون عمدا صلى الله عليه وسلم حين قرأ عليهم : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

(٢) سقطت من ب .

(١) في ب : بصرم حالهم

لَتَجِبَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ) (قَالُوا: (أُنْزِلْ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا ۚ) ومثله
 (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ۚ ١٨ : ١) و (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ
 الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ۚ ٢٥ : ١) وهو كثير .

وما في القمر حكاية عن قوم صالح ، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف
 مكتوبة ، وألواح مسطرة ، كما جاء إبراهيم وموسى ، فلهذا قالوا : (أَلَنْفِيَ
 الذِّكْرُ عَلَيْه ۚ ٢٥) مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال .

٤٣٦ — قوله : (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا ٤٣) وفي الأنبياء : (رحمة من
 عندنا ٨٤) لأن الله سبحانه ميز أيوب بحسن صبره على بلائه بين أنبيائه ،
 فحيث قال لهم : (من عندنا) قال له : (منا) وحيث لم يقل لهم : من عندنا
 قال له : (من عندنا) .

نخصت هذه السورة بقوله (منا) لما تقدم في حقهم (من عندنا)
 في مواضع ، ونخصت سورة الأنبياء بقوله : (من عندنا) لتفرد بذلك .

٤٣٧ — قوله : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ
 ١٢) وفي دق : (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود) إلى قوله :
 (فَحَقَّ وَعِيدُ ١٢ - ١٤) .

قال المحطوب : سورة دس ، بنيت فواصلها على ردف أو آخرها . بالآلاف
 وسورة دق ، مبنية فواصلها على ردف أو آخرها بالباء والواو ، فقال في
 هذه السورة : (الأوتاد ١٢ الأخزاب ١٣ عقاب ١٤) وجاء يازاه ذلك في (ق)
 (ثمود ١٢ وعيد ١٤) (١) ومثله في الصافات : (قاصرات الطرف ٤٨)

(١) في جميع الأصول هكذا . ويبدو أنها أسقطت (لوط ١٣) فالسياق
 يقتضيه .

وفي «ص» : (فأمرأت الطرف أثراب ٢٥) فالقصد التوفيق بالألفاظ مع وضوح المعاني .

٤٣٨ — قوله في قصة آدم : (إني خالقٌ بشراً من طين ٧١) قد سبق .

سورة الزمر

٤٣٩ — قوله عز وجل : (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ١١) وفي

هذه أيضاً : (إِنَّا أَنزَلْنَا قَبْلَكَ الْكِتَابَ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) الفرق بين أنزلنا إليك الكتاب وأنزلنا عليك قد سبق في البقرة ، وتزيده وضوحاً : أن كل موضع خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ) ففيه تكليف ، وإذا خاطبه بقوله : (إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ) ففيه تخفيف .

واعتبر بما في هذه السورة ، فالذي في أول السورة (إليك) فكلفه الإخلاص في العبادة ، والذي في آخرها (عليك) نظم الآية بقوله : (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِرَءِيفٍ) أي : لست بمستول عنهم ، تخفف عنه ذلك .

٤٤٠ — قوله : (إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ . وَأَمَرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ١١ ، ١٢) يزداد مع الثاني لاما ، لأن المفعول من الثاني محذوف تقديره : فأمرت أن أعبد الله لأن أكون ، فاكثرت بالأول .

٤٤١ — قوله : (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ١٤) بالإضافة والأول : (مخلصاً له الدين ١١) لأن قوله : (أعبد) إخبار [صدر] عن المتكلم فاقترضى الإضافة إلى المتكلم ، وقوله : (أمرت أن أعبد الله ١١) ليس بإخبار عن المتكلم ، وإنما الإخبار وما بعده فضله ومفعول .

(٢) وذلك قوله تعالى في آخر الآية : (بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ٢) .

٤٤٢ - قوله : (وَيَخْرِجُهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٥)
 وفي النحل (وَلَيَخْرِجَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٦)
 وكان حقه أن يذكر هناك .

خصت هذه السورة بالذي ليوافق ما قبله ، وهو : (أَسْنُوا الَّذِي عَمِلُوا
 ٣٥) ، وقوله (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ٢٣) وخصت النحل بما ، للوافقة أيضا ،
 وهو قوله : (إِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ^(١) لَكُمْ ٩٥) (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ
 وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ٩٦) فتلامع اللفظان في السورتين .

٤٤٣ - قوله : (وَبَذَلْنَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ٤٨) وفي الجاثية .
 (مَا عَمِلُوا ٢٣) علة الآية الأولى : لأن ما كسبوا في هذه السورة وقع بين
 ألفاظ الكسب وهو : (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٢٤) وفي الجاثية وقع
 بين ألفاظ العمل ، وهو (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩) (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ٣٠)
 وبعده . (سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا ٣٣) فخصت كل سورة بما اقتضاه .

٤٤٤ - قوله : (ثُمَّ يَهَيِّجُ فِتْنَاهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ٢١)
 وفي الحديد : (ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ٢٠) ، لأن الفعل الواقع قبل قوله : (ثُمَّ
 يَهَيِّجُ) في هذه السورة مسند إلى الله تعالى ، وهو قوله . (ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا
 ٢١) فكذاك الفعل بعده (ثُمَّ يَجْعَلُهُ ٢١) .

وأما الفعل قبله في الحديد فمسند إلى النبات وهو . (أَعْجَبَ الْكَتَّارَ

(١) سقطت كلمة هو من الآية في الأصول .

(٢) وبعده : (فَاغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥٠) ويبدو أنها سقطت من
 الأصول كما يدل عليه سياق كلام المؤلف : « بين ألفاظ الكسب » .
 (٣) حطاما : بالياء .

نَبَاتُهُ (٢٠) فكذلك ما بعده ، وهو (ثُمَّ يَكُونُ ٢٠) ليوافق في السورتين ما قبله وما بعده .

٤٤٥ — قوله : (فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا ٧١) وبعده : (وَفُتِحَتْ ٧٣) بالواو للحال ، أى : جاءوها وقد فتحت أبوابها ، وقيل : الواو في (وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْهَا) زائدة وهو الجواب ، وقيل : الواو واو الثمانية ، وقد سبق في الكهف .

٤٤٦ — قوله : (فَمِنْ أَعْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ٤١) وفي آخرها : (فَلِنِمْا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ) لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة ، فاكثفى بذكره فيها .

سورة غافر

٤٤٧ — قوله تعالى : (أَرْأَيْتُمْ يَسِيرُوا^(١) فِي الْأَرْضِ ٢١) ما يتعلق بذكرها قد سبق .

٤٤٨ — قوله : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ ٢٢) وفي التغابن : (بَأَنَّهُ كَانَتْ ٦) ، لأن هاء الكناية إنما زيدت لامتناع (أن) عن الدخول على كان ، فخصت هذه السورة بكناية المتقدم ذكرهم موافقة لقوله : (كَانُوا مُّمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ٢١) وخصت سورة التغابن بضمير الأمر والشأن توصلًا إلى كان .

٤٤٩ — قوله : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ٢٥) في هذه السورة لحسب ، لأن الفعل لموسى . وفي سائر القرآن الفعل الحق .

٤٥٠ — قوله : (إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ ٥٩)^(٢) وفي طه : (آتية ١٥) لأن

(١) في الأصول : (أَقْلَمُ يَسِيرُوا) . خطأ .
(٢) في الأصول : (وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ) . خطأ .

اللام إنما تزد لتأكيد الخبر ، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المنهج به شاكاً في الخبر ، فالخطابيون في هذه السورة الكفار فأكّد ، وكذلك أكد (خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ٥٧) في هذه السورة باللام .

٤٥١ - قوله : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٧١) وفي يونس : (ولكن أكثرهم لا يشكرون ٦٠) ، وقد سبق ، لأنه وافق ما قبله في هذه السورة (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ٥٧) وبعده (أكثر الناس لا يؤمنون ٥٩) ثم قال : (ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٦١) .

٤٥٢ - قوله في الآية الأولى : (لا يعلمون ٥٧) أى : لا يعلمون أن خلق الأصغر أسهل من خلق الأكبر . ثم قال : (لا يؤمنون ٥٩) بالبعث ، ثم قال : (لا يشكرون ٦١) أى لا يشكرون الله على فضله ، ننظم كل آية بما اقتضاه .

٤٥٣ - قوله : (خَلَقُوا كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٦٢) سبق .

٤٥٤ - قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٥) مدح نفسه سبحانه ، وختم ثلاث آيات على التوالي بقوله : (رب العالمين ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦) وليس له في القرآن نظيراً .

٤٥٥ - قوله : (وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ ٧٨) وختم السورة بقوله : (وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ٨٥) ؛ لأن الأول متصل بقوله : (قُضِيَ بِالْحَقِّ ٧٨) ، وتقضي الحق الباطل ، والثاني متصل بإيمان غير مجد (٧٢) ، وتقضي الإيمان الكفر .

(١) وسبب التكرار والله أعلم هو : تأكيد ربوبية الله للعالمين على أسماع الكفار جميعاً ، لا سيما أهل التشاك فيكررها ثلاث مرات .
(٢) وهو قوله تعالى : (فَلَمْ يَكْ يَنْفَعِهِمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) ٨٥ .

سورة فصلت

٤٥٦ — قوله تعالى: (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) أى مع اليومين الذين تقدموا في قوله: (خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ٩) لتلا يزيد العدد على ستة أيام فيتطرق إليه كلام المعارض .

ولمّا جمع بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بدهمالدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد ، وهى أن قوله: (خلق الأرض في يومين) صلة الذى ، (تجعلون له أندادا) عطف على قوله (لَتَسْكُفُنَّ ٩) ، (وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ ١٠) عطف على قوله: (خلق الأرض ٩) ، وهذا تفريع فى الإعراب لا يجوز فى الكلام ، وهو فى الشعر من أقبح العنורות . لا يجوز أن يقال: جافى الذى يكتب وجلس ويقرأ ، لأنه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف بأجنبي من الصلة .

فإذا امتنع هذا لم يكن بد من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه ، فيضمر خلق الأرض بعد قوله: (ذلك رب العالمين ٩) فيصير التقدير: ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام . ليقع هذا كله فى أربعة أيام ، ويسقط الاعتراض والسؤال . وهذه معجزة وبرهان .

٤٥٧ — قوله: (حتى إذا ما جاءنا) (١) (حتى إذا ما جاءونا شهيداً عليهم تبتهم ٢٠) وفى الزخرف وغيره: (حتى إذا جاءنا ٣٨) . حتى إذا جاءونا ٤٣) بنهر (ما) لأن حتى ههنا هى التى تجرى مجرى واو العطف ، نحو قولك: أكلت السمكة حتى رأسها . أى ورأسها . وتقدير الآية: فهم

(١) الآية بين الحاصرين سقطت من ب .

يوزعون حتى إذا جاءونا). و (ما) هي التي تزداد مع الشروط نحو: أينما،
وحينما، و (حتى) في غيرها من السور للغاية.

٤٥٨ - قوله: (وَأَمَّا يَنْزَغُكَ^(١) مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٢٦) ومثله في الأعراف لكنه ختم بقوله: (لأنه
سميع عليم ٢٠٠) لأن الآية في هذه السورة متصلة بقوله: (وما يلقاها
إلا الذين صعدوا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ٢٥) فكان مؤكدا بالتكرار
وبالنفى والإثبات، فبالغ في قوله: (لأنه هو السميع العليم ٣٦) بزيادة (هو)
وبالألف واللام، ولم يكن في الأعراف هذا النوع من الاتصال، فأني على
القياس: انخبر عنه معرفة، والخبر نكرة.

٤٥٩ - قوله: (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ^(٢))،
وفي حمسق بزيادة قوله: (إلى أجل مسمى) وزاد فيها أيضا (بنينا بينهم)
لأن المعنى: تفرق قول اليهود في التوراة، وتفرق قول الكافرين في القرآن،
ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخر العذاب إلى يوم الجلاء لفتح بينهم يا نزال
العذاب عليهم.

وخصت حمسق بزيادة قوله (إلى أجل مسمى) لأنه ذكر النيداية
في أول الآية، وهو: (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم). وهو مبدأ
كفرهم، لحسن ذكر النهاية التي أمهلوا إليها، ليكون محذورا من الطرفين.

٤٦٠ - قوله: (وَأِنْ مَسَّ الشَّرَّ فَيَكُونُ مَقْنُوطٌ^(٣))، وبمده: (وإن
مسّه الشر فذو دعاء عريض ٥١) لا منافاة بينهما، لأن معناه: قنوط من
الضيق دعاء لله، وقيل: يشوس قنوط بالقلب دعاء باللسان. وقيل: الأول

(١) ينزغك: يوسوس لك.

(٢) قنوط: شديد اليأس.

في قوم والثاني في آخرين . وقيل : الدماء المذكور في الآيتين ، ودعاء عريض في الثاني .

٤٦١ - قوله : (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ ٥٠)
زيادة (منا) و (من) وفي هود : (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ١٠)
لأن ما في هذه السورة بين جهة الرحمة ، وبالكلام حاجة إلى ذكرها ، وحذف
في هود اكتفاء بما قبله ، وهو قوله : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ٩)
وزاد في هذه السورة (من) لأنه لما حد الرحمة والجهة الواقعة منها حد الطرف
الذي بعدها ، ليتشاكلا في التحديد .

وفي هود لما أهل الأول أهل الثاني .

٤٦٢ - قوله : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ٢٠)
وفي الأحقاف : (وكفرتم به ١٠) بالواو ، لأن معناه في هذه السورة : كان
عاقبة أمركم بعد الإهمال للنظر والتدبر : الكفر ، لحسن دخول (ثم) وفي
الأحقاف صلف عليه (وشهد شاهد ١٠) فلم يكن عاقبة أمرم ، فكان من
مواضع الواو .

سورة الشورى

٤٦٣ - قوله تعالى : (إِنْ ذَلِكَ كُنْ عَزِمَ الْأُمُورُ ٤٣) وفي لقمان :
(من عزم الأمور ١٧) لأن العزم على وجهين : صبر على مكروه يقال
الإنسان ظلياً كن قتل بعض أعزته ، وصبر على مكروه يقال الإنسان ليس
بظلم كن مات بعض أعزته . فالصبر على الأول أشد ، والعزم عليه أوكد ،
وكان ما في هذه السورة من المجلس الأول لقوله : (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَنَنْصَبَنَّ ٤٣)
ما أكد الخبر باللام .

وفي لقمان من المجلس الثاني فلم يؤكد .

٤٦٤ - قوله : (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَائِلٍ ٤٤) وبعده (ومن

يَعْلَلُ اللهَ فَالَهُ مِنْ سَبِيلٍ ٤٦) ليس بتكرار ، لأن المعنى : ليس له من هاد ولا ملجأ .

٤٦٥ — قوله : (لَهُ عَلَى حَكِيمٍ ٥١) ليس له نظير . والمعنى : تعالى أن يكلم أو يفتأه ، حكيم في تقسيم وجوه التكليم .

٤٦٦ — قوله : (لَمَلِ السَّاعَةُ قَرِيبٌ ١٧) وفي الأحزاب : (تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣) (زيد معه) (تكون) مراعاة للقواصل وقد سبق .

سورة الزخرف

٤٦٧ — قوله تبارك وتعالى : (جَعَلَ لَكُمُ ١٠) قد سبق .

٤٦٨ — قوله : (مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠) وفي الجاثية : (إِنْ مِمَّنْ لَا يَخْتَلِفُونَ ٢٤) . لأن ما في هذه السورة متصل بقوله : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ١٩) والمعنى : أنهم قالوا : الملائكة بنات الله ، وإن الله قد شاء منا عبادة إناث . وهذا جهل منهم وكذب ، فقال سبحانه : (مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠) أي يكذبون .

وفي الجاثية خلطوا الصدق بالكذب . فإن قولهم : (نموت ونحيي) صدق ، فإن المعنى : يموت السلف ويحيي الخلف . وهو كذلك إلى أن تقوم الساعة . وكذبوا في إنكارهم البعث وقولهم : (ماهلكنا إلا الدهر ٢٤) ، ولهذا قال : (إِنْ مِمَّنْ لَا يَخْلُتُونَ ٢٤) أي هم شاكون فيما يقولون .

٤٦٩ — قوله : (وَأَنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ ٧٢) وبعده : (مُتَقَدِّمُونَ ٧٣) . خص الأول بالاهتداء ، لأنه كلام العرب في حاجتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدعائهم [أن] آباءهم كانوا مهتدين ، فنحن مهتدون ، ولهذا قال عقبه : (قُلْ أَوْ كُنْزُكُمْ بِأَيْدِي ٧٤) ، والثانية حكاية

عنّ كان قبلهم من الكفار ، وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ،
فاقتضت كل آية ما ختمت به (١) .

٤٧٠ — قوله : (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٤) وفي الشعراء : (إلى ربنا منقلبون ٢٠) ، لأن ما في هذه السورة هام لمن ركب سفينة أودابة ، وقيل : معناه : إلى ربنا لمنقلبون على مركب آخر وهو الجنّازة ، لحسن إدخال اللام على الخبر للعموم ، وما في الشعراء كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيه عموم .

٤٧١ — قوله : (إِنْ أَقْبَلَ مِنْ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ٦٤) سبق (٢) .

سورة الدخان

٤٧٢ — قوله تعالى : (إِنَّمَا مَوِّئَتُنَا الْأُولَى ٣٥) . مرفوع ، وفي الصافات منصوب . ذكر في المتنّ شبه وليس منه ، لأن ما في هذه السورة مبتدأ وخبر ، وما في الصافات استثناء (٣) .

٤٧٣ — قوله : (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَىٰ بَلٍّ عَظِيمٍ ٣٢) . أى على علم منا . ولم يقل في الجانية : وفضلناهم على علم ، لانه مكرر في (وَأَضَلُّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ٢٣) .

(١) ومن دلائل إبراهيم إعجاز القرآن من وجهة الدقة البالغة في رعاية المعاني: أن من طبائع المترفين التقليد الأعمى، والخصوع لتقاليد المجتمعات، والآية الثانية تترجم عن هذا الحق : (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قلّاق متروفاً إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) ٢٣ .

(٢) سبق في سورة مريم .

(٣) ما في الصافات هو قوله تعالى : (وما نحن بمبتين . إلاموئتنا الأولى وما نحن بمعديين ٥٨ ، ٥٩) .

(هـ)

سورة الجاثية

٤٧٤ - قوله : (لَتَجْزِيَ الْفَلَكَ فِيهِ ١٢) أى البحر : وقد سبق .

٤٧٥ - قوله : (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ١٧) نزلت في اليهود وقد سبق .

٤٧٦ - [قوله] : (تَمُوتُ وَنَحْيَا ٢٤) : قيل : فيه تقديم (نموت) وتأخير (نحيا) . قيل : يحيا البعض ويموت البعض : وقيل : هو كلام من يقول بالتناسخ :

٤٧٧ - قوله : (وَلَيَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ٢٢) (١) بالياء موافقة لقوله : (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ١٤) .

٤٧٨ - قوله : (سَيُنَاكِحَ مَا عَلَيْهِمْ ٣٣) لتقديم (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩) (وعملوا الصالحات ٣٠) .

٤٧٩ - قوله : (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ٣٠) تعظيما لإدخال الله المؤمنين في رحمته .

سورة الاحقاف

٤٨٠ - ما في هذه السورة من التشابه قد سبق ، وذكر في التشابه (أولئك ١٤) و (أولئك ١٦) (أى) (٢) لم يجتمع في القرآن هذان مضمومتان في غيرها .

(هـ) سقط عنوان السورة من ١ .

(١) الذى في سورة الجاثية : (ولتجزي كل نفس بما كسبت ٢٢) .

(٢) سقطت من ب .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

٤٨١ — قوله : (لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ٢٠) ،
نزل وأنزل كلامهما متعد ، وقيل : نزل للتعدى والمبالغة ، وأنزل للتعدى ،
وقيل : نزل دفعة بمجوعا ، وأنزل متفرقا .

وخص الأولى بنزل لأنهم من كلام المؤمنين ، وذكر بلفظ المبالغة ، وكانوا
يأمنون لنزول الوحي (١) ، ويستوحشون لإبطائه ، والثاني من كلام الله ،
ولأن في أول السورة : (نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ٢) . وبعده : (أنزل الله ٩) كذلك
في هذه الآية قال : (نزلت) ثم (أنزلت) .

٤٨٢ — قوله : (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ٢٥)
نزلت في اليهود . وبعده : (من بعد ما تبين الهدى لَنُ بَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا ٢٢)
نزلت في قوم ارتدوا ، وليس يشكرار .

سورة الفتح

٤٨٣ — قوله عز وجل : (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٤) ، وبعده : (عَزِيزًا حَكِيمًا ٧ ، ١٩) ؛ لأن الأول متصل
بإنازال السكينة وازدياد إيمان المؤمنين ، فكان الموضع موضع علم وحكمة ،
وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله : (وينصرك الله نصراً عزيزاً) .

وأما الثاني والثالث الذي بعده فتصلان بالعذاب والغضب وسلب الأموال
والغنائم ، فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة .

٤٨٤ — قوله : (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ مَضَرًا
١١) ، وفي الهائدة : (فمن يملك من الله شيئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ١٧)

(١) في ١ : ينزل الوحي .

وإد في هذه السورة (لكم) لأن ما في هذه السورة نزلت في قوم بأعيانهم ،
وهم المخلفون (١) ، وما في المائة عام لقوله : (أن يهلك المسيح ابن مريم
وأمه ومن في الأرض جميعاً) .

٤٨٥ - قوله : (كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ۙ) بلفظ الجمع ، وليس له نظير ،
وهو خطاب المضميرين في قوله : (لن تقيموا ١٥) .

سورة الحجرات

٤٨٦ - قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١) ، مذكور في السورة خمس (٢)
مرات ، والمخاطبون المؤمنون ، والمخاطب به أمر أو نهي ، وذكر في السادس :
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ١٣) فهم المؤمنون والكافرين والمخاطب به قوله :
(إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ١٣) ، لأن الناس كلهم في ذلك شرع
سواء .

سورة ق

٤٨٧ - [قوله] : (فَقَالَ الْكَافِرُونَ ٢) بالفاء . سبق .

٤٨٨ - قوله : (وَقَالَ قَرِينُهُ ٢٣) وبعده : (قَالَ قَرِينُهُ ٢٧) ، لأن
الأول خطاب الإنسان من قرينه ، ومتصل بكلامه . والثاني استئناف خطاب
الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الأول ، وهو قوله : (رَبَّنَا مَا أَغْنَيْتُهُ

(١) كما في صدر الآية : (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا)
(٢) الأولى مذكورة . والثانية رقم ٢ (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي) . والثالثة رقم ٦ (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا) . والرابعة رقم ١١ (يا أيها الذين آمنوا لا يستبقروا قوم من قوم) . والخامسة
رقم ١٢ (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) الآية .

٣٧) ، وكذلك الجواب بنفي أو (١) ، وهو قوله : (لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ ٱللَّهِ)
وكذلك : (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ ٱللَّهِ) ، لجاء الأول عن نسق واحد .

٤٨٩ - قوله : (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) وفي طه :
(وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) (١٣٠) ، لأن في هذه السورة راعى الفواصل ، وفي طه راعى
القياس ، لأن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها .

سورة الذاريات

٤٩٠ - قوله : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ) (١٥ ، ١٦)
وفي الطور : (فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ) (١٧ ، ١٨) . ليس بتكرار ، لأن
ما في هذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها ، وهو قوله :
(كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ) وفي الطور متصل بما ينال الإنسان فيها
إذا وصل إليها ، وهو قوله : (وَوَقَّعْنَا لَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كَلُوا وَاشْرَبُوا)
الآيات (١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

٤٩١ - قوله : (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) ، وبعده : (إِنِّي لَكُمْ
منه نذير مبين) (٥١) ، ليس بتكرار ، لأن كل واحد منهما متعلق بنفي ما تعلق
به الآخر ، فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية ، والثاني متعلق بالشرك
بالله تعالى .

سورة الطور

٤٩٢ - قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ) (٣٠) ، أعاد (أَمْ) خمس
عشرة مرة (٢) ، وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب .

(١) في ١ : بفراق . وفي ب : بنفي أو : والسياق يقتضي ما أفناه .
(٢) في الأصول خمسة عشر مرة ، وهي محصورة بين الآية رقم ٣٠ إلى رقم ٤٤

٤٩٣ - قوله : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ٢٤) بالواو حطفت على قوله :
(وَأَمْدَدْتَنَّهُمْ ٢٢) وكذلك : (وَأَقْبَلَ ٢٥) بالواو . وفي الواقعة (يطوف ١٧)
بغير واو ، فيحتمل أن يكون حالا ، أو يكون خبراً بعد خبر ، وفي الإنسان
(ويطوف ١٩) حطفت على : (ويطاف ١٥) .

٤٩٤ - قوله : (واصبر لحكم ربك ٤٨) بالواو ، سبق .

سورة النجم

٤٩٥ - قوله تعالى : (إِنْ يَنْتَهِمُونَ إِلَّا الظَّنَّ ٢٣) وبعبارة : (إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ٢٨) ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بعبادتهم اللات
والعزى ومنات ، والثاني بعبادتهم الملائكة ، ثم ذم الظن فقال : (وَإِنَّ الظَّنَّ
لَا يَنْفَعِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ٢٨) .

٤٩٦ - قوله : (مَا أُنْزِلَ إِلَيْهَا مِنْ سُلْطَانٍ) في جميع القرآن
بالألّف إلا في الأعراف ، وقد سبق .

سورة القمر

٤٩٧ - قصة نوح وهاد وثمود ولوط في كل واحدة منها من التنويف
والتحذير بما حل بهم فيعظ بها حامل القرآن وتاليه ، ويعظ غيره .

٤٩٨ - وأعاد في قصة عاد : (فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ١٨ ، ٢١)
لأن الأولى في الدنيا والثانية في المعقب ، كما قال في هذه القصة : (لَنَذِقَنَّهُمْ عَذَابَ
الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى) وقيل : الأول التحذير
قبل إهلاكهم ، والثاني التحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم .

٤٩٩ - وكرر (أَمْ) لأن الإلزام بها لإضراب عما سبقها حتى لم يبق أمل في جواربهم
عنها . ولولا ستمل غيرها بما لا يفيد الإضراب لاحتمل جواز إيجابهم .

فتورہ الرحمن

٤٩٩ — قوله : (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧٠٨٠٧) أعاده ثلاث (١) مرات ،
فصرح ولم يضم ، ليكون كل واحد قائماً بنفسه غير محتاج إلى الأول ،
وقيل : لأن كل واحد غير الآخر . الأول : ميزان الدنيا ، والثاني :
ميزان الآخرة ، والثالث : ميزان العقل ، وقيل : نزلت متفرقة فانتفى
الإظهار .

٥٠٠ — قوله : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) كرر الآية إحدى
وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله ،
وبدائع صنعه (٢) ، ومبدأ الخلق ومعادهم . ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر
النار وشدايقها على عدد أبواب جهنم (٣) . وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن
في صرفها (٤) ودفعها نعماً توازى النعم المذكورة ، أو لأنها حلت بالآلاء
وذلك يعد من أكبر النعماء .

وبعد هذه السبعة ثمانية (٥) في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب
الجنة ، وثمانية أخرى بعدها للجنيتين اللتين دونهما ، فن اعتقد الثمانية الأولى
وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة ،
والله تعالى أعلم .

(١) أماد (الميزان) فقط .

(٢) وهي الآيات من ١٦ إلى ٣٤ .

(٣) والسبعة الثانية من ٣٤ إلى ٤٥ .

(٤) على هامش ١ : حذفها . من نسخة ثانية .

(٥) والثمانية التي في نعيم الجنان من ٤٧ إلى ٦١ . والتي للجنيتين دون .

الأولين من ٦٣ إلى ٧٥ .

سورة الواقعة

٥٠١ - قوله: (فَأَنصَحِبُ الْمِيْمَةَ مَا أَنصَحِبُ الْمِيْمَةَ ٨) أعاد ذكر ما ، وكذلك: (الْمَشْمَةَ ٩) ثم قال: (وَالسَّابِقُونَ ١٠) لأن التقدير عند بعضهم والسابقون ما السابقون ، لحذف (ما) لدلالة ما قبله عليه . وقيل: تقديره: أزواجاً أزواجاً ثلاثة . فأصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة، والسابقون، ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيماً وتوبيلاً فقال: (ما أصحاب الميمنة ٨) (ما أصحاب المشئمة ٩) (والسابقون ١٠) أى: هم السابقون والكلام فيه .

٥٠٢ - قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا يُمْنُونَ ٥٨) . (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣) (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨) . (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١) بدأ بذكر خلق الإنسان ، ثم (ذكر) (١) ، مالاغنى له عنه وهو الحب الذي منه قوته وقوته ، ثم الماء الذي منه سوغه وعجنه ، ثم النار التي منها نضجه وصلاحه وذكر عقيب كل واحد ما يأتى عليه وفسده .

لقال في الأولى: (نَحْنُ قَدْزَنَّا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ٦٠) وفي الثانية: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ حُطَامًا ٦٥) وفي (٧) الثالثة: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْدَا ٧٠) ولم يقل في الرابعة ما يفسدها ، بل قال: (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا ٧٣) يتعظون بها (وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣) أى المسافرين يتنفعون بها .

سورة الحديد

٥٠٣ - قوله تعالى: (سَبِّحْ لِلَّهِ ١) وكذلك الحشر والصف ١ ثم (يُسَبِّحُ) في الجمعة ١ والتائب ١ هذه الكلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر في بنى إسرائيل [الإسراء] ، لأنه الأصل ، ثم بالماضى لأنه أسبق الزمانين ، ثم

(٢) سقطت من ب .

(١) سقطت من أ .

بالمستقبل ، ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها (١) ، وهي أربع : المصدر ، والماضي ، والمستقبل ، والأمر للمخاطب .

٥٠٤ - قوله : (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ) . وفي السور الخمس : (ما في السموات وما في الأرض ١) إعادة (ما) هو الأصل ، وخصت هذه السورة بالحذف موافقة لما بعدها ، وهو (خلق السموات والأرض ٤) ، وبعدها : (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٢) لأن التقدير في هذه السورة : سبحانه خلق السموات والأرض ، وكذلك قال في آخر الحشر بعده قوله : (إِنَّا لَنَاقِلُ الْبَآرِئِينَ الصُّورِ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَىٰ خَلْقَهُمَا ٧) .

٥٠٥ - قوله : (لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٢) وبعده : (لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥) ليس بتكرار . لأن الأولى (في الدنيا (٢)) يحيى ويميت ، والثاني في العقبى ، لقوله : (وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ٥) .

٥٠٦ - قوله : (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢) بزيادة (هو) لأن (يشرأب) مبتدأ ، وجنات خيره (تجري من تحته) صفة لها (خالدين فيها) حال (ذلك) إشارة إلى ما قبله و (هو) تنبيه على عظم شأن المذكور (الفوز العظيم) خيره .

٥٠٧ - قوله : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا وَرسلنا بالبينات ٢٥) ابتداء كلام (ولقد أرسلنا نوحاً ٢٦) عطف عليه .

٥٠٨ - قوله : (ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ٢٠) سبق .

٥٠٩ - قوله : (مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ٢٢)

(١) في ب : أزمعتها .

(٢) في الأصول : خالقها . والسياق يقتضى ما أمتهناه .

(٣) ما بين الحاصرين أتلفته الأرضة في ب .

(٤) في الأصول : (ولقد) . وليس فيها واو .

وفي التباين : (من مصيبة إلا يَأْذِنُ اللَّهُ ١١) فصل في هذه الصورة وأجل
هناك موافقة لما قبلها في هذه السورة ، فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها
بقوله : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الأموال والأولاد ٢٠) (١) .

سورة المجادلة

٥١٠ - قوله تعالى : (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ٧) وبعده :
والذين يظاهرون من نسائهم ٣) لأن الأول خطاب للعرب ، وكان طلابهم
في المجادلة الظهار ، فقيده بقوله : (منكم) وبقوله : (ولأنهم لَيَقُولُونَ
[مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ٢٠] ثم بين أحكام الظهار للناس عامة ، فغطف
عليه فقال : (والذين يظاهرون من نسائهم) فجاء في كل آية ما اقتضاه معناه .

٥١١ - قوله : (وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤) وبعده : (والكافرين
عذاب مهين ٥) ، لأن الأول متصل بعضده وهو الإيمان ، فنرعد على الكفر
بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين ، والثاني متصل بقوله : (كُتِبُوا
كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ٥) وهو الإذلال والإهانة ، فوصف العذاب
بمثل ذلك فقال : (مهين) .

٥١٢ - قوله : (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنُفْسَ الْمَصِيرِ ٨) بالقاء لما فيه من معنى
التعقيب ، أى : فنبس المصير ما صاروا إليه وهو جهنم (٢) .

(١) ويجوز ألا يكون تكرارا ، لانصال الأولى بالدنيا ونطقها ، فالمصيبة
مصيبة الدنيا ، والثانية في الآخرة بدليل قوله قبلها : (يوم يجمعكم ليوم الجمع ٩)
(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ١٠ ف قوله (يَأْذِنُ
اللَّهُ) يجوز أن يفهم الله عن يشاء ويعذب من يشاء من باب الجواز العقلي .
ووجه الاختصار في الآية الثانية على الوجه الأول : أن ما قبلها مختصر .
(٢) وفي الحديد : (ما أهلكناهم من قبلهم ولا آتاهم المصير ١٥) ؛ لأن =

٥١٣ - قوله : (مِنْ أَتَى شَيْئًا أَوْلَيْكَ ١٧) بغير فاء وموافقة الجمل
التي قبلها ، وموافقة لقوله : (أَوْلَيْكَ حَرْبُ اللَّهِ ٢٢) (١) .

سورة الحشر

٥١٤ - قوله : (وَمَا أَتَى اللَّهُ ٦) وبمدها : (مَا أَتَى ٧) بغير واو ، لأن
الأول معطوف على قوله : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ مَنْ لَيْتَهُ ٥) والثاني استئناف كلام
وليس له به تعلق ، وقول من قال : إنه بدل من الأول مزيف عند أكثر
المفسرين (٢) .

٥١٥ - قوله : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٢) وبمده : (قوم لا يفقهون
١٤) لأن الأول متصل بقوله : (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْمَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ١٣)
لأنهم يرون الظاهر ولا يفقهون علم ما استقر عليهم ، والفقه : معرفة ظاهر الشيء
وغامضه بسرعة فطنة ، فنفي عنهم ذلك ، والثاني متصل بقوله : (تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ١٤) أى : لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا .

== ما في الحديد تعداد لما حل بهم من آلام ولاية النار لهم ، ومصيرهم اليه
البئس ، ولم يلاحظ تمقيبا . بل هو إختبار عن أن النار لا تفديهم ، لأنها ولي
لا يمتنع من تحت ولايته وبئست الولاية .

(١) وما قبلها : (عذابا شديدا لأنهم ساء) ١٥ وبمدها كذلك (أَوْلَيْكَ
حَرْبُ الشَّيْطَانِ ١٩) .

(٢) نقل أبو حيان أن (ما أَتَى) الثانية بيان للأولى . بين لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يصنع بهذا القىء . وعن ابن عطية : أهل القرى المذكورون في
الثانية هم أهل الضفراء وينبع ووادي القرى ، وما هنالك قرى عربية ، وحكمها
مخالف لبني النضير ، ولم يحبس النبي صلى الله عليه وسلم منها شيئا [البحر
المحيط ٨ / ٢٤٥] . وهذا دليل على تزيف من قال قال : إنه بدل أو بيان .

سورة الممتحنة

٥١٦ - قوله تعالى : (تَلْقَوْنَ آلَهُنَّ بِمَوَدَّةٍ ١) وبعد : (تُسِرُّوْنَ لَهُنَّ بِالمودة ١) الأول حال من المخاطبين . وقيل : أتلقون إليهم والاستفهام مقدر ، وقيل : خبر مبتدأ . أى : أقم تلقون ، والثاني بدل من الأول على الوجه المذكورة ، والباء زيادة عند الاختش ، وقيل : بسبب أن تودوا ، وقال الزجاج : تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة (١)

٥١٧ - قوله : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ٤) وبعدة : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ٦) أنك الفعل الأول مع الحائل ، وذكر الثاني لكثرة الحائل ، وإنما كرر لأن الأول في القول ، والثاني في الفعل ، وقيل : الأول في إبراهيم ، والثاني في محمد صلى الله عليه وسلم .

سورة المصف

٥١٨ - قوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ٧) بالآلف واللام : وفي غيرها : (افترى على الله كذباً) بالنكرة ، لأنها أكثر استجمالا في المصدر من المعرفة ، وخصت هذه السورة بالمعرفة لأنه إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى .

٥١٩ - قوله : (لِيُطْغَوْا ٨) باللام ، لأن المفعول محذوف ، وقيل : اللام زيادة ، وقيل ، محمول على المصدر (٧) .

٥٢٠ - قوله : (يَنْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ١٧) . جزم على جواب الأمر

(١) وكرر لأن الأول في مودة عدو الله جهرا ، والثاني في مودتهم سرا ونفاقا للمؤمنين .

(٣) وهو قوله تعالى في الآية قبلها : (قالوا هذا سحر مبين ٦) .

فإن قوله: (تُؤْمِنُونَ ١١) محمول على الأمر ، أى : آمنوا ، وليس بعده (من) ولا (خالدين) .

سورة الجمعة

٥٢١ — قوله: (وَلَا يَتَمَنَّوْنَ ٧) ، وفى البقرة: (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ)

سبق .

سورة المنافقون

٥٢٢ — قوله: (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٧) ، وبعده: (لَا يَعْلَمُونَ ٨) ، لأن الأول متصل بقوله: (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٧) وفى معرفة غموض يحتاج إلى فطنة ، والمنافق لا فطنة له (١) ، والثاني متصل بقوله: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨) بأن الله ممر لأوليائه ومذل لأعدائه .

سورة التغابن

٥٢٣ — قوله: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ١) ، وبعده (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٤) إنما كرر (ما) فى أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض (وتسبيح) (٢) أهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المصحية والطاعة ، وكذلك (ماتسبِّحون وما تُعْلِنُونَ ٤) ، فإنهما ضدان ، ولم يكرر معها (يعلم) (٣) لأن الشكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد ، لا يخفى عليه شئ .

٥٢٤ — قوله: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ

(١) فى ب : لا فقه له . من نسخة ثانية .

(٢) سقطت من ب

(٣) فى الأصول : ولم يكرر مع يعلم : وما أمثناه أوضح .

ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) ، ومثله في الطلاق سواء ، لكنه زاد هنا (يُكْفَرُ عَنْهُ سَبْعَاتٍ) ، لأن ما في هذه السورة جاء بعد قوله : (أُبَشِّرْ يَهُودَ نَا) (٦) ، الآيات . فأنجز عن الكفار سبئات تحتاج إلى تكفير (١) إذا آمن بالله ، ولم يتقدم الخبر عن الكفار بسبئات في الطلاق فلم يحتج إلى ذكرها .

سورة الطلاق

٥٢٥ - قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢) ، أمر بالتقوى في أحكام الطلاق ثلاث مرات ، ووعده في كل مرة نوماً من الجزاء فقال أولاً : (يجعل له مخرجاً) : يخرج به مما دخل فيه وهو يكرهه ، ويبيح له محبوبه من حيث لا يأمل ، وقال في الثاني : يسهل عليه الصعب من أمره (٢) ، ويبيح له خيراً ممن طلقها ، والثالث : وعد عليه أفضل الجزاء ، وهو ما يكون في الآخرة من النعماء (٣) .

سورة التحريم

٥٢٦ - قوله : (خَيْرًا مِّنْكُمْ مِّثْلَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ ٥) ، ذكر الجميع بغير واو ، ثم ختم بالواو فقال : (وأبكاراً ٥) ، لأنه استحالة العطف على ثنيات ، فعطفها على أول الكلام (٤) ، ويحسن الوقف على ثنيات لما استحالة عطف أبكاراً عليها . وقول من قال : إنها واو الثمانية بعيد ، وقد سبق .

-
- (١) والذنوب هي : إنكار الهداية من البشر (أبشر يهودنا ٦) وإنكار البعث : (زم الذين كفروا أن لن يبعثوا ٧) .
 (٢) وهو قوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) .
 (٣) وهو قوله تعالى : (ويعظم له أجراً) .
 (٤) الواو التي قبل وأبكاراً لا بد منها ، لأن المعنى : بعضن ثنيات وبعضن أبكاراً . ويستحيل العطف لأنه لا يمكن أن يكن ثنيات وأبكاراً معاً [لملاء ما منه به الرحمن ٢ / ١٤١] .

٥٢٧ - قوله : (فَتَفْتَحُهَا فِيهِ ١٢) سبق .

سورة الملك

٥٢٨ - قوله : (فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ ٣) وبعده : (ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ٤) أى مع الكرة الأولى ، وقيل : هى ثلاث مرات . أى : أرجع البصر وهذه مرة ، ثم أرجع البصر كرتين ، فجموعها ثلاث مرات .

وقلت : يحتمل أن يكون أربع مرات ، لأن قوله : (أَرْجِعِ) يدل على سابقة مرة (١) .

٥٢٩ - قوله : (أَلَمْ نَقُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ ١٦) وبعده : (أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ١٧) خوفهم بالخسف أولا لكونهم على الأرض ، وبعده (أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ١٧) من السماء ، فلذلك جاء ثانية .

(١) عني المؤلف بعدد الكرات ولم يذكر سبب التكرار . وأقول : إن رجع البصر في الكرة الأولى تحد من الله العالم أن يكتشف الإنسان خلافا في إحكام خلق السموات . فقد قال بعدها : (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ٣) أى : شقوقي . أما رجع البصر الثاني فهو كالأمر بالنظر في ملكوت السموات ، وهو متوجه إلى تحدى الإنسان أن يحصى ما فيها من عجائب الخلق ، أو يحيط بما فيها من كواكب وسيارات . فقد ذكر بعدها : (وَلَتَذَرِيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ ٥) كما أعجز الخلق أن يعلموا شيئا عن السموات الأخرى غير الدنيا مهما استعانوا بوسائل الكشف جيلا بعد جيل ، وكرة بعد كرة ، فهما حاولوا فإن البصر سينقلب غاشيا وهو حسير . والعجز متحقق من الإنسان في الكرتين ، في الأولى : صجر عن إحشاء الكواكب والسيارات . وفي الثانية صجر عن معرفة حقيقة السماء الدنيا ، والسموات الأخرى .

(٢) الحاصب : القذف بالشهب وغيرها .

سورة القلم

٥٣٠ - قوله تعالى : (حَلَّافٍ مَّهِينٍ . إِلَى قَوْلِهِ - زَيْمٍ ١٠ - ١٣) (١)
أوصاف تسعة ، ولم يدخل بينها واو العطف ، ولا بعد السابع ، فدل على
ضعف القول بواو الثانية .

٥٣١ - قوله : (فَأَقْبَلَ ٣٠) بالفاء . سبق .

٥٣٢ - قوله : (فَأَصْبَحَ ٤٨) بالفاء . سبق .

سورة الحاقة

٥٣٣ - قوله : (فَأَنَّا مَنْ أُوثِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ١٩) بالفاء . وبعده
(وأما ٢٥) بالواو ، لأن الأول متصل بأحوال القيامة وأهوالها ، فاقضى
الفاء للتمقيب ، والثاني متصل بالأول فأدخل الواو لأنه للجمع .

٥٣٤ - قوله : (وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ . وَلَا يَقُولُ
كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ٤١ ، ٤٢) خص ذكر الشعر بقوله : ماتؤمنون
لأن من قال : القرآن شعر ، ومحمد شاعر بعد ما علم اختلاف آيات القرآن
في الطول والقصر ، واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة إيمانه . فإن
الشعر : كلام موزون مقفى .

(١) الزيم : الدعي . من الزئمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلل
معلقة في حلقه . سمي بذلك لأنه زيادة معلقة بنير أهله . وكان الوليد دعيا في
قريش ، ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده [البحر المحيط ٣١٠/٨] .
ولم يدخل الواو لأن الصفات المذكورة كلها كانت بجمعة في الوليد الذي
نزلت فيه الآية ، ولو ذكر الواو لاقتضى أن تكون موجودة فيه في بعض
الأحيان دون بعض .

وخص ذكر الكهانة بقوله : (مانذكرون) لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة ، وأن محمدا كاهن فهو ذاهل عن كلام الكهان ، فإنه أجماع لا معاني تحتها ، وأوضاع تنبؤ الطباع عنها ، ولا يكون في كلامهم ذكر الله تعالى .

سورة الماعز

٥٢٥ - قوله : (إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ٢٢) عقيقه ذكر الخصال المذكورة أول سورة المؤمنين . ورد فيها : (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ٢٣) ، لأنه وقع عقيق قوله : (لَأَمَّا قَاتِبُهُمْ وَفَعَلْتُمْ رَأْعُونَ ٢٢) وإقامة الشهادة أمانة يؤدونها إذا احتاج إليها صاحبها لإحياء حق ، فهي إذن من جملة الأمانة .

وقد ذكرت الأمانة في سورة المؤمنين ، وخصت هذه السورة بزيادة بيانها ، كما خصت بإعادة ذكر الصلاة حيث قال : (والذين هم على صلواتهم يحافظون ٣٤) بعد قوله : (إِلَّا الْمُسْلِمِينَ . الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣) (١)

(١) لم يذكر المؤلف علة التكرار في الصلاة ولا الفرق بين (دائمون) و (يحافظون) . وذلك أن ما في سورة المؤمنين بدأ بذكر الخشوع في الصلاة ٢ - إذ لا جدوى بدون الخشوع . ثم ذكر صفات تعين على الخشوع وإقام الصلاة هي : ١ - الإعراض عن الفحشاء والمنكر ٢ - وأداء الزكاة ٣ - والعفة ٤ - وحفظ الأمانة والعهد ٨ - ومن حفظ تلك الخلال حافظ على الصلاة في وقتها . فقال تعالى : (والذين هم على صلواتهم يحافظون) .

وفي سورة الماعز ذكر العلة التي تزلزل الإيمان وهي : (إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا ١٩ - ٢١) . وذكر أنه لا ينجو من تلك العلة إلا من تمكنت الصلاة والخشوع من قلبه ، ودأب عليه حتى دام له معنى الصلاة فيها وفي غيرها من الأوقات ، ذكر الرب وصلة دائمة به . ثم ذكر سائر الصفات السابقة في المؤمنين وختمها بقوله : (والذين هم على صلواتهم يحافظون) بالإفراد لتعم وقت الصلاة وغيره . أي يحافظون على معنى الصلاة في قلوبهم فيها وفي غيرها من الأوقات وهو (المراقبة لله في كل وقت) والله أعلم .

سورة نوح

٥٣٦ - قوله : (قَالَ نُوحٌ ٢١) بغير واو ، ثم قال : (وقال نوح ٢٦)
زيادة الواو ، لأن الأول ابتداء دعاء ، والثاني حطف عليه .

٥٣٧ - قوله : (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ٢٤) وبعده : (إلا تبارأ
٢٨) (١) ، لأن الأول وقع بعد قوله : (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ٢٤) ، والثاني
بعد قوله : (لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٦) فذكر في كل
مكان ما اقتضاه معناه .

سورة الجن

٥٣٨ - قوله : (وَأَنَّهُ تَمَآكَى جَدُّ رَبِّنَا ٣) كورد (أن) مرات ، واختلف
القراء في اثنتي عشرة منها وهي من قوله : (وَأَنَّهُ تَمَآلى ٣) إلى قوله : (وَأَنَا
مِنَ الْمَسْلُومِينَ ١٤) ففتحها بعضهم حطفا على (أوحى إلى أنه ١) ، وكسرها
بعضهم حطفا على قوله : (إِنَّا سَمِعْنَا ١) ، وبعضهم فتح أنه حطفا على (أنه)
وكسرها إنا حطفا على (إنا) وهو شاذ (٢) .

سورة الزمل

٥٣٩ - قوله : (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ٢٠) وبعده : (فَاقْرَءُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ٢٠) ؛ لأن الأول في الفرض ، وقيل : في النافلة ، وقيل : خارج
الصلاة ، ثم ذكر سبب التخفيف فقال : (عَلَيَّ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْفُوعٌ
٢٠) ثم أعاده فقال : (فاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ٢٠) ، والأكثرون على أنه
في صلاة المغرب والعشاء .

(١) تبارأ : هلاكا ودمارا .

(٢) انظر [البحر المحیط ٣٤٧/٨] ولم يذكر تلك القراءة وإنما ذكر قراءة
الفتح والكسر بحسب .

سورة الم نشر

٥٤٠ - قوله : (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ . فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٨ - ٢٠) ، أعاد (كيف قدر) مرتين ، وأعاد (قدر) ثلاث مرات ، لأن التقدير : إنه أى الوليد فكر فى بيان محمد صلى الله عليه وسلم وما آتى به ، وقدر ما يمكنه أن يقول فيهما ، فقال الله سبحانه : (فقتل كيف قدر) أى : القول فى محمد ، (ثم قتل كيف قدر) ، أى : القول فى القرآن .

٥٤١ - قوله : (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ٤٤) ، أى تذكير ، وعدل إليها للفاصلة ، وقوله : (إِنَّهُ تَذَكُّرٌ . فَتَنَ شَاءَ ذِكْرَهُ ٤٤ ، ٥٥) ، وفى عبس (إنها تذكرة ١١) ، لأن تقدير الآية فى هذه السورة : إن القرآن تذكرة ، وفى عبس : إن آيات القرآن تذكرة (١) ، وقيل : حمل التذكرة على التذكير ، لأنها معناه .

سورة القيامة

٥٤٢ - قوله : (لَا أَفْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١) ، ثم أعاد فقال : (وَلَا أَفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ٢) ، فيه ثلاثة أقوال (٢) : أحدها : أنه سبحانه أفسم بهما ، والثانى : لم يقسم بهما ، والثالث أفسم يوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة ، وقد سبق بيانه فى التفسير (٣) .

(١) ويضمحل أن تكون التذكرة الثانية متوجبة إلى قصة الأعمى ، والآيات التى نزلت فيها ، توجيها للؤمنين إلى وسائل تربية المسلمين . أما الأولى فللقرآن كله ، لأن المقام مقام الكلام عن الإيمان والكفر ، لا طرائق تربية المسلمين .
(٢) فى الأصول : ثلاث أقوال .
(٣) درج المؤلف على الإحالة على تفسيره ولا يوجد فيما نعلمه من عطفوطات إلى الآن .

٥٤٣ - قوله : (وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٨) وكرره في الآية الثانية : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩) ، لأن الأول عبارة عن يياض العين (١) ، بدليل قوله : (فَأَيُّ الْيَوْمِ بَرِّقَ ١١) الْقَمَرُ ٧) ، وفيه قول ثان وهو قول الجمهور : لأنها بمعنى واحد ، وجاز تكراره لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول .

وقيل : الثاني والجمع موقع الكناية كقوله : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٥٨ : ١) فصرح تعظيما وتفضيحا وتيمنا .

قلت : ويحتمل أن يقال : أراد بالاول الشمس قياسا على القمرين ، ولهذا ذكر فقال : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) . أى : جمع القمران ، فإن الثانية أخت العطف وهى دقيقة .

٥٤٤ - قوله : (أَوَّلَى لَكَ فَأُولَى ٣٤ ، ٣٥) كررها مرتين ، بل كررها أربع مرات ، فإن قوله : (أَوَّلَى) تام فى الهم ، بدليل قوله : (فَأُولَى لَكُمْ ٤٧ : ٢٠) فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد ، وإنما كررها لأن المعنى : أولى لك الموت ، فأولى لك العذاب فى القبر ، ثم أولى لك أهوال القيامة ، وأولى لك عذاب النار . نعموذا بالله منها .

سورة الانسان

٥٤٥ - قوله : (وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ ١٥) وبمده : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ١٩) إنما ذكر الأول بلفظ المجهول لأن المقصود ما يطاف به لا الطائفتان ، ولهذا قال : (بَيِّنَاتٍ مِنْ فَضْلِهِ ١٥) ثم ذكر الطائفتين فقال : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَهُنَّ أَغْلَادٌ ١٩) .

(١) لم نجد هذا المعنى فيما لدينا من كتب التفسير .

(٢) برق البصر : فرج ودمش .

٥٤٩ هـ - قوله : (مِزَاجُهَا كَأَفُورًا هـ) ، وبمدها : (زَنْجَبِيلًا ١٧) ؛
لأن الثانية غير الأولى ، وقيل : كافور : اسم علم لذلك الماء ، واسم الثاني :
زنجبيل ، وقيل : اسمها سلسيلا (١) ، قال ابن المبارك : سل من الله إليه
سليلا (٢) .

ويجوز أن يكون اسمها زنجبيل ، ثم ابتداء فقال : سل سليلا ، ويجوز أن
يكون اسمها هذه الجملة كقولهم : « تأبط شرا » و « برق نهره » ، ويجوز أن
يكون معنى (تسمى) : تذكر ، ثم قال الله : سل سليلا ، واتصاله في المصحف
لا يمنع هذا التأويل لكثرة أمثاله فيه .

سورة المرسلات

٥٤٧ هـ - قوله : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) مكرر عشر مرات (٣) ،
لأن كل واحدة منها ذكرت حقيب آية غير الأولى ، فلا يكون تكرارا
مستهجنا ، ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض .

وقيل : إن من عادة العرب التكرار والإطراب ، كما في عاداتهم الاقتصاد
والإيجاز ، ولأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية
من الإيجاز .

سورة النبا

٥٤٨ هـ - قوله : (كَلَّا سَيَمْلَأُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَمْلَأُونَ ٤ ، ٥) ،

(١) قال ابن الأعرابي والزجاج : لم أسمع السلسيل إلا في القرآن . وهو
ما كان من الشراب غاية في السلامة [البحر المحيط ٣٩٢/٨] .

(٢) لم يورد السيوطي في الدر ، ولا أبو حيان في البحر ، ولا الزمخشري في
الكشاف هذا المعنى .

(٣) هي في الآيات : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ .

قيل : التكرار للتأكيد ، وقيل : الأول للكفار ، والثاني للمؤمنين ، وقيل : الأول عند النزع ، والثاني في القيامة ، وقيل : الأول ردع عن الاختلاف ، والثاني عن الكفر (١) .

٥٤٩ - قوله : (جَزَاءٌ وَفَاتًا ۖ) ، وبمعناه : (جزاء من ربك عطاءً حساباً ۖ) لأن الأول للكفار ، وقد قال الله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) . فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم ، والثاني للمؤمنين وجزائهم جزاء وإياها كافياً ، فلماذا قال : (حساباً ۖ) أى : كافياً ، من قولك : حسبي وكفاني .

سورة النازعات

٥٥٠ - قوله : (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۚ) ، وفي غيرها : (الصاخة ٨٠ : ٣٣) لأن الطامة مشتقة من : طمعت البئر ، إذا كبستها ، وسميت القيامة طامة لأنها تكبس كل شيء وتكسره ، وسميت الصاخة ، والصاخة من الصخ : الصوت الشديد ، لأنه بشدة صوتها يجتو لها الناس ، كما يتجه النائم بالصوت الشديد .

وخصت النازعات بالطامة ؛ لأن العلم قبل الصخ ، والنزع قبل الصوت فكانت هي السابقة ، وخصت عبس بالصاخة ، لأنها بعدها ، وهي اللاحقة (٢)

(١) ويجوز أن تكون الأولى لما ينالهم من هزيمة على أيدي المؤمنين والثانية لما ينالهم من عذاب الآخرة . ويؤيد هذا أن السورة مكية وقرب ما ينالونه من هزيمة ملحوظ ، وكذلك استعمال ثم الدالة على التراخي وتوالي الهزائم . ولم تستعمل سوف الدلالة على أنه قريب بالنسبة له تعالى .

(٢) لم يذكر المؤلف سورة عبس ، ولعله اكتفى بما ذكره عنها في آخر سورة النازعات .

سورة التكوين

٥٥١ - قوله : (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦) ، وفي الانقطار : (وإذا البحار فجّرت ٣) ؛ لأن معنى سجرت عند أكثر المفسرين : أوقدت فصارت نارا ، من قرلهم : سجرت التنور ، وقيل : هي بحار جهنم تملأ حيا فيعذب بها أهل النار ، نخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله : (سُجِّرَتْ ١٢) ليقع الوعيد بتسمير النار وتسجير البحار .

وفي الانقطار وافق قوله : (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ٢) ، أى : تساقطت (وإذا البحار لجرت ٣) ، أى سالت مياهها (١) ففاضت على وجه الأرض ، (وإذا القبور بُدِّرَتْ ٤) ، قلبت وأثيرت ، وهذه الأشياء كلها دأبلك أما كتبها ، فلاقت كل واحدة قرائنها (٧) .

٥٥٢ - قوله : (عَلِمْتَ نَفسٌ مَا أَحْضَرْتَ ١٤) ، وفي الانقطار : (ما قدمت وأخرت ٥) ، لأن ما في هذه السورة متصل بقوله : (وإذا الصحف لثرت ١٠) فقرأها أربابها ، فعملوا (٢) ما أحضرت ، وفي الانقطار متصل بقوله : (وَإِذَا الْقُبُورُ بُدِّرَتْ ٤) ، والقبور كانت في الدنيا فيذكرون ما قدموا في الدنيا وما آخروا في المعنى (٤) ، فكل عاتمة لاقية بمكانها ، وهذه السورة من أولها شرط وجزاء ، وقسم وجواب .

(١) في أ : مايتها ،

(٢) في ب : قراءتها . بحريف .

(٣) في ب : قبلت .

(٤) في ب : فتتذكر ما قدمت في الدنيا وما أخرت في المعنى .

سورة الانفطار

٥٥٣ - سبق ما فيها ، وقوله : (وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ١٧ ، ١٨) تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين ، وقيل : أحدهما للؤمن ، والثاني للكافر .

سورة المطففين

٥٥٤ - قوله : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٧ - ٩) وبعبارة : (كلا إن كتاب الأبرار لفي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ ١٨ - ٢٠) التقدير فيهما : إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين ، وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم في عليين ، ثم ختم الأولى بقوله : (وَلَيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْعَذَابِ ١٠) لأنه في حق الفجار ، وختم الثاني بقوله : (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ٢١) ، فتم كل واحد بما لا يصلح سواء مكانه .

سورة الانشقاق

٥٥٥ - قوله : (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَّتَتْ ٢ ، ٥) مرتين ، لأن الأولى متصل بالسما ، والثاني متصل بالأرض ، ومعنى : أذنت : سمعت وانقادت وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .

٥٥٦ - قوله : (هَلِ الدِّينُ كَهَرُوا يُسَكِّدُونَ ٢٢) ، وفي البروج : (في تسكيب ١٩) وإعني فواصل الآية مع محبة اللفظ وجودة المعنى (١) .

(١) لم يوضح المؤلف ما استشر وراء مراعاة الفواصل من جودة المعنى وما بلغ الغاية من دقته . والذي لاحظته : أن الكلام في سورة الانشقاق عن الأحياء من الكفار زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستعمل القرآن الفعل =

سورة البروج

٥٥٧ - قوله : (ذَلِكَ الْقَوْمُ الْكَبِيرُ ١١) ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفته ، وليس له في القرآن نظير .

سورة الطارق

٥٥٨ - قوله : (فَمَثَلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُتُهُمْ رُؤُودًا ١٧) هذا تكرار وتقديره : مهمل ، مهمل ، مهمل ، لكنه عدل في الثاني إلى (أهمل) لأنه من أصله وبمعناه كراهة التكرار ، وعدل في الثالث إلى قوله : (رويدا ١٧) ، لأنه بمعناه ، أى : إروادا ثم إروادا . ثم صغر إروادا تصغير الترخيم فصار رويدا .

وذهب بعضهم إلى أن رويدا صفة مصدر محذوف ، أى : إمهالا رويدا فيكون التكرار مرتين ، وهذه أعجوبة (١) .

سورة الأعلى

٥٥٩ - قوله : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ ٢٠١) وفي العلق : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١) ، زاد في هذه السورة (الأعلى)

== المضارع دون اقترانه بما يحول معناه إلى الاستقبال دلالة على كفرهم في الحال دون أن يخلق عليهم باب الإيمان . فلو قال في هذه السورة : (في تكذيب) لاستجوا بالقدر . أما في سورة البروج فالكلام في الغائبين من الكفار (فرعون وهود) . وقد ثبت كفرهم وليس لهم مستقبل حياة ، فاستعمل المصدر الشامل لكل الأوقات . ألا ترى أنه قال في هذه السورة : (فإلهم لا يؤمنون . وإذا قرئ عليهم القرآن لا يمسجدون) ؟

(١) وجه العجب : تصرف القرآن الكريم في الأسلوب بحيث يصلح بمقتضى التقدير موجزا ومسببا .

مراعاة الفواصل (١) ، وفي هذه السورة : (الَّذِي خَلَقَ نَسَوَى (٢) ، وفي العلق :
(خلق الإنسان من علق (٢) .

سورة الغاشية

٥٦٠ - قوله : (وَجُودَ يَوْمَئِذٍ (٢) وبعده : (وجوه يومئذ (٨) ليس
بتكرار ، لأن الأول هم الكفار ، والثاني المؤمنون ، وكان القياس أن يكون
الثاني بالواو للعطف ، لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها ، وليس معنى
واو العطف البتة .

٥٦١ - قوله : (وَأَسْرَابَ مَوْضُوعَةٍ وَتَمَارِقُ (١٤ ، ١٥) كلها
قد سبق ، وقوله : (إلى السماء (١٨) و (إلى الجبال (١٩) ليس من الجمل ، بل
هي أتباع لما قبلها .

سورة الفجر

٥٦٢ - قوله تعالى : (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَغَاهُ رُبَّةً (١٥) وبعده
(وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَغَاهُ رُبَّةً (١٦) لأن التقدير في الثاني أيضا : وأما الإنسان . فاكثرت
بذكره في الأول والثفاء لازم بعده ، لأن المعنى : مهما يكن من شيء فالإنسان

(١) ليس الوجه هو مراعاة الفواصل حسب . بل إن ما في سورة الأعلى
اقترن اسم الرب بالتسبيح ، والتسبيح تنزية ، والتنزية علو ، فاقترض (الأعلى)
فهو توجه بعض إلى الأعلى ، ولذلك آخر (ستقرئك فلا تنهى (٦) .
وفي العلق اقترن اسم الرب بالقراءة ، وهي رسالة كلف بها النبي صلى الله عليه
وسلم لأهل الأرض . فهو تسبيح مع تكليف ، فاقترض حذف (الأعلى) لئلا
يستغرقه شهود الملوك ، فلا يقوى على أداء الرسالة في الأرض : (لما أنا بشر
مثلكم يوحى إلى) .
(٢) التبارق : جمع نمرقة وهي البساط .

بهذه الصفة ، لكن الفاء آخر ليكون على لفظ الشرط والجزاء (١) .

سورة البلد

٥٦٣ — قوله : (لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) ثم قال : (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) (٢) كروه وجعله فاصلاً في الآيتين ، وقد سبق القول في مثل هذا . وما ذكر في هذه السورة على الخصوص أن التقدير : لا أقسم بهذا البلد وهو حرام وأنت حل بهذا البلد (٣) ، وهو حلال ، لأنه أحلت له مكة حتى قتل فيها من شاء (٤) وقاتل ، فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول ، ودخل في القسم الذي يختلف معناه ويتفق لفظه .

سورة الشمس

٥٦٤ — قوله : (إِنْ ائْتَيْتَ أَشْهَاقَهَا) (١٢) قيل : هما رجلان : فداور ابن سالف ، ومصدق بن يزدهر (١) فوحد لروى الآية .

(١) وسر الشرط والجزاء بيان فهم الإنسان حكمة الله فيه ، وأنه خاطب في نسبة الإهانة إلى الله ، بل أهان الإنسان نفسه بهدم لإكرام النبي وعدم الخفض على طعام المسكين عند الفقير .

(٢) أخرج الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليهم رسوله والمؤمنين ، وإنما لم تعمل لأحد قبلي ، وإنما لما حلت لي ساعة من نهار ، وإنما إن تعمل لأحد بعدى ، [تيسير الوصول ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥] حطبه .

(٣) قتل يوم الفتح عبد الله بن خطل . فقد أخرج الستة عن أس : أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال : ابن خطل معلق بأستار الكعبة . فقال : اقتلوه . [تيسير الوصول ٢/٢٧٣] .

(٤) ذكر أبو حريان أن اسمه مصدع بن مويج . وقال : استغفوا سبعة نفر فكانوا تسعة [البحر المحيط ٤/٣٣٠] .

سورة الليل

٥٦٥ - قوله: (فَسَدِّسُّرُهُ الْيُسْرَى) وبعبه: (فسليسه اليسرى ١٠) أى: فسله الحالة اليسرى ، والحالة اليسرى . وقيل: الأولى الجنة . والثانية النار . ولفظة سديسه للاردواج . وجاء في الخبر: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» (١) .

سورة الضحى

٥٦٦ - قوله تعالى: (قَابَأُ الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزَنَ ٩) كرر (أما) ثلاث مرات لأنها وقعت في مقابلة ثلاث آيات أيضا ، وهى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٨ قَابَأُ الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزَنَ ٩) واذكر يتمك . (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠) واذكر فقرك . (وَأما بنعمة ربك لحدث ١١) واذكر ضللك والإسلام . ولقوله: (ضالًا) وجوه ذكرت في موضعها (٢) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٧/١ و ٦٧/٤ و ٤٤١/٦ وأبو داود في السنة وهو حديث وليس بغير كازعم المؤلف .

(١) أخرج السيوطى عن ابن عباس في مناه: ووجدك بين ضالين فاستنقذك منهم [الدر المنثور ٣٦٢/٦] . وقال أبو حيان: لا يمكن حمله على الضلال الذى هو ضد الهداية ، لأن الأنبياء معصومون من ذلك [البحر المحيط ٤٨٦/٨] . وأجاد أبو زيد الدبوسى في تفسير الآية فقال: لم يكن فى الأنبياء بحكم الفطرة خيب يدعوهم إلى المضل ، ولا ما يهديهم إلى المحل ، وكانوا فى مقام الحيرة ضالين عن الطريق بالوقوف على المنزل حتى هدوا بالعتل والكتاب المنزل . . . [الأمد الآقى . كتاب أقسام الناس فى الدين . ورقة ٨٧] وقد أفاض فى الحديث عن الموضوع :

سورة الشرح

٥٦٧ - قوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (٦٥)
ليس بتكرار ، لأن المعنى : إن مع العسر الذي أنت فيه من مقاصة الكفار
يسرا في العاجل ، وإن مع العسر الذي أنت فيه من الكفار يسرا في الآجل ،
فالعسر واحد ، واليسر اثنان ، وعن عمر رضي الله عنه : « إن يغلب
عسر يسرين » (١) .

سورة التين

٥٦٨ - قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) وقال في البلد: (لقد خلقنا الإنسان في كَبِيرٍ) لانفاض بينهما، لأن معناه عند كثير من المفسرين: منتصب القامة معتد لها، فيكون في معنى: أحسن تقويم، ولإعراة الفواصل في السورتين جاء على ما جاء.

سورة العلق

٥٦٩ - قوله : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ۙ) وبعبده : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ ۙ)
وكذلك (الذى خَلَقَ ۙ) وبعبده : (خَلَقَ ۙ) ومثله : (عَمَّ يَتَأَلَّمَ ۙ)
(علم الإنسان ۙ) ؛ لأن قوله : (اقْرَأْ) مطلق ، فقيده بالثانى ، والذى خلق

(٧) هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة بلافا ، وعن ابن مردويه عن الحسن ، وعن جابر ابن عبد الله ، وعن البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط ، وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو جاء المرء فدخل هذا الحجر لجاء المرء فدخل عليه حتى يخرج » . فأنزل الله (فإن مع المرء يسرا . إن مع المرء يسرا) . وعند الطبراني : « وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتين [البقرة ١٧٤/١٧٥] .

مام يخصه بما بعده ، و(علم) مبهم ففسر فقال : (علم الانسان ما لم يعلم) (١) .

سورة القدر

٥٧٠ — قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، ١ ، ٢) ثم قال : (ليلة القدر ٣) فصرح به وكان حقه الكناية وفما لمنزلاتها ، فإن الاسم قد يذكر بالتحريح في موضع الكناية تعظيماً وتخويفاً كما قال الشاعر :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ حَتَّى نَقْصَرَ الْمَوْتُ ذَا الْقَبْرِ وَالْفَقِيرِ

فصرح باسم الموت ثلاث مرات تخويفاً ، وهو من آيات الكتاب .

(١) ما ذكره المؤلف في هذه السورة لا يكتفي بالكشف عن براهين القرآن فيها ، والذي أراه والله أعلم : أن (اقرأ) الأولى خاصة بالقرآن حفظاً وتأملًا ، لأنها كذلك في سبب نزولها . وقرنها بقوله (اسم ربك) تنبيهاً على الاستئانة به تعالى في فهم مراده من كتابه . و(اقرأ) الثانية مراد بها جميع العلوم المدونة التي تعين على زيادة الإيمان وقوته ، بالاستئانة بالله وبفيض كرمه ، ولذلك قال (علم الإنسان ما لم يعلم) بعد قوله (علم بالقلم) .
(وخلق) الأولى حث على التأمل في صفة الخلق بالاستئانة بـ (خلق الإنسان من طلق) . وكذلك سائر جرميات الخلق .

(علم) الأولى هي العلوم المكتوبة المدونة بالقلم بما يعين على الإيمان وللمبدء فيها مدخل . والثانية : العلم الموهوب من الله تعالى إذا روعيت الملايسات السابقة . ومن الملاحظ أن بداية العلم تأمل كل يؤدي العلم الجزئي ، ثم ينتهي الجزئي إلى الكلي أيضا على وجه أشتمل وأقوى . فقد بدأ في السورة بـ (اقرأ) باسم ربك الذي خلق) وتدرج إلى الجزئي (خلق الإنسان من طلق) ثم إلى جهد الإنسان مستبيناً بربه (علم بالقلم) . وانتهى إلى فيض الله ومواهبه (علم الإنسان ما لم يعلم) .

(١٤ — البرهان)

سورة البيئـة

٥٧١ - المتشابه فيها إعادة للبيئة والبرية . مرتين ، وقد سبق .

سورة الزلزلة

٥٧٢ - قوله : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) وأعاده مرة أخرى ،
ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بقوله : (خَيْرًا يَرَهُ) . والثاني متصل
بقوله : (شَرًّا يَرَهُ) .

سورة العاديات

٥٧٣ - قوله : (وَالْمَآذِيَّاتِ ١) لقسم بثلاثة أشياء : (والعاديات) ،
(قَالُورِيَّاتِ ٢) (قَالْمُفْرِاتِ ٣) (١) ، وجعل جواب القسم أيضا ثلاثة
أشياء : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٤) . وإياه على ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . وإياه لِحُبِّ
الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) .

سورة القارعة

٥٧٤ - قوله : (قَالَمًا مِّنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦) ثم : (وأما من خفت
موازينه ٨) جمع ميزان ، وله كِفَانٌ وعمودٌ ولسان . وإنما جمع لاختلاف
الموزونات ، وتجدد الوزن ، وكثرة الموزون لهم ، كقوله (عن الآلهة)
وإنما هو هلال واحد . وقيل : هي جمع موزون .

(١) العاديات الجاريات بسرعة . الموزيات قدسها ، أى التى تقدح الشر
من اصطدام حوافرها بالصخر وهى تهرى . والمفهرات : التى تظهر على العدو
فى سبيل الله .

(٢) الكنود : الكفور النعمة .

سورة التكاثر

٥٧٥ - قوله : (كَلَّا ، ٤ ، ٥) في المواضع الثلاثة . فيه قولان : أحدهما : أن معناه : الردع والزجر عن التكاثر ، لحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده . والثاني : أنه يجرى مجرى القسم ومعناه (١) .

٥٧٦ - قوله : (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣) وبعبده : (سوف تعلمون ٤) تكرر للتأكيد عند بعضهم ، وعند بعضهم هما في وقتين : القبر والقيامة فلا يكون تكراراً . وكذلك قول من قال : الأول للكفار والثاني للمؤمنين (٢) .

٥٧٧ - قوله : (لَقَرَوْنَ الْجَحِيمَ ٥) ثُمَّ لَقَرَوْنَهَا ٦ ، تأكيد أيضاً . وقيل : الأول قبل الدخول ، والثاني بعد الدخول . ولهذا قال بعده : (عَيْنَ الْيَقِينِ ٥) أى . عياناً لستم عنها بغائبين . وقيل : الأول من رؤية القلب ، والثاني من رؤية العين (٣) .

(١) ونريد على ما ذكره المؤلف : أن الردع متوجه على التكاثر في الدنيا بالمال والجاه ، ثم التكاثر في المقابر والفخر بها . فكانت (كَلَّا) الأولى ردعاً في الدنيا بما ينال المتكاثرين من عقوبات مرتبة على الترف سخطها القرآن . والثانية في الآخرة ، ولذلك اقترنت بحرف التواضع (ثُمَّ) بحيث لا ينفع مال ولا بنون . (٢) ليس كذلك ، بل الخطاب فيهما للتكاثرين بالمال والجاه والأجداد . (٣) في الأصول : الأول من رؤية العين ، والثاني من رؤية القلب ولعله تحريف من النسخ أفسد المعنى . بدليل قوله تعالى قبله : (لو تعلمون علم اليقين . لترون) فالخطاب هنا في الدنيا ، وعلم اليقين هو : رؤية ما ليس مشهوداً من الأمور الغيبية وكأنه مشاهد محسوس . وجاء بعدها (ثُمَّ) الدالة على التواضع ، وقال (لترونها عين اليقين) أى مشاهدة محسوسة بالعين يوم القيامة . وهذا أيضاً دليل على ما قلنا في السورة .

سورة العصر

٥٧٨ - قوله: (وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ) كرر لاختلاف المفعولين وهما: بالحق ، وبالصبر ، وقيل : لاختلاف الفاعلين فقد جاء مرفوعاً . إن الإنسان (١) .

٥٧٩ - قوله: (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ ۝١) إنه أبو جهل (إلا الذين آمنوا) أبو بكر ، (وعملوا الصالحات) : عمر ، (وتوَّصَّوْا بِالْحَقِّ) : عثمان ، (وتوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ) على رضى الله عن الخلفاء الأربع ولعن أبا جهل .

سورة الهمزة

٥٨٠ - قوله: (الَّذِي جَمَعَ ۝٢) فيه اشتباه ، ويحسن الوقف على (لَمَزَةً) حيث لم يصلح أن يكون (الذى) وصفاً له ، ولا بدلاً عنه ، ويجوز أن يكون رفعا بالابتداء بحسب خبره ، ويجوز أن يرتفع بالخبر أى : هو الذى جمع ، ويجوز أن يكون نصبا على النعم بإضمار أئنى ، ويجوز أن يكون جرراً بالبدل من قوله (لكل) .

سورة الفيل

٥٨١ - قوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١) أتى في مواضع (٢) ، وهذا آخرها . ومفعولاه محذوفان ، وكيف مفعول ، ولا يعمل فيه ماقبله ، لأنه استفهام . والاستفهام لا يعمل فيه ماقبله .

سورة قريش

٥٨٢ - قوله: (لَا إِلَافَ إِلَّا لِقُرَيْشٍ إِيَّاهُ يَوْمَ ۝١) كرر لأن الثاني بدل من

(١) هكذا في الأصول .

(٢) في ١: جاءت في مواضع .

الأول أفاد بيان المفعول وهو: (رَحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

وروى عن الكسائي وغيره ترك التسمية بين السورتين ، على أن اللام في (لإيلاف) متصل بالسورة الأولى ، وقد سبق بيانه في التفسير .

سورة الماعون

٥٨٣ هـ - قوله: (الَّذِينَ هُمْ) كرهه ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ، ولم يقل: (الذين هم بمنعون) لأنه فعل ، لحسن عطف الفعل على الفعل .

سورة الكوثر

٥٨٤ هـ - قوله: (إِنَّا أَغْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ١) وبعده: (إِنْ شَاءَ نَبْكَ ٣) قيد الخبرين بيان تأكيداً . والخبر إذا أكد بيان قارب القسم .

سورة الكافرون

٥٨٥ هـ - قوله: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢) في تكراره أقوال جمّة . ومما كثيرة ، ذكرت في موضعها ، قال الشيخ الإمام: وأقول: هذا التكرار اختصار وهو إيجاز ، لأن الله نبي عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال والمستقبل ، ونبي (عن) (١) الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً ، فاقضى القياس تكرار هذه اللفظة (٢) ست مرات ، فذكر لفظ الحال لأن الحال هو الزمان الموجود ، واسم الفاعل واقع موقع الحال ، وهو صالح للأزمنة الثلاثة ، واقتصر من الماضي على المسند إليهم فقال: (ولا أنا عابد ما عبدتم) .

ولأن اسم الفاعل بمعنى الماضي فعمل على مذهب الكوفيين ، واقتصر من

(٢) في ١: أن تكرر هذه اللفظة .

(١) سقطت من ب

المستقبل على (لفظ) (١) المسند إليه فقال : (ولا أتم عابدون ٣ ، ٥) وكان
أسماء الفاعلين بمعنى المستقبل .

سورة النصر

٥٨٦ - وتسمى أيضاً سورة التوديع ، فإن جواب إذا مضمرة
تقديره : إذا جاء نصر الله وإياك على من نأواك حضر أجلك . وكان صلى الله
عليه وسلم لما نزلت هذه السورة يقول : « نرى الله تعالى إلى نفسي » .

سورة المسد

٥٨٧ - قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَايَ) وبعده : (وَتَبَّ ١) (٢) ، ليس
بتكرار ، لأن الأول جرى مجرى الدعاء ، والثاني جزاء ، أى : وقد تب .
وقيل : تبَّتْ يداي أبى لُحْب . أى : عمله ، وتب أبولُحْب ، وقال مجاهد :
وتب ابنته .

سورة الاخلاص

٥٨٨ - قوله تعالى : (اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ ١ ، ٢) كرر لشكون كل
جملة منهما مستقلة بذاتها ، غير محتاجة إلى ما قبلها . ثم نفى سبحانه عن
نفسه (٣) الولد والصاحبة (٤) ، بقوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) .

سورة الفلق

... - نزلت في ابتداء خمس سور وصارت متلوا بها ، لأنها نزلت
جواباً (٥) .

-
- (١) سقطت من أ . (٢) في أ (تب)
(٣) في ب : عنه الولد . (٤) في ب : وأزوجه والصاحبة .
(٥) لأن قوله تعالى : قل دال على طلب قبله .

وكرر قوله : (مِنْ ذُرِّ) أربع مرات لأن شر كل واحد منها خير
(شر) (١) الآخر .

سورة الناس

٥٩٠ — قوله تعالى : (أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١) ثم كرر خمس مرات
قيل : كرر تبيلا لهم على ماسبق . وقيل : كرر لافصال كل آية من الأخرى
لعدم لحرف العطف ، وقيل : المراد بالاول الأطفال ، ومعنى الربوبية يدل
عليه (٢) ، وبالثاني الشبان ، ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه . وبالثالث
الشیوخ . ولفظ (إله) المنبئ عن العبادة يدل عليه ، والرابع الصالحون
والأبرار ، والشیطان يولع بإغوائهم . وبالخامس المفسدون والأشرار ،
وعطفه على المتمود منهم (٣) يدل على ذلك .

(١) سقطت من أ .

(٢) في الأصول : (له) .

(٣) في أ : للمود منهم .

قال المصنف

تاج القراء برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني
رحمه الله :

كل كتاب البرهان في مثابه القرآن بفضل الله المنان ، وقد أوردت فيه
جميع مادونه السلف من المثابه في كتبهم ، وأضفت إليه ما سمنح الحاطر
به مما شاكله ، مع ذكر الوجوه والعلل ، وبيان اختصاص كل سورة بما
اشتملت عليه دون السورة الأخرى ، بحيث لم يبق للرائغ فيه مقال ،
ولا لعائن العاين فيه مجال .

والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد المختار وأصحابه الأخيار

وقد وافق الفراغ من تحريره يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر
رجب سنة ست وأربعين وسبعمائة هجرية (١) .

وكان الفراغ من رقه بخط يده ولمن شاء من بعده خويدم أهل القرآن
العظيم ، وطلبة العلم الشريف جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن سليمان القرشي
الشافعي المقرئ الأزهرى السهورى عفا الله عنه وعن والديه ومشايقه
وأصحابه وجميع المسلمين بعد عصر يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر الله
المحرم ، افتتاح عام ثلاث وسبعين ومائمائة ، أحسن الله عاقبتنا وحسبنا
الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه
 وذريته وأتباعه ورضى الله تبارك وتعالى عن جميع المسلمين الأحياء منهم
والأموات (٢) (٣) .

(١) فى ١ : من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة وأتم السلام .
وليس لسخة المؤلف ،

(٢) على وجه هذه النسخة الأم العبارة الآتية : وقف بخزانة الشيخ
الدمهورى بخزانته الكاتبة بالمقصورة بالجامع الأزهر .

(٣) فى ١ : وكان الفراغ من رقه يوم الجمعة المبارك سادى عشر شوال من ==

== شهور سنة ثمانمائة ومائة وألف من الهجرة النبوية على مشرقها أفضل الصلاة والسلام على يد الفقير إلى الله تعالى محمد بن إبراهيم النجاشي ولدا الشافعي منعبا غفر الله له ولوالديه ولن دعي لهم بالمغفرة ولن قزأ في هذا الكتاب ولكل المسلمين أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .
وعلى النسخة : وقف لله سبحانه وتعالى بزاوية العلامة النردير .

تم بحمد الله وتوفيقه في شعبان ١٣٩٤ - سبتمبر ١٩٧٤
عبد القادر أحمد صلا

مراجع التحقيق

- ١ - القرآن الكريم والسنة
- ٢ - الإيقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي
- ٣ - أحكام القرآن لإلكيا المراسي (خط)
- ٤ - إرشاد الرحمن لعلي بن عطية الأبهري (خط)
- ٥ - إرشاد العقل السليم لأبي السعود الهادي
- ٦ - البحر المحيط لأثير الدين أبي حيان التوحيدي
- ٧ - بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي
- ٨ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الأديب الشيباني
- ٩ - التيسير في القراءات السبع لأبي عمر الداني
- ١٠ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
- ١١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي
- ١٢ - شذرات الذهب لأبن المبدأ الأصفهاني
- ١٣ - شواذ القراءات لأبن خالويه
- ١٤ - طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي
- ١٥ - طبقات المفسرين للداودي
- ١٦ - طبقات القراء للجوري
- ١٧ - المقصد الجليل في مثابته التنزيل لأبى بكاشا
- ١٨ - فتح الباري لأبن حجر الملقاني
- ١٩ - فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصاري (خط)
- ٢٠ - لسان الميزان لأبن حجر الملقاني
- ٢١ - لطائف الإشارات في فنون القراءات للقسطلاني
- ٢٢ - المسند للإمام أحمد بن حنبل
- ٢٣ - مامن به الرحمن من وجوه الإعراب { لأبن البقاء المكي
- والقراءات في القرآن

- ٢٤ - المعتمد من المنقول فيما أوجبى إلى الرسول لجيد - بن هل القاشى
 ٢٥ - معجم الأدياء لياقوت الحموى
 ٢٦ - ميزان الاعتدال شمس الدين الزمهرى
 ٢٨ - الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس

محاجبات الأسلوب القرآني

- ١ - اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا (البقرة ٣٥) فسكلا (الأعراف ١٩)
- ٢ - لا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف (البقرة ٢٣٤) فيما فعلن في أنفسهن من معروف (البقرة ٢٤٠)
- ٣ - يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى (الأنعام ٢٧)
- ٤ - إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله (الأنعام ١١٧) أعلم بمن ضل عن سبيله (القلم)
- ٥ - فيما أغويته (الأعراف ١٦) فبجزتك لأغويهم (ص ١٢) رب بما أغويتى (الحجر ٢٩)
- ٦ - كذلك يطبع الله (الأعراف ١٠١) يطبع (يولس ٧٤)
- ٧ - إنا إلى ربنا منقلبون (الأعراف ١٢٥) لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون (الشعراء ٥٠)
- ٨ - قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله (الأعراف ١٨٨)
قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله (يولس ٤٩)
- ٩ - ولدار الآخرة خير (يوسف ٩) والدار الآخرة خير (الأعراف ١٦٩)
- ١٠ - وأنزل من السماء ماء (إبراهيم ٣٢)
- ١١ - وترى الفلك مواخر فيه ولتبتئخوا (النحل ١٤)
- ١٢ - وأن ما يدعون من دونه هو الباطل (الحج ٦٢) من دونه هو الباطل (لقمان ٣٠)
- ١٣ - لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون (المؤمنون ١٩) فأكهة منها تأكلون (الزخرف ٧٣)
- ١٤ - وصحبوا أن جاءهم منشر منهم وقال الكافرون (ص ٤) فقال (ق ٢)
- ١٥ - في أربعة أيام (فصلت ١٠) في يومين (فصلت ٩)
- ١٦ - ونخسف القمر . وجمع الشمس والقمر (القيامة ٩٠٨)
- ١٧ - فهل الكافرين أمهلهم رويدا (الطارق ١٧)
- ١٨ - وأمطرنا عليهم (الحجر ٧٤) وأمطرنا عليها (هود ٨٢)
- ١٩ - إن في ذلك لآيات للذين آمنوا (الحجر ٧٥) لآية للذين آمنوا (الحجر ٧٧)

فهرس الكتاب

| السورة | الصحيفة | السورة | الصحيفة |
|---------------|---------|--------------|---------|
| سورة النور | ١٣٩ | سورة الفاتحة | ١٩ |
| الفرقان | ١٤١ | البقرة | ٢١ |
| الشعراء | ١٤٣ | آل عمران | ٤١ |
| النمل | ١٤٤ | النساء | ٤٨ |
| القصص | ١٤٧ | المائدة | ٥١ |
| المنكذوت | ١٥١ | الانعام | ٥٦ |
| الروم | ١٥٥ | الاعراف | ٦٨ |
| لقمان | ١٥٨ | الانفال | ٨٣ |
| السجدة | ١٥٩ | التوبة | ٨٥ |
| الاحزاب | ١٦٠ | يونس | ٩ |
| سبا | ١٦٢ | هود | ٩٥ |
| فاطر | ١٦٤ | يوسف | ١٠٠ |
| يس | ١٦٦ | الرعد | ١٠٣ |
| الصافات | ١٦٧ | ابراهيم | ١٠٦ |
| ص | ١٧٠ | الحجر | ١٠٧ |
| الزمر | ١٧٢ | النحل | ١٠٩ |
| غافر (المؤمن) | ١٧٤ | الاسراء | ١١٦ |
| فصلت | ١٧٦ | الكهف | ١٢٠ |
| الشورى | ١٧٨ | مريم | ١٢٤ |
| الوثر | ١٧٩ | طه | ١٢٦ |
| الدخان | ١٨٠ | الانبيا | ١٣٠ |
| الجمانية | ١٨١ | الحج | ١٣٢ |
| الاحقاف | ١٨١ | المؤمنون | ١٣٦ |

| السورة | الصحيفة |
|-------------|---------|
| سورة المدثر | ١٩٨ |
| د القيامة | ١٩٨ |
| د الإنسان | ١٩٩ |
| د المرسلات | ٢٠٠ |
| د النبأ | ٢٠٠ |
| د التازعات | ٢٠١ |
| د التكوير | ٢٠٢ |
| د الانفطار | ٢٠٣ |
| د المطففين | ٢٠٣ |
| د الاشراق | ٢٠٣ |
| د البروج | ٢٠٤ |
| د الطارق | ٢٠٤ |
| د الأعلى | ٢٠٤ |
| د الفاشية | ٢٠٥ |
| د الفجر | ٢٠٥ |
| د البلد | ٢٠٦ |
| د الشمس | ٢٠٦ |
| د الليل | ٢٠٧ |
| د الضحى | ٢٠٧ |
| د الشرح | ٢٠٨ |
| د التين | ٢٠٨ |
| د العلق | ٢٠٨ |
| د القدر | ٢٠٩ |
| د البينة | ٢١٠ |
| د الزلزلة | ٢١٠ |
| د العاديات | ٢١٠ |
| د القارعة | ٢١٠ |

| السورة | الصحيفة |
|--------------------|---------|
| سورة محمد (القتال) | ١٨٢ |
| د الفتح | |
| د الحجرات | ١٨٣ |
| د ق | ١٨٤ |
| د الذاريات | ١٨٤ |
| د الطور | ١٨٤ |
| د النجم | ١٨٥ |
| د القمر | ١٨٥ |
| د الرحمن | ١٨٦ |
| د الواقعة | ١٨٧ |
| د الحديد | ١٨٧ |
| د المجادلة | ١٨٨ |
| د الحشر | ١٩٠ |
| د الممتحنة | ١٩١ |
| د الصف | ١٩١ |
| د الجمعة | ١٩٢ |
| د المنافقون | ١٩٢ |
| د التناجين | ١٩٢ |
| د الطلاق | ١٩٣ |
| د التحريم | ١٩٣ |
| د الملك | ١٩٤ |
| د القلم | ١٩٥ |
| د الحاقة | ١٩٥ |
| د المعارج | ١٩٦ |
| د نوح | ١٩٧ |
| د الجن | ١٩٧ |
| د المزمل | ١٩٧ |

| السورة | الصحيفة | السورة | الصحيفة |
|---------------|---------|--------------|---------|
| سورة الكافرون | ٢١٣ | سورة الشكاير | ٢١١ |
| النصر | ٢١٤ | العصر | ٢١٢ |
| المسد | ٢١٤ | الهمزة | ٢١٢ |
| الإخلاص | ٢١٤ | الفيل | ٢١٢ |
| الفلق | ٢١٤ | قريش | ٢١٢ |
| الناس | ٢١٥ | الماعون | ٢١٣ |
| الحاقة | ٢١٦ | الكوثر | ٢١٣ |

دار الطباعة المتحدة
بها الأزهري - القاهرة

هذا الكتاب

المكتبة الإسلامية ما زالت فقيرة في مجال الدراسات
القرآنية الواعية ، لا سيما فيما يتصل بموضوع إعجاز
القرآن ، ذلك الموضوع الذي اختلفت حوله الآراء ولم تعمل
فيه بعد الى رأى حاسم .

وقد استطاع ناج اقراء محمود بن حمزة بن نصر
الكرماني ان يستنبط اعجاز القرآن من اساليبه المكررة التي
تختلف بزيادة حرف او كلمة او نقصهما ، فاثبت ان التكرار
ما كان الا لفائدة ، او مراعاة لهيئات وكيفيات سابقة او لاحقة
في الأسلوب القرآني ، مما يجعله بحثا فريدا في بابهِ يخرج
الى النور لأول مرة ، ويضيف الى المكتبة الإسلامية جديدا
لا نظير له بين المطبوع من كتب التراث .

كما استطاع محققه بخبرته الواسعة في مجال التراث
المخطوط ان يحقق نصوصه ويقارن آراء مؤلفه بآراء العلماء
الأخرين ، وقدم له بدراسة في مكانة القرآن بين الكتب
السمائية ، وآثره في بناء الامة الإسلامية العالية .

دار الاعتصام

دَارُ الْاِعْتَصَامِ

لَطِيفُ النَّسْرِ وَالنَّسْرِ
الْمَدِينَةُ الْمَدِينَةُ
الْمَدِينَةُ الْمَدِينَةُ

